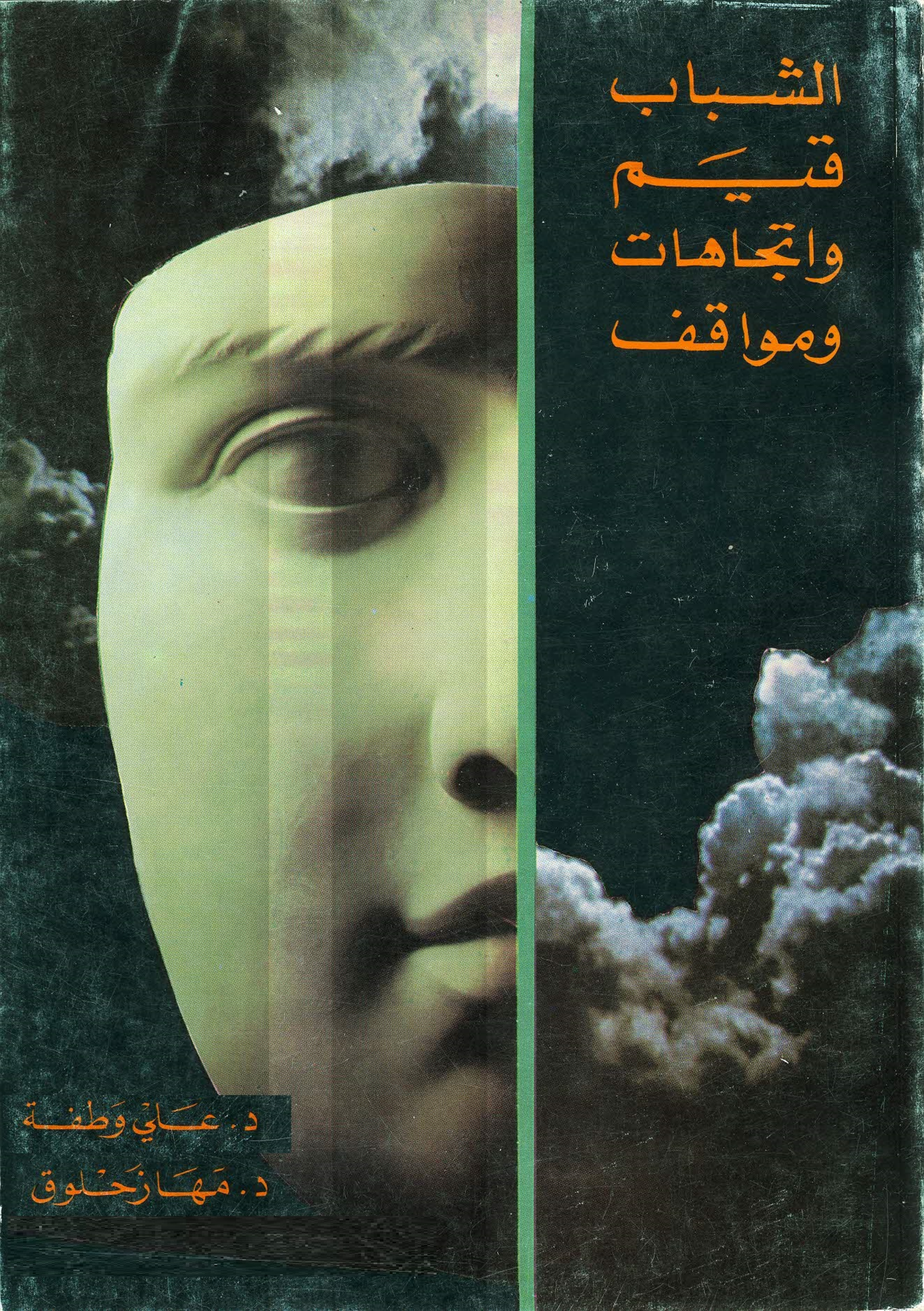

الشباب
قيم
واتجاهات
ومواقف
د. علي وطفة
د. مها زحلوق

د. علي وطفة   د. مها زحلوق

الشباب
قيم واتجاهات ومواقف

تقديم

الدكتور علي عقلة عرسان

الطبعة الأولى ٢٠٠٠ نسخة
تطلب النسخ من الباحِثَين مباشرة
العنوان : سوريا ـ دمشق ـ ص.ب ٩٩٥٠

تقديـــم

بقلم : الدكتور علي عقلة عرسان
رئيس اتحاد الكتاب العرب

المعرفة والقيمة والمستقبل، ثلاثة أقانيم رئيسة أستطيع أن أؤكد حضورها الفائق واستقطابها التام لجهد الباحثين د. مها زحلوق و د. علي وطفة في هذا الكتاب الذي لا يستهان به بما بذل فيه من جهد، انصب على التحليل العلمي في مساحات منه، واتجه إلى الاستخلاصات والاستنتاجات والاحصاءات في مساحات أخرى .

وإذا كانت التربية تحرص، في نهاية المطاف، على تكوين إنسان ذي شخصية متماسكة، ومعيارية أخلاقية وإنسانية متينة تحكم السلوك والعمل والعلاقات، وعلى صلابة روحية واجتماعية محكومة بالقيم ومقومات الإنتماء، وتكثفها الثقافة وتغذيها وتنميها بمعطيات العلم والوعي. فإن في التوجيه التربوي الذي حرص الباحثان على تركيز الإنتباه عليه شيئاً كثيراً من الإهتمام بذلك .

وقد خص الباحثان الشباب في المجتمع بفصول من بحثهما، وأخذا من ذلك شرائح ليدرسا اهتماماتها ومشكلاتها وتوجهات الرأي لديها، ونظرتها إلى القضايا الرئيسة وإجاباتها على الأسئلة المقلقة التي ترسم ملامح

جيل ووضعاً إجتماعياً وتطلعات خلاص. وما قدماه من نتائج ساعد على جلاء صورة المستقبل الذي نستشرفه لمنطقتنا وبلادنا ومجتمعنا. فثقافة الشباب في استخلاصاتها «تولي المضمون الاجتماعي أهمية خاصة إضافة للمضمون القومي والسياسي» .

وقيم الشباب القومية والاجتماعية تستقطب حيزاً لا بأس به من الاهتمام فيما بينهم وأخذ «السلام العادل في المنطقة والسلام العالمي» حيزاً من الاهتمام أيضاً ومن البروز في ملامح التفكير والتدبير والرؤية المستقبلية لدى الجيل الصاعد حيث «بدأت تأخذ مكانها في ذهنية الشباب بناء على أسس واقعية تفرضها طبيعة الأحداث الجارية» .

ويكفي أن نتوقف عند طبيعة مشكلات الشباب واهتماماتهم وتوجهاتهم من خلال الدراسة الميدانية لنعرف أين موقع أقدامنا اليوم وأين نتوجه، وما الذي نعيشه من الثوابت القومية، وإرث القريب ونضالنا على دروبه، وما الذي تفرضه علينا معطيات عالم «النظام الدولي الجديد» ومتغيرات الوطن العربي، وما الذي يرتبه ذلك علينا من مواجهات وتوجهات يقع الثقل الأساس منها على الثقافة التي هي في نهاية المطاف الحصن الأخيرة للدفاع عن ثوابت الأمة وقيمها وحقوقها ومقومات وجودها وشخصيتها وتطلعاتها المشروعة. لقد أولى الباحثان اهتماماً مركزياً في دراستهما للثقافة ودورها وتأثيرها ومكانتها في حياة الفرد والمجتمع وحددا مرتكزات رئيسة تعتمد فيها التربية اعتماداً كلياً على المعطى الثقافي في جذره التاريخي ـ من حيث تكوين الشخصية الثقافية للأمة ـ وفي جذعه وتفرعاته التي تطال الحاضر وتستشرف المستقبل وهذا

توجه للثقافة في دخول العصر بقدرة موزونة وبمقومات دخوله الضرورية، والوقوف عند منزلتها في صنع المستقبل، واستشراف صور المواجهات القادمة وآفاقها، تلك التي لا بد أن تأخذ بالاعتبار تصليب الشخصية والموقف، وتوضيح الرؤية، والتشبث بالحق والانتماء، والعمل بوسائل العصر وأدواته للدخول في كل مجالات العصر واستخدام أسلحته .

إن ما تناولته الدراسة وإحصائياتها واستنتاجاتها تشكل مؤشراً بالغ الأهمية لا بد من الاستفادة منه، كما أن جهد الباحثين يستحق الثناء عليه، والأمل أن يقوما بدراسات أخرى يكثفان فيها أيضاً استنتاجاتهم، ملتزمين بالمنهج العلمي الذي اختاراه ، وهما القادران على الوصول إلى قرائهما .

وأتمنى لهما كل التوفيق في ذلك .

د. علي عقلة عرسان

تــوطئــــة

أدرك الإنسان قانونية الطبيعة ، فأحكم السيطرة على عقالها ، وأمن غوائلها ، وهو يسعى اليوم ، من أجل تجنب الكوارث الاجتماعية ، إلىعقلنة نوازع الحياة الثقافية وادراك اتجاهاتها لأن ذلك يشكل المنطلق الأساسي لحركة أمنه واستقراره على المستوى الاجتماعي .

ونحن اليوم إذا شئنا أن نضع أيدينا على صمامات الأمن الاجتماعي يتوجب علينا أن ندرك الحقيقة الثقافية الكامنة في دواخلنا وأن نعمل على اكتشاف قانونيتها ، وعندها نمتلك القدرة على لجم اندفاعات هذه الدواخل فنأمن كوارثها ونتقي شرورها.

فالقيم تشكل منطلق السلوك الإنساني وهي بالتالي تشكل مضمون الفعل الثقافي ومن هذه الزاوية فإن ادراك الحقيقة الاجتماعية مرهون بادراك الحقيقة الثقافية التي تتجسد في قيم واتجاهات وعقائد ومواقف. وبعبارة أخرى يتمثل ادراك الحقيقة الاجتماعية وقانونيتها في ادراك قيم أفراد المجتمع واتجاهاتهم وقيمهم وعقائدهم . وإذا كانت عقائد الإنسان وقيمه وأفكاره لا تولد بالفطرة بل تتكون على نحو اجتماعي وتتجلى في صيغ ثقافية فهذا يعني أنه يمكن للإنسان أن يعمل على توجيهها ورعايتها بما يضمن لأفراد المجتمع دروب السلامة.

إن الخطوة الأولى لفعل العقلنة الثقافية تكمن في عملية الكشف عن الواقع الثقافي وسبر أغوار الحقيقة الاجتماعية. وعلى أثر ذلك تأتي عملية التوجه نحو بناء قيم ايجابية في سياق يكفل للمجتمع أن يضمن لنفسه الأمن والتماسك الاجتماعي .

إن عملية البناء الثقافي تقتضي بالضرورة الكشف عن الواقع الثقافي الراهن واستجلاء مضامينه. لأنه لا يمكن أبداً للإنسان أن ينطلق من فراغ في بناء القيم الأصيلة والاتجاهات البناءة . ومن هذه الزاوية فإن الكشف عن الحقيقة الاجتماعية في صيغتها الثقافية يشكل احدى المهمات الأساسية للفعل الحضاري .

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتجسد الحقيقة الاجتماعية في هيئتها الثقافية وفي مسارها الاجتماعي الشبابي . إننا نريد سبر الحقيقة الاجتماعية الثقافية للشباب وذلك من أجل ادراكها في مستوى الطموح العلمي ومن أجل عقلنة اتجاهات الشباب وميولهم بما ينسجم مع التطلعات السامية لإنسان الحضارة والحرية .

في قطرنا الحبيب (سورية) ما تزال الحقيقة الاجتماعية الشبابية الثقافية مجهولة الأبعاد العيانيّة سجينة التصورات التأملية وبالتالي فإن ادراك هذه الحقيقة يشكل مطلبا علمياً واجتماعياً. لأن عقلنة الإنسان وادراك قانونية السلوك الإنساني تأتي اليوم في طليعة الأولويات التي يطرحها هذا العصر في مسار تشظياته وانشطاراته الاجتماعية .

ويقيناً منا بأننا نتجه نحو هذه المحاولة العيانيّة الجادة للكشف عن الحقيقة الثقافية كما ترتسم في الواقع وكما تتبدى في مجراها

الاجتماعي وكما تتعين في عقول الشباب وذهنيتهم ، فإننا أيضاً نحاول الكشف عن صورة الهوية الشبابية كما تتجلى في واقع أحوالها لا كما يتصورها المتأملون ويرسمها المنظرون .

وإننا إذ نؤكد أن إدراك الحقيقة الثقافية يشكل المحور الأساس في عملية التنظيم الاجتماعي وفي عملية السيطرة على الذات وادراك الهوية والسيطرة على المصير. فإننا نؤكد أيضاً أن إدراك هذه الحقيقة يشكل المنطلق نحو بناء المستقبل ورسم معالمه وتطلعاته .

وإذا كان الشباب يشكل الشريحة الاجتماعية الواعدة في المجتمع فإن البحث في ثقافتهم ورصد هذه الثقافة يشكل مهمة إجتماعية وعلمية في آن واحد .

وانطلاقاً من هذه الأسس فإن الدراسة الحالية تشكل بحثاً في الهوية وعن الهوية ، كما تشكل بحثاً عن مكونات الوجود الثقافي للشباب وعن أخاديد القيم التي تضرب جذورها في عقلية الشباب وتتوغل في ذهنيتهم.

ومن أجل ادراك هذه الحقيقة الثقافية ومن أجل ادراك المضامين الحقيقية لثقافة الشباب وهويتهم وحركة المستقبل تأتي هذه الدراسة الاجتماعية لقيم الشباب واتجاهاتهم ومواقفهم .

ختاماً تطمح الداسة الحالية إلى تلبية نداء الوجدان العلمي والوطني في رصدها لبعض جوانب الحياة الثقافية في هذا الوطن الحبيب. ويحدونا الأمل أن يجد فيها الباحثون والمتخصصون والطلاب والشباب صورة حية للواقع الاجتماعي الثقافي عامة ولمعطيات الثقافة الشبابية على وجه الخصوص ، وللتوجهات المستقبلية لديهم .

تعريف بالبحث

يشكل الرصد الثقافي لذهنية الشباب واتجاهاتهم الركن الأساسي في هذه الدراسة الميدانية التي تسعى إلى تحديد قيم الشباب واتجاهاتهم ومواقفهم نحو جوانب مختلفه من الحياة الاجتماعية والثقافية كالقيم الاجتماعية والسياسية .

بدأت أحداث هذه الدراسة في صيف ١٩٩٢ في محافظة طرطوس . وقد أجريت على عينة من الشباب طلاب المرحلة الثانوية (الثالث الثانوي) بلغت ثمانمائة طالب وطالبة. وقد اعتمدت صحيفة استبيان لجمع البيانات والمعلومات حول معتقدات الشباب وقيمهم واتجاهاتهم الثقافية نحو جوانب الحياة المختلفه.

واشتملت صحيفة الاستبيان على ورقات عديدة تناولت كل منها جانباً محدداً من مواقف الشباب واتجاهاتهم . ولقد شكلت كل ورقة من الورقات موضوعاً يتميّز بطابع الاستقلالية . ويعني هذا أن جوانب هذه الدراسة تتعدد بتعدد ورقات استبانة البحث .

يشتمل البحث بصورة عامة على جوانب عديدة منها :

- موقف الشباب من المرأة ومن مبدأ المساواة بين الجنسين .
- موقف الشباب من عادات الزواج ومظاهره الاجتماعية .

- مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية.
- العلاقات العاطفية بين الشباب .
- الشباب وأوقات الفراغ.
- مواقف الشباب من وسائل الإعلام .
- اتجاهات الشباب نحو تنظيم الأسرة .
- اتجاهات الجنس نحو الجنس الآخر والسمات المفضلة في شريك المستقبل.
- اتجاهات الشباب نحو السياسيين والشخصيات القومية في الوطن العربي.
- القيم الاجتماعية والسياسية عند الشباب .

وازاء هذه الجوانب المتعددة فإنه لمن الصعب جداً على الباحثين أن يقدما معطيات ونتائج هذه الدراسة إلى القراء دفعة واحدة وذلك لأسباب منهجية وفنية ومادية في آن واحد:

فعلى المستوى المنهجي يمكن القول أن الخطة المنهجية للدراسة رسمت منذ البداية بهدف اعداد بحوث علمية محكمة بالدرجة الأولى حول كل جانب من هذه الجوانب المذكورة سابقا وقد ظهرت فكرة ايصال نتائج هذه الدراسة إلى القارئ بعد أداء الهدف الأول.

هناك صعوبة كبيرة في تقديم معطيات هذه الدراسة في مجلد واحد أو في مجلدين وذلك بسبب الحجم الكبير الذي يمكن أن يأخذه والذي يؤدي بدوره إلى زيادة النفقات التي تمنع بعض القراء والمهتمين من تناول هذه المعطيات ، ومن هذا المنطلق فإن تقديم العمل بصورة مجزأة

وفي اطار استقلالية كل جانب من جوانب الدراسة يعد إلى حد ما طريقة منهجية في العمل .

وانطلاقاً مما تقدم فإن هذا الكتاب يستعرض أحد جوانب البحث الذي يجسد مواقف الشباب واتجاهاتم القيمية الاجتماعية والسياسية. وسنعمل على عرض بعض جوانب هذه الدراسة على مراحل وفي سلسلة من الكتب القادمه وخاصة الشباب والمرأة .

يتضمن هذا الكتاب مدخلاً نظرياً يمثل الأطر العامة للدراسة ويشتمل على أربعة فصول أساسية تتناول : المقدمات النظرية لمقولات الثقافة عامة، وثقافة الشباب، ومسألة التداخل بين مفاهيم القيمة والإتجاه والمواقف والعادات والسلوك ، وهي المفاهيم المركزية المستخدمة في ثنايا هذه الدراسة ومنعطفاتها .

ويبدأ الجانب الميداني الذي يستعرض نتائج الدراسة بالفصل الخامس الذي يعرف الإطار المنهجي للدراسة وهو يتضمن مجموعة من الفصول ومجموعة من القضايا المتباينة إلى حد ما . ويأتي كل فصل بوصفه دراسة مستقلة نسبياً تنطوي على أطرها النظرية والمنهجية ومعالجاتها الخاصة. وبناء على ذلك فإن عينة البحث وشروطه يشكلان الخيط الذي يربط بين هذه الأبحاث المستقلة نسبياً ، حيث نتناول في كل بحث منها قضية لها طابع الاستقلال النسبي . وفي سياق هذه الفصول نتعرف إلى مواقف الشباب أفراد العينة من القيم الإجتماعية (الفصل السادس)، والقيم القومية (الفصل السابع)، ومشكلات الشباب (الفصل الثامن)، وأخيراً الشباب وأوقات الفراغ (الفصل التاسع) .

وإذا كان هذا العمل المتواضع الذي نضعه بين أيدي القراء يأتي تعبيراً عن صيغة تعاون علمي مشترك يتجاوز حدود الباحث الواحد فإنه يشكل في الوقت نفسه نواة مشروع علمي يؤكد على أهمية التعاون في انجاز الأبحاث العلمية المتطورة والقادرة على عقلنة الفعل الاجتماعي في قطرنا الحبيب واكتشاف قانونيته .

ويسرنا أن نعلن لقراء هذا الكتاب من زملاء ومتخصصين وطلاب وتربويين أنه مشروع لم يصل إلى غايته العلمية التي نرجوها له وأننا نقترحه مشروعاً يلتمس من جميع المهتمين الحوار والنقد والمشاركة والإضافة والإقتراح ، وكلنا أمل بأننا سنتواصل علمياً لمن يرغب بالتواصل في اطار عملنا العلمي والأكاديمي في كلية التربية في جامعة دمشق.

وأخيراً أملنا كبير في أن يشكل هذا العمل منطلقاً للبحث العلمي الجاد في قضايا الشباب وهمومهم ومشكلاتهم وتوجهاتهم التي نريد . وكلنا أمل أيضاً بأن الجهود التي بذلت في اخراج هذا العمل إلى حيز الوجود ستؤتى أكلها. وإننا لننتهز الفرصة من جديد لنوجه شكرنا وتقديرنا إلى قراء هذا الكتاب من زملاء ومتخصصين وطلاب ومهتمين .



الفصل الأول

الثقافة :

حدود ، ومفاهيم ، ومضامين

توطئة :

يتطلب البحث في ثقافة الشباب وفي مواقفهم واتجاهاتهم تمهيداً يتعلق بتحديد مفهوم الثقافة عامة، بكل ما يتضمنه هذا المفهوم من توجهات وتعريفات ومضامين . ذلك لأن التحديد الدقيق لهذا المفهوم (ونقصد مفهوم الثقافة العامة) في اطار عمومياته المختلفة يشكل القاعدة الأساس لإدرك الموجهات الرئيسة لثقافة الشباب بوصفها ثقافة فرعية تولد في أحضان الثقافة العامة وتتلون بألوانها . ومن هذه الزاوية فإن الحديث عن مفهوم الثقافة في هذا الفصل يشكل المنطلق الأساس الذي ترتكز عليه بقية الفصول اللاحقة التي تسعى إلى البحث في مفهوم ثقافة الشباب واتجاهاتهم القيميّة .

يتكيف الإنسان مع الطبيعة ، ويكيفها لحاجاته ، وهو في سياق ذلك يغيرها، ويتغير معها في آن واحد . وإذا كانت الكائنات الحية

الدنيا تتكيف وفقاً لقانونية الغريزة فإن الإنسان يتفرد في تكيفه، عبر أدوات أوجدها بنفسه، وصنعها بيده وعقله ، إنه يتكيف وفقاً لمعطيات ثقافته.

وهذا يعني أن الإنسان يتكيف مع الطبيعة ومع المجتمع وفق نسق منظم من المعايير والقيم الثقافية التي تتمثل في منظومة العادات والمفاهيم والأفكار والتصورات وضوابط السلوك التي تحقق له خصوصيته الإنسانية.

لقد استطاع الإنسان ، خلال مراحل تاريخية مديدة، أن يحقق هيمنة شاملة على مقدرات الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه عبر سلسلة من الاختراعات المتواترة التي بدأت مع اكتشافه للنار وتدجينه للحيوانات ثم اكتشافه للمحراث والقوس وهي أدواته الأولى في السيطرة على البيئة التي عاش فيها .

وكان لهذه الاكتشافات الرائعة أن تسهم في تكوين الإنسان وتطويره، وفي صقل طاقاته وامكانياته نحو آفاق تتجاوز حدود التصور الإنساني نفسه. و لم يكن لعبقرية الإنسان الثقافية أن تقف، عند حد من الحدود أو مرحلة من المراحل ، إذ ما زالت هذه العبقرية تتفجر ابداعاً وتتوهج بالعطاء الذي لا ينقطع لتدفع الإنسان إلى غزو عوالم بعيدة دون توقف أو تردد. وها هو إنسان اليوم يعيش انطلاقة ثورات متفجرة في مجال التكنولوجيا والاتصال والانفجار المعرفي ، وهي ثورات لايفصل بين احداها والأخرى سوى مراحل زمنية قصيرة جداً، وما يتحقق منها اليوم، يصبح قديماً في زمن الغد، لأن كل شروق يحمل في طياته ولادات جديدة، تتجاوز حلم الإنسان وتصورات العقل ، وهي

ثورات تسعى، فيما تسعى إليه، إلى اكتشاف قانونية الكون ومجاهله البعيدة.

لقد أصبح إنسان اليوم يعيش بفضل ثقافته واختراعاته واقعاً سحرياً يتجاوز خيال الإنسان العبقري نفسه .وإذا كان الإنسان قد وصل إلى عوالمه السحرية هذه فإن ماحققه حتى الآن لن يكون إلا ومضة تتوهج في عالم يرتقب أن تتوهج فية شمس المعرفة العلمية التي لا تغيب .

وفي عمق التاريخ الأنساني كانت البداية التي تجسدت في الكلمة الأولى التي نطقها الأنسان . وهي الكلمة البدء التي شكلت مخاض ولادة هذه الحضارة التي نعيش . هي الكلمة التي أنجبت ثقافة الإنسان وهي الكلمة التي جعلت من الكائن (الإنسان) إنساناً .

تعريف الثقافة Culture :

يعد مفهوم الثقافة Culture من أكثر المفاهيم تداولاً وشيوعاً ومن أكثرها غموضاً وتعقيداً[١] . وهو المفهوم الذي تساقطت أمامه جهودالباحثين الذين حاولوا تعريفه وتحديد ملامحه . لقد وقع كلكهون Kluckhon على مئة وستين تعريفاً للثقافة وذلك منذ خمس وعشرين عاماً . ولفظه ثقافة Culture قديمة في اللغة الفرنسية ، إذ ظهرت في القرن الثاني عشر ، للدلالة على فعل العبادة، وبدأت تشير إلى فعل حراثة الأرض وزراعتها في القرن السادس عشر[٢] . ولكن هذه الكلمة بدأت تأخذ أبعاداً اجتماعية ، وتكتسب مضامين ثقافية، منذ بداية القرن الثامن عشر[٣] . ويعد تعريف تايلور Tylor للثقافه، في

---

(١) الليبي ـ الطاهر : « سوسيولوجيا الثقافة » ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ١٩٨٧، ص ٦ .

(٢) Grawitz, Madeline : «Lexique des siences sociales», Deuxieme. , edition, Dallos, Paris, 1983, P. (93).

(٣) Robert, Daul : «Petit Robert dictionnaire alphabetique et , analogique de la langue Francaise, Le rodert, Paris, 1984, P. (436).

كتابـه الثقافـة البدائية primitive Culture عام ١٨٧٤، من أكثر تعاريف الثقافة شيوعاً وتواتراً في أدبيات الثقافة المعاصرة . ومفاد هذا التعـريف أن الثقافـة« كل يشتمل على المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقـوانين والعـادات والتقاليد والاتجاهات والاستعدادات التي يكتسبها الفرد بوصفـه عضواً فـي الجماعة»[1] .

ويجمع الباحثون على أن التعريف الـذي قدمـه تـايلور يشـتمل عـلى عنصـري البسـاطة والشـمولية. وتظهـر هـذه البسـاطة وتلـك الشـمولية أيضـاً عنـد كيلباتريك Kilbatrik الذي يعرف الثقافة بأنها« كل ما صنعتـه يـد الإنسـان وعقله من أشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية »[2] .

ولقد شكلت نماذج التعريفـات الشـمولية الواسـعة ينبوعـاً للتعـاريف التـي تميل الى الدقـة والتخصـص والـتي تـنزع إلى التركـيز عـلى جـوانب بنائيـة أو وظيفية أو نفسية في مفهوم الثقافة الواسع .

ومن هذه التعاريف يبرز تعـريف كلكهـون C. Klukhohn الـذي يركـز عـلى الجانب السلوكي في الثقافـة إذ يعرفهـا بأنهـا « طـرق الحيـاة المختلفة التي توصـل إليهـا الإنسـان عـبر التـاريخ السـافر المتضمـن العقلـي واللاعقـلي ، والتي توجد في وقت معين وتشـكل وسـائل ارشـاد موجهـة لسـلوك الأفـراد في المجتمـع [3] . وتـبرز القيمـة التخصـصية لتعريـف كلكهـون فـي إبـراز جـوانب معقـدة فـي تعريفه للثقافة حيث يؤكد على

---

(1) Sumpf , Joseph: «dictionaire de la sociologie», Larousse, paris, 1973. P(75).

(2) الرشدان ، عبد الله : «علم الاجتماع التربوي» دار الشرق، جدة، ١٩٨٥، ص١٤٧ .

(3) ناصر ـ ابراهيم، استيتة ـ دلال مجلس : «علـم الإجتمـاع الـتربوي»، جمعيـة عمـال المطـابع التعاونية، عمان، ١٩٨٤، ص٧١ .

الجوانب الصريحة أو الضمنية في الثقافة، فهي أسلوب حياة ، وهو يعطي أهمية للجانب التعليمي والإرشادي في بنية الثقافة . ويتصدر تعريف لنتون Ralph Linton التعريفات الهامة للثقافة، وهو الذي يعرف الثقافة بأنها « ذلك التشكيل أو الصيغة من السلوك المكتسب ونتائجه ، حيث يتقاسم أفراد المجتمع عناصره المكونة ويتناقلونها في إطار مجتمع محدد »[1] .

فالثقافة في تعريف لنتون « ليست مجموعة من المعارف فحسب بل تشتمل على القيم وطرق الحياة والتفكير الخاص بأفراد المجتمع كافة » . وتؤكد بعض محاولات تعريف الثقافة على القيمة الرمزية للثقافة ومن هذه التعريفات تعريف وسلزنك (١٩٦٤) الذي يقول بان الثقافة « هي كل شيء يتم إنتاجه عن طريق الخبرة الرمزية المشتركة وله القدرة على مساندتها »[2] . ويركز هذا التعريف ، كما هو مبين ، على أهمية الجانب الرمزي في الثقافة وخاصة اللغة والاشارات الرمزية التي ينفرد بها الإنسان بالمقارنة مع الكائنات الحية الأخرى .

ولا بد لنا من أجل تحديد مفهوم الثقافة أن نستطلع الحدود المتداخلة لهذا المفهوم مع بعض المفاهيم الأخرى كالحضارة ، والطبيعة ، والمجتمع.

---

(1) Durand Gilbert:«Les grands textes de la sociologie modem» & Bordas, Paris,1969, P 78.

(2) جلال ـ سعد : «علم النفس الإجتماعي، الإتجاهات التطبيقية المعاصرة» ، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٢٩ .

الحضارة Civilisation والثقافة Culture :

تطرح العلاقة بين هذين المفهومين اشكالية تداخل يندر مثيلها في مجال التداخل الذي يظهر بين المفاهيم والمصطلحات الأخرى. وتظهر اشكالية التداخل هذه في مستويات عديدة وفي جوانب مختلفة ومتنوعة . ظهرت كلمة حضارة Cilivisation في القرن الثامن عشر كمفهوم للمقابلة بين الرجل المتحضر والرجل البربري (وكان ذلك المفهوم يغطي دلالة التقدم المادي الواسع الذي حققته بلدان أوروبة الغربية [1] . وفي هذا الخصوص يقول جان كازنوف Jean Cazaneuve « أن مفهوم الحضارة قد استخدم في البداية من أجل التمييز بين الشعوب المتحضرة والشعوب المتخلفة ، وكانت هذه الكلمة تعبر عن انتماء هؤلاء الذين يستخدمونها في العهد الكولونيالي من أجل الاشارة إلى السيادة المطلقة لثقافة أوروبا »[2] . ويقع جزء من اشكالية التداخل بين المفهومين في حدود اشكالية الترجمة التي تجري عادة من لغة إلى أخرى . ومثال ذلك ترجمة كتاب الثقافة البدائية Primitive Culture من الانكليزية إلى الفرنسية بعنوان الحضارة البدائية Primitive cilivisation ويبدو ذلك التداخل بين المفهومين جلياً عند تايلور، الذي يعتبر مرجعاً أساسياً في انتروبولوجيا الثقافة ، حيث يستخدم تايلور المفهومين بمعنى واحد ويبدو ذلك في تعريفه الذي أوردناه سابقاً ، والذي يقول فيه

---

(1) Grawitz - Medline: «Lexique des siences sociales», Dallos, Paris, 1983, P.(93).

(2) هنا ـ غانم : «فلسفة الحضارة»، أملية جامعية، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٧٩، ص٣٢ .

«إن كلمة ثقافة أو حضارة ، بمعناها الانثربولوجي ، تشير إلى كل معقّد يشتمل على العلوم والفنون والعقائد والاخلاق والقوانين والعادات وكل ما يكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في الجماعة[1] ولكن تايلور نفسه يعود ليميز بين المفهومين وذلك في سياق التطور الإنساني حين يتحدث عن الحالة البربرية والحالة الوحشية ثم حالة الحضارة. والحضارة هنا تشير إلى درجة تطور ثقافي متقدم، فالحضارة هنا هي الثقافة حينما تصل هذه إلى درجة عليا من التطور .

وغالباً ما يميل المفكرون إلى التمييز بين المفهومين على النحو التالي : الثقافة هي الجانب الروحي في حياة الإنسان كالأفكار والأساطير والدين والفن والآداب ، بينما تعني الحضارة الجانب المادي والتي يشار إليها من خلال المنجزات المادية للانسان كالتكنولوجيا والعلم والمنشأت المادية[2] . وغالباً ما يوجد ذلك التمييز في أدبيات علم الاجتماع الكلاسيكي الألماني الذي ينظر إلى الحضارة بوصفها الجانب المادي من ثقافة الإنسان[3] .

يميز فيبر (A. Weber) مؤسس السوسيولوجية الثقافية، بين الحضارة والثقافة ، فالحضارة كما ينظر إليها « تشكل جملة من المعارف النظرية والتطبيقية غير الشخصية والتي يعترف إنسانياً بصلاحيتها ويمكن تناقلها ، أما الثقافة فهي جملة من العناصر الروحية كالمشاعر

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥ .

(٢) Guy, Roger: «Introduction à la sociologie générale», 1968, l'organisation sociale, point, Paris. P.(8)

(٣) المرجع السابق ، ص٧٧ .

والمثل والقيم المشتركة التي ترتبط في خصوصيتها بجماعة معينة وزمن معين »[1] .

نستخلص من ذلك كله أن الثقافة ترمز إلى الفن والآداب والأخلاق وكل ما يتصل بحياة الإنسان الروحية والمعنوية، أما الحضارة فهي الثقافة عندما تتعقد وتأخذ أبعادًا مادية وتكنولوجية[2] .

الثقافة والطبيعة الإنسانية :

اعتمد المفكرون في مسألة التمييز ما بين مفهومي الثقافة والطبيعة الإنسانية على المقابلة ما بين المفهومين ، واعتبروا هذه المقابلة تطويراً لمفهوم التعارض القديم بين الإنسان والحيوان[3] .

إن ظهور الحياة البيولوجية يشكل معطى من معطيات الوجود الطبيعي للانسان، وبالتالي فإن ظهور الحياة الاجتماعية الثقافية لم يكن على حد تعبير سلفادور جيني « سوى مرحلة من مراحل تطور الإنسان البيولوجي »[4]، والإنسان هو الوحيد الذي استطاع أن يطور حياته البيولوجية نحو آفاق ثقافية اجتماعية . وهذا يعني أن الحياة الاجتماعية تتضمن جانباً بيولوجياً. فالناس يعيشون في إطار ثقافة، ليس لأنهم أناس فحسب، بل لأنهم كائنات حية. والإنسان يستطيع دون

---

(١) الليبي ـ الطاهر : مرجع سابق، ص٧ .

(٢) Roger, Guy : مرجع سابق ، ص٨٠ .

(٣) Sumpf, Joseph : مرجع سابق ص٧٤ .

(٤) Salvador de Giner: «Initiation à l'intelligence sociologique», Privat, Paris, 1970, P.(74).

شك أن يكامل بين جوانب حياته البيولوجية والاجتماعية في إطار نماذج ثقافية محددة .

ولا بد للتمييز بين المجتمع الحيواني والمجتمع الإنساني من ابراز السمة الثقافية للإنسان وهي سمة خاصة به تختلف عن طبيعته البيولوجية الفطرية. وبالتالي فإن كل ما يقوم به الإنسان بعيداً عن تأثير حياته البيولوجية يقع في إطار الثقافة. فعندما أكتب باللغة العربية أو الأجنبية فإن ذلك لم يكن مسجلاً في فطرتي البيولوجية ، فاللغة هنا عنصر ثقافي يتمايز عن عناصر الوجود الطبيعي للانسان . وبإختصار يمكن القول بأن الطبيعة كُلٌّ معطى لا تخضع وظائفها وبنيتها للتغير الجوهري ، وعلى خلاف ذلك فالثقافة هي نتاج للفعل الذي يحدثه الإنسان في إطار الواقع عبر أدواته المحددة . وهي على حد تعبير هرسكوفتش « ما يصنعه الإنسان في البيئة »(١) .

الثقافة والمجتمع :

يصعب على الباحث أن يفصل بين المفهومين، وأن يعين الحدود القائمة بينهما. وبالتالي فإن التمييز بينهما أمر بالغ الصعوبة وفية الكثير من المجازفة، وهذا من شأنه أن يبرر شرعية استخدام أحدهما مكان الآخر حيث يتبدى الاجتماعي في الثقافي ويندرج الثقافي في إطار الاجتماعي .

ويلاحظ أن هناك تلازماً بين المفهومين على مستوى النظرية وعلى مستوى الفعل الاجتماعي . حيث لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعاً من غير ثقافة أو ثقافة من غير مجتمع . فالاجتماع الإنساني يمثل خصوصية ثقافية،

---

(١) الليبي ـ الطاهر : مرجع سابق ، ص١٣ .

وعندما لا توجد هناك ثقافة لا يمكن لنا أن نتحدث عن اجتماع أو مجتمع، بل يمكن أن نتحدث عن تجمع وهو ما يحدث في مستوى الحيوانات الدنيا إذ يجري الحديث عن تجمعات وليس عن مجتمعات . إن الشرط الأساسي للوجود الاجتماعي يتمثل في وجود ثقافة أي في وجود معايير ثقافية تجعل من التجمع جماعة أو مجتمعاً. وهذا يعني أن الروابط الثقافية لأفراد الجماعة تعطي للتجمع صفة المجتمع أو الجماعات المترابطة ثقافياً .

فالجماعة ليست وجوداً مادياً فحسب بل هي قبل كل شيء وجود ثقافي . وتتجسد الثقافة في نموذج من السلوك الذي يتم تعلمه ونقله وتحويله. ونحن لا ندرك الثقاقة إلا من خلال آثارها الملموسة والتي تتمثل بالفعل وآثاره . إذ لا يجب أن نؤمن على حد تعبير سلفادور جيني: « بوجود سحري للثقافة» ، فالثقافة نفسها كما يرى هايري جونسون: «تجريد غير محسوس ولكن نتائجها قابلة للملاحظة»[1] .

وعلى الرغم من التداخل الكبير بين المفهومين توجد محاولات علمية للتمييز بينهما. وفي هذا السياق يميز غي روشير Gwy Rocher بين نظامين حيث يشتمل النظام الثقافي على نسق من القيم والمعارف والايديولوجيا أي على منظومة من العلاقات الرمزية التي توجه أي فعل اجتماعي . أما النظام الاجتماعي فيتمثل في جملة من الشروط التي تحيط بعملية التفاعل بين الناس الواقعيين الذين يشكلون جماعات معينة وهي جماعات تتكون من أعضاء محددين[2] .

---

(1) Salvador de Giner : مرجع سابق، ص٧٥ .

(2) Malinwiski - Bronistaw: «Une théorie scientifique de la culture», point, Paris, 1968 P.(210)

فالثقافة في عناصرها المختلفه من قيم وأفكار ورموز تتجسد في الحياة ، وذلك حينما تنتقل إلى حيز الفعل العياني المجسد في إطار الأدوار والمواقف الاجتماعية، وحينما تمارس تأثيرها على عملية التفاعل القائمة بين أعضاء الجماعة. فمفهوم العدالة رمز ثقافي ، ولكنه يتجسد في فعل القاضي ونشاط المؤسسات القانونية القائمة في المجتمع .

ومن أجل التوضيح أكثر نستطيع القول بأنه بامكاننا التحدث عن الثقافات الكلدانية والكنعانية والمصرية القديمة التي تتمثل آثارها في منشآت ثقافية مادية، ولكنه ليس بالامكان التحدث الآن عن وجود مجتمعات كلدانية أوكنعانية لأن هذه المجتمعات اندثرت بينما تركت آثارها الثقافية. فالبناء الاجتماعي مركب معقد من الثقافة والمجتمع ولا يمكن الفصل بينهما إلا في إطار رؤية نظرية نقدية خالصة .

بنية الثقافة :

يمكن النظر إلى الثقافة بوصفها نظاماً متكاملاً من العناصر الثقافية المتكاملة . وتتميز الثقافات الإنسانية فيما بينها بمستوى التعقيد الثقافي ودرجته. والثقافة المعقدة هي الثقافة التي تتكامل فيها السمات الثقافية لتشكل وحدة ثقافية مستمرة عبر إطاري الزمان والمكان. وفي هذا الصدد يميز سوروكين Sorokin بين ثلاثة مستويات تركيبية في بناء الثقافة وهي:

١ ــ القيم والمعايير والتصورات الاجتماعية .

٢ ــ الوسائل الفيزيائية التي تجسدها.

٣ ـ الكائنات الإنسانية التي تنتجها وتوظفها في إطار العلاقات الاجتماعية القائمة[1] .

فالسوط أداة فيزيائية ووسيلة للاستغلال الطبقي في العصر العبودي وهو يرمز اليوم إلى معنى الذل والعبودية والسلطة .

ويرى جونسون Johnson أن الثقافة تشتمل على جوانب متعددة أهمها :

ـ **الجوانب المعرفية** : ويشتمل هذا الجانب على المعارف الموضوعية التي تتعلق بالطبيعة والمجتمع .

ـ **العقائد** : وهي أنماط ايمان تتصل بالحياة والكون ولا يمكن تحديد درجة وموضوعية هذه العقائد أو زيفها لأنها تشكل في أغلب الحالات فرضيات لم تختبر على المستوى العلمي أو فرضيات غير قابلة للاختبار ولكنها تؤثر في الفعل الإنساني وتوجهه .

ـ أما القيم والمعايير فهي العناصر الثقافية التي تحدد اتجاهات الجماعة. والقيم هي أحكام رفض أو قبول أو أحكام تتعلق بالخير والشر والجيد والحسن وهي في كل الأحوال تحدد موقف الإنسان من الوسط الذي يعيش فيه ومن الأشياء التي يشتمل عليها. فالهنود يعتقدون أن لحم الأبقارمحرم أي أنه ذو قيمة سلبية مرفوضة ، بينما تنظر مجتمعات أخرى إلى لحم البقر بوصفه ذا قيمة غذائية واقتصادية . وبالتالي فإن هذه القيم تتجسد في معايير سلوكية تحظى بقبول أفراد الجماعة بعضهم أو جميعهم .

---

[1] Salvador de Giner : مرجع سابق ، ص٨٠ .

ـ **الرموز الثقافية** : وتتمثل في العلاقات الرمزية القائمة بين أفراد المجتمع وهي علاقات رمزية ذات دلالات احتماعية . ويرى بعض المفكرين أن الثقافة الإنسانية نظام من الرموز حيث تحتل اللغة المكان المحوري في إطار العلاقات الرمزية . واللغة كما يرى المفكرون هي عنصر الثقافة ومنطلقها، والإنسان هو الذي يستطيع وحده أن يستوعب العالم في إطار الرموز والمفاهيم .

وإلى جانب اللغة توجد الرمزية الاجتماعية، التي تتمثل، على سبيل المثال، في إشارات المرور. ويبدو أن الحياة الاجتماعية غير ممكنة من غير الإطار الرمزي ، حيث تلعب الرموز دور الميزان في تحديد مستوى تطور ثقافة المجتمع ودرجة تقدمها[1].

ـ **العادات والتقاليد** : وتشتمل على نظام من الأفعال الاجتماعية المعتادة والتي اعتاد أفراد المجتمع على احترامها ، وتشكل نمط السلوك الاجتماعي السائد ، ويتجسد ذلك في عادات الزواج وعادات الطعام والطقوس الاجتماعية المختلفة .

خصائص الثقافة :

تكمن خصائص الثقافة في تعريفاتها المتنوعة ويمكن أن نميز بعض الخصائص والسمات الهامة التي تُعرف بها وهي :

١ ـ الثقافة إنسانية وهذا يعني أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي اتبع الثقافة .

(1) **Salvador de Giner** : مرجع سابق ، ص٧٦ .

٢ ـ الثقافة نظام متكامل، تشتمل على نسق من التفاعلات التي تقوم بين عناصرها الروحية والمادية. فالتكامل يتحقق في إطار القيم والمعايير والاتجاهات وأنماط السلوك القائمة التي تتكامل في مناخ ثقافية متمايزة .

٣ ـ الثقافة مكتسبة ويشير ذلك إلى أن وجود الثقافة واستمرارها أمر مرهون بمدى قدرتها على التواصل عبر أجيال متلاحقة . وتتم عملية الاكتساب هذه عن طريق التعلم والممارسة والتنشئة الاجتماعية .

٤ ـ الثقافة تراكمية أي أن الثقافة تنمو بشكل دائم ، ويضاف إليها عن طريق مساهمة الأجيال المتلاحقة ولذلك فإن خاصة التراكم الثقافي هذه تؤدي الى تطور الحياة الثقافية، وإلى إتساع قدرات الإنسان في السيطرة على المحيط الذي يعيش فيه(١) .

وظائف الثقافة :

الإنسان كما سبق لنا القول يكيف الطبيعة ويتكيّف معها يغيّرها ويتغيّر معها ، وهذا يعني أن الثقافة هي أداته في عملية التواصل والتكيف في الحياة . ويذكر عبد الله الرشدان سبع وظائف أساسية للثقافة نذكر منها ما يلي :

١ ـ تمدّ الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية لتحقيق حاجاتهم البيولوجية وضمان استقرارهم.

٢ ـ تتيح للأفراد التعاون من خلال مجموعة من القوانين والنظم .

٣ ـ تساعد الأفراد على تحقيق التكيف والتفاعل وتحقق لهم الوحدة الثقافية والتجانس.

---

(١) ناصر ـ ابراهيم ، استيتة ـ دلال محلس : مرجع سابق ، ص٧٤ .

٤ ـ تؤدي إلى ظهور حاجات جديدة وتبدع وسائل اشباع هذه الاحتياجات كالاهتمامات الثقافية والجمالية والدينية.

٥ - تمكّن الإنسان من التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الاجتماعية المحتملة ومن التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محددة[١] .

وفي هذا الصدد يقول مالينوفسكي: Bronistaw Malinowski « إن الثقافة تلبي نظاماً متكاملاً من الاحتياجات الإنسانية البيولوجية والروحية وتضمن له غطاءً وظيفياً يسعى إلى حماية الإنسان من المخاطر والكوارث الطبيعية والبيئية»[٢]. والثقافة « هي أداة الإنسان في حل مشكلاته الحيّة والخاصة التي يواجهها في إطار البيئة . وبالتالي فإن لكل عنصر من عناصرها غاية ووظيفة محددة » .

التغير الثقافي :

تشكل الثقافة نظاماً أو وحدة عضوية تتكون من عناصر يرتبط كل منها بسائر العناصر الأخرى ويتحدد بها[٣] .وهذا يعني أن البناء الثقافي يتكون من مجموعة من الأنساق والنظم التي ترتبط بمناشط الإنسان المختلفة ، كالأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية[٤] .

---

(١) الرشدان ـ عبد الله : مرجع سابق ، ص١٥٩ .

(٢) Malinwiski - Bronistaw : مرجع سابق ، ص١٧٧ .

(٣) وطفة ، علي : «الإنتماء الثقافي والإجتماعي والتحصيل المدرسي» مجلة المعلم ، العدد الأول ، وزارة التربية، دمشق ١٩٩٠ ، ص٢٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص٢٢٤ .

والثقافة على حد تعبير مالينوفسكي « كُلٌّ غير قابل للتجزئة يتكامل في عناصره وأنساقه» (1) . وإذا كانت الثقافة تشكل نظاماً متكاملاً من العناصر الثقافية فإن ذلك لا ينفي وجود بعض التفاعلات الداخلية التي توجد بين عناصرها وسماتها المختلفة. وهي ككل نظام يشتمل على مبدأ الوحدة والتناقض . فالتكامل ضروري من أجل استمرار الثقافة ولكن التناقض ضروري من أجل تطورها وتكاملها . إذ لا وجود لثقافة تستعصي على التغيّر، فالتطور والحركة قانون الوجود بأشكاله ومظاهره المختلفة .

إن قدرة ثقافة ما على الاستمرار والتواصل عبر الزمن مرهونة إلى حد كبير بمدى قدرة هذه الثقافة على احتواء وتمثل التغيرات الجارية ودمج هذه التغيرات في إطار حركتها الداخلية . وبالتالي فإن « الثقافة المرنة هي أكثر الثقافات قدرة على الاستمرار والتواصل »(2) .

ومثال ذلك ما حدث للثقافة الاسبرطية بالقياس إلى الثقافة اليونانية، لقد قدر للأولى أن تندثر لأنها كانت متصلبة وعلى خلاف ذلك قُدر لثقافة أثينا أن تعيش وتستمر في تأثيرها كانعكاس طبيعي لمدى المرونة التي امتازت بها .

ويحدث التغير الثقافي تحت تأثير جملة من العوامل الداخلية والخارجية. ومن العوامل الداخلية للتغير الثقافي ما يأتي كنتاج لبعض التغيرات التي

---

(1) اسماعيل - قباري محمد : «مناهج البحث في علم الإجتماع التربوي، مواقف واتجاهات معاصرة» دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١٧٧ .

(2) Salvador de Giner : مرجع سابق ، ص٧٩ .

تحدث في عناصرها المكونة، أما التحولات الخارجية فتأتي عن طريق الاحتكاك الثقافي بالثقافات الأخرى القائمة .

إن أي تغير في عناصر المركب الثقافي يؤدي إلى تموجات داخل النظام بكامله. ومن أبرز عوامل التغير التحولات التكنولوجية الجارية والتي تؤدي غالباً إلى انقلاب شامل في مجال التصورات والمفاهيم والقيم والعادات والتقاليد.

وذلك هو حال الإنسانية في مرحلة الاكتشافات الكبرى كاكتشاف القوس والنشاب، واكتشاف النار وتدجين الحيوانات ، واكتشاف المحراث، وأخيراً اكتشاف الطاقة. حيث كانت كل مرحلة من هذه المراحل تشكل انقلاباً شاملاً في مفاهيم الإنسان وفي تصوراته . لقد أدى اكتشاف كوبرنيكوس لمركزية الشمس إلى انقلاب واسع في مجال التصورات والمفاهيم النفسية والعلمية التي سادت حضارات الإنسان في مراحل تمتد بعيداً في تاريخه .

ومن أجل تقديم صورة عيانية لذلك يمكن أن نسترشد بمثال دخول الكهرباء إلى المنازل والتي أدت إلى تحولات عميقة وشاملة في عادات الناس وتصوراتهم .

لقد أدى دخول التلفزيون إلى انقلاب في عادات الناس الاجتماعية وأدى الى زوال بعض مظاهر السلوك الاجتماعية الخاصة بالسهرات والاجتماعات التي كانت تتم بشكل واسع . وأدى سابقاً ادخال التمديدات الصحية إلى المنازل إلى اختفاء عادات وتقاليد خاصة بالينابيع حيث كانت تشكل الينابيع مسرحاً لحياة الريفيين في سوريا .

وأدى وجود الأفران الآلية إلى تغيرات عميقة في القيم التي تتصل بالكرم والحفاوة التي كان أبناء الريف يتميزون بها . وحالياً يحدث دخول الحاسوب إلى المنازل ثورة في مجال السلوك وفي مجال العمل وفي مجال التصورات الإنسانية. فالسمات الثقافية لثقافة ما تتحدد بناء على نسق من التغيرات التي تجري في القاعدة المادية لحياة الناس .

وتشير الدراسات الجارية أن بعض السمات الثقافية تزول عندما تزول الغاية من وجودها ولكل عنصر ثقافي غاية ووظيفة، وعندما توجد سمة أخرى تؤدي الوظيفة نفسها بدرجة أفضل فإن مصير الأولى هو الانقراض حيث تؤول إلى إطار الرواسب الثقافية .

أما العناصر الثقافية فهي تعيش في حركة دائمة من تبادل الفعل والتأثير وبالتالي فإن المتغيرات التي تعتري نظاماً ثقافياً لاتضعفه بل تغنيه وتخصبه.

الثقافات الفرعية :

يرى جيلبرت ديراند (Gilbert D.) « أن النظر إلى أنماط ثقافية في إطار الثقافة الواحدة هو من قبيل النظر إلى مجتمعات محلية في إطار المجتمع الواحد »[1] .

وتتميز الثقافة الواحدة بدرجة عليا من التجانس في سماتها وملامحها. وهذا يعني أن الثقافة الأساسية لمجتمع ما هي الثقافة التي تشتمل على المحاور الأساسية المشتركة بين الفئات الاجتماعية كافة مثل : اللغة الواحدة والتاريخ الواحد، والقيم المشتركة والقانون العام، والعادات المشتركة. وهي سمات ثقافية متأصلة في كافة أفراد المجتمع .

---

(١) عفيفي - محمد هادي : «التربية والتغير الثقافي» مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٠ .

ويمكن لنا مقابل ذلك أن نتحدث عن ثقافات فرعية متعددة في إطار الثقافة الواحدة، وذلك بمعيار تعدد الجماعات الفرعية في إطار المجتمع الواحد . ويأتي ذلك التعدد وفقاً لمستويات عديدة نذكر منها تعدد الفئات الاجتماعية مثل ثقافة العمال وثقافة الفلاحين . ويقوم التعدد الثقافي على أساس التنوع الجغرافي بين المدن والأرياف، وفي داخل الأرياف، وبين المناطق الجبلية، والمناطق السهلية، وبين ثقافة الشمال وثقافة الجنوب.

وينظر إلى التعدد الثقافي على أنه نوع من الغنى الثقافي في إطار الثقافة الواحدة. ويتحدد ذلك التعدد بدرجة تباين كل ثقافة فرعية عن الثقافات الفرعية الأخرى، ودرجة تباين كل ثقافة فرعية عن الثقافة الأساسية السائدة . ومثال ذلك تباين العادات والتقاليد بين جماعة وأخرى ، أو بين المجتمعات المحلية : فعادات الزواج في البادية تختلف عنها في المدن، وتختلف اللهجات اللغوية بين منطقة وأخرى، ومثال ذلك التباين الملاحظ بين اللهجة الدمشقية واللهجة الحلبية ، واختلاف عادات الضيافة بين الريف والمدينة .

وكذلك هو الحال فيما يتعلق بأساليب التنشئة الاجتماعية التي تتباين بتباين الأوساط الاجتماعية : ومثال ذلك أن أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يسود في الأوساط الاجتماعية الميسورة يختلف عنه في الأوساط الاجتماعية الفقيرة ، وعلى الرغم من ذلك التباين فإن هناك عوامل مشتركة بين الثقافات الفرعية المتنوعة .

ويلاحظ في مكان آخر أن الثقافات الفرعية لا توجد في حالة توافق دائم مع بعض قيم ومعايير الثقافة السائدة، وفي هذا الخصوص يلاحظ أن

بعض السمات الثقافية للثقافات الفرعية تتناقض مع هذه التي توجد في إطار الثقافة السائدة ، وعلى الخصوص في مجال العقائد والأساطير والتصورات ذات الطابع الفلسفي . يقول سلفادور جيني، في هذا الخصوص : «يجب أن ندرك تماماً بأن كل جماعة تحمل نسقاً من الأفكار والمفاهيم والتصورات حول الكون يتميز بطابع الخصوصية والتي يمكن أن تختلف إلى حد كبير عما هو سائد في إطار الجماعات الأخرى، وما هو مقدس بالنسبة لجماعة ما قد يكون مباحاً ودنيوياً بالنسبة للجماعات الأخرى »[1] .

وليس غريباً أن نجد بعض العقائد التي تجعل الإنسان يموت جوعاً وهو بجانب بعض الحيوانات التي يضفي عليها طابع القدسية، بينما لا تتردد جماعات أخرى مجاورة عن قتل هذه الحيوانات لمجرد المتعة واللهو والتسلية.

ويعود ذلك التنوع في الأنماط الثقافية إلى تنوع في أنماط الحياة وأساليبها كما يعود إلى ضرورات موضوعية تتعلق بعملية اشباع الحاجات الإنسانية في إطار الإمكانيات المتاحة. فالزواج المتعدد في الأرياف الزراعية يؤدي وظيفة اقتصادية انتاجية. وعلى خلاف ذلك فإن سكان المدن ينظرون إلى الزواج المتعدد على أنه قيمة سلبية لا طائل منها .

وباختصار يمكن القول أن كل فئة اجتماعية واسعة تتميز بثقافة ذات طابع خاص ونعني بها أسلوب الحياة ومثال ذلك أن الميل إلى الفردية يعتبر كقيمة اجتماعية ثقافية جيدة في أوساط الطبقات الاجتماعية الوسطى، بينما يعتبر كقيمة سلبية في الأوساط العمالية والشعبية .

---

(1) Salvador de Giner : مرجع سابق ، ص٨٣ .

الثقافة والتربية :

يعد النسق التربوي من أهم المكونات الاساسية للنظام الثقافي القائم في إطار مجتمع محدد. وتكمن الوظيفة الأساسية للتربية في عملية التحويل الثقافي، أو على حد تعبير بورديو Bourdieu «في معاودة الانتاج الثقافي». وتعمل التربية على نقل الثقافة من جيل إلى آخر، وعلى عملية تطبيع ثقافي لأفراد المجتمع الجدد. وينظر المفكرون اليوم إلى الثقافة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية . ففي الوقت الذي يوجد فية الأطفال في مناخ منظم متكامل من المفاهيم والتصورات والعقائد فإنهم يتشربون هذه القيم ويتمثلون هذه العناصر الثقافية عفوياً أو إرادياً عن طريق المؤسسات التربوية القائمة كالأسرة والمدرسة، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام .

فالثقافة القائمة تمارس نوعاً من الإكراه الاجتماعي على الافراد على حد تعبير دوركهايم وهذا يبرر أهمية القسر الاجتماعي في تشكيل شخصية الفرد.

وفي هذا الخصوص يقول محمد هادي عفيفي : « إن التربية عملية ثقافية تشتق مادتها وتنسج أهدافها من وقائع الحياة الاجتماعية ومن ثقافة المجتمع ... والثقافة تستمر عبر عملية اكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هي تربوية في جوهرها »(١) .

---

(١) بودون و بوريكو : «المعجم النقدي لعلم الإجتماع»، ترجمة سليم حداد، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦ ، ص٣٠ .

ويشير ذلك إلى عملية التفاعل العميق التي تقوم بيـن النظـام الـتربوي والثقافة القائمة «وإذا كانت التربية عمليـة ثقافيـة فـإن الثقافــة هـي عمليـة تربوية في جوهرها »[1] .

وتقوم الثقافة السائدة بتحديد السمات الأساسية للنظام التربوي القـائم حيث تعين له طرائقه ومضامينه واساليبه عـلى هـدي المعـايير الاجتماعيـة القائمة.

ولا تعدو التنشئة الاجتماعية أن تكون إلا نسـقاً « من العمليـات الـتي يتم بموجبها تمثّل الفرد من العنـاصر الثقافيـة والاجتماعيـة للوسـط الـذي يعيش فيـه»[2] . وتتشـكل الثقافـة في خاتمـة المطـاف الوعـاء الـتربوي العـام لعمليات التنشئة الاجتماعية حيـث يكتسـب الفـرد أنمـاط سـلوكه مـن خلالها[3] .

الشخصية والثقافة :

تتحدد السمات الأساسية للشخصية بطابع الثقافة السـائدة في المجتمـع. وترتبط بنيـة الشخصية على حد تعبـير بـودون Boudon « ارتباطـاً وثيقـاً بالثقافـة المميزة لمجتمع معين » وفي هذا الصدد يقـول كـاردينر Kardiner «إن كل نظام اجتماعي ثقافي يتميز بشخصية مرجعية»، وكتـب يقـول : «الأنا هي ترسب ثقافي»[4] .

---

(1) المرجع السابق نفسه .

(2) Malinwiski - Bronistaw : مرجع سابق ، ص٣٢ .

(3) بودون وبوريكو : مرجع سابق ، ص١٢٠ .

(4) أبيض ـ ملكة : «الثقافة وقيم الشباب.» وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤ ، ص٢٢٨ .

فالشخصية الثقافية تتباين من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر . وفي هذا الخصوص يرى بارسونز Parsons « أن الأمريكيين يعطون أهمية للكمال أكثر من الألمان ، بينما يعطون أهمية أقل منهم للمحافظة»[1].وتقوم افتراضات الشخصية الثقافية على مبدأ أن « القيم والعناصر الأخرى للنظام الثقافي تستبطن بأمانة من قبل الفرد وهي تشكل نوعاً من البرمجة الناظمة لسلوكه»[2] .

وفي إطار هذه الصورة فإن الشخصية تعكس إلى حد كبير السمات الثقافية لمجتمع محدد. ويبرز ذلك في التباين السلوكي الذي يظهر بين شخصين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، حيث يمكن تمييز رجل فرنسي عن رجل انكليزي من خلال بعض أنماط السلوك التي يقوم بها كل منهما. وهذا يعني أن الشخصية تنطوي على السمات العامة للثقافة السائدة في مجتمع ما .

إن الشخصية الأساسية المرجعية التي تعكس نمط الثقافة السائدة تطرح اشكالية أخرى وهي تأثير الأنماط الثقافية للثقافة الفرعية على بنية الشخصية. حيث يلاحظ الباحثون في هذا المجال أن المجتمعات البسيطة تؤدي إلى وجود شخصية ثقافية مرجعية واحدة ويعود ذلك إلى البساطة والتجانس الكبير بين العناصر الثقافية ونمط التنشئة الاجتماعية السائدة. ففي مجتمع القبيلة يوجد تجانس كبير بين افراد القبيلة ويكاد يكون هناك تطابق كامل بين شخصية الفرد وشخصية القبيلة. ولكن المسألة في

---

(١) المصدر السابق، ص٢٢٩ .

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٠ .

المجتمعات المعقدة المتطورة تأخذ وجهاً آخر حيث يؤدي تقسيم العمل المتنامي إلى وجود طبقات اجتماعية متمايزة جداً، وإلى وجود ثقافات فرعية متنوعة بتنوع الطبقات الاجتماعية وتنوع مناشط الحياة في هذه المجتمعات وهذا من شأنه أن يؤدي إلى وجود أنماط للشخصية المرجعية تختلف باختلاف الأنماط الفرعية الثقافية القائمة. وذلك يقودنا إلى الافتراض بأن هناك تجانساً أكبر بين الشخصية المرجعية للفلاح الفرنسي والفلاح البلجيكي منه بين الفلاح الفرنسي ورجل الأعمال الفرنسي . وعلى العكس من ذلك فإن التجانس بين الشخصيات الثقافية المرجعية لرجال أعمال من جنسيات مختلفة يكون على درجة أكبر من التجانس بين هؤلاء والفلاحين من الجنسية نفسها. إن الشخصية المرجعية كما ينظر إليها كل من كاردينر ولينتون نوع من التشكيل النفسي الخاص بمجتمع ما والذي يحدد أسلوب الحياة. إن أعضاء مجتمع ما،غالباً ما يحملون نسقاً مشتركاً من السمات الثقافية لمجتمعهم والتي تحدد نمط الشخصية الأساسية لهذه الثقافة [1] .

ويضيف دوراند Durand إلى ذلك « إن نظام القيم والمواقف المشتركة بين أعضاء الجماعة يترجم إلى أشكال متعددة من السلوك الصريح والذي يرتبط بمواقف معينه »[2] .

ويترتب على ما سبق أن لكل ثقافة شخصية أساسية مرجعية تعكس صورة القيم السائدة أو الصيغة النفسية للحياة الاجتماعية والثقافية

---

[1] Durand Gilbert : مرجع سابق ، ص٩١ .

[2] Durand Gilbert : المرجع السابق .

القائمة كما يمكن أن نلاحظ وجود شخصيات مرجعية ثقافية لكل ثقافة فرعية أو مجتمع فرعي في إطار المجتمع الكبير .

خلاصة :

لقد اقتصرنا في هذا الفصل على استعراض بعض المحاور الأساسية لسوسيولوجيا الثقافة. وذلك لأن التقصي الدقيق لمختلف جوانبها أمر بالغ الصعوبة والمشقة. وغني عن البيان أن البحث في المسألة الثقافية قد استهلك مئات من المجلدات الضخمة والتي ما زالت تتوالد في كل مرحلة وفي كل مجال علمي . فالثقافة على حد تعبير جاك برك « هي الماضي والمستقبل الذي رسم هذا الماضي معالمه في الوقت ذاته .

والهدف الرئيس في هذا الفصل هو تحديد مفهوم الثقافة والفصل بينه وبين المفاهيم أو المصطلحات الأخرى التي تتداخل معه. ويضاف إلى ذلك تحديد العناصر الأساسية التي تكوّن النظام الثقافي والوظائف التي يمارسها وطبيعة التغيرات الثقافية التي تحدث في إطار النظام الثقافي القائم. وأخيراً تحديد العلاقة الجدلية بين الثقافة والتربية وهي مسألة تمهد للبحث في مسألة ثقافة الشباب واتجاهاتهم .

وفي الختام نرجو أن نكون قد أسهمنا في تسليط الضوء على المسألة الثقافية في جوانبها الأساسية وذلك في إطار هذا الفصل الذي يمهد للفصل اللاحق الذي يتناول ثقافة الشباب كثقافة فرعية تتميز بطابع الاستقلال .



الفصل الثاني

من الثقافة إلى ثقافة الشباب

مقدمـــة :

تطرح إشكالية الحياة الثقافيـة والاجتماعيـة للشـباب نفســـها في نســـق المسائل الاجتماعية والثقافية للعصر الذي نعيــش فيـه . لقـد أدت التغــيرات العاصفة في ميادين الحياة الثقافية والتكنولوجية والعلمية إلـى تغيرات عميقـة في ذهنية الإنسان وفي نظرته إلى الوجود وفي عمق بنيته النفسية .

وأدت هذه الصدمة الحضاريــة إلى انشـطارات حقيقيــة في بنيـة الوعـي الإنساني وهي الإنشطارات التي تتجلى في منظومــة الذهانــات النفسـية الـتي أدت الى انفصام وجودي ليس على مستوى الفرد بل على مستوى الجماعـة ويتبـدى ذلك جلياً في البلدان المتقدمة تكنولوجيا .

إن التحولات الاسطورية في ميدان الحياة العلميـة والتكنولوجيـــة تجعـل انســان اليـوم في مواجهـة تحديـات مصيريـة .وتتمثــل هــذه التحديــات في منظومـة التحولات العلمية والتكنولوجيـة الخاطفــة مثـل : التحديـات الـتي

تتعلـق بهندسـة الوراثـه وهندسـة العقـول الإلكترونيـة وهندسـة الإتصـال وهندسة السلوك وهي هندسات تتجاوز حدود التصورات الإنسانية .

والشـباب اليـوم هـم أبنـاء العصـر الذيـن يعيشـون فيـه ايقاعـات حيـاة يتجـاوز فيها الواقع حدود الخيال . وهم يواجهـون في إطـار ذلـك تحديـات ثقافيـة جديـدة يطرحهـا التطـور العلمـي والتكنولوجـي المتقـدم . إنهـم في مواجهـة الإنشـطارت السرطانية ذات الطابع الأسطوري للحاجات الثقافيـة المتناميـة . إن العصر الذي يعيشه شباب اليوم عصر تحسـب فيـه الثـورات والإنقلابات العلمية بالدقائق والثوان : أجيال الحاسبات الإلكترونية ـ أجيال التكنولوجية فـي مجـال الإتصـال والمعلوماتيـة ـ أجيال الثـورات البيولوجيـة: الحموض الوراثية والشيفرات الوراثية والإستنساخ البشري .

وفي قلب هذه الوضعية الأسطورية للتغير الذي يتلاشى فيـه الإحسـاس المتكامل بالوجود يجري الحديث عن وضعية الشباب في مواجهـة التحديـات والإندفاعات التكنولوجية الجديدة ، التي تبدد تصورات الإنسان عن المكـان والزمان، ويجري الحديث عن المعاناة الشبابية «الجيليـة» فـي مواجهـة هـذه التغيرات الثقافيـة الجديـدة الـتي تتجلـى في صيغـة اشـكالية وجوديـة ثقافيـة واجتماعية متأزمة، وكذلك الحـال فيمـا يخص امكانيـة الشـباب ومعرفـة الطاقـات الثقافيـة لديهم في مواجهة المشعات التكنولوجية الجديدة .

وفي إطار هذه التحـولات الوجوديـة العميقـة للحيـاة والمعرفـه العلميـة، تسعى ثقافة الشباب للعمـل علـى تطويـر الفعاليـات الثقافيـة التكيفيـة لـدى الشباب وتحاول ووفقـاً لدرجة التحديات الثقافية الجديدة الـتي تواجههـا أن تتشـظى وتنشـطر فـي محاولـة منهـا للإسـتجابة لمطـالب الإندفاعـات

الحضارية المتجددة التي تأخذ طابعاً اسطورياً. وهي (ونقصد: ثقافة الشباب) في إطار انشطاراتها وتشظياتها تدفع بالشباب المعاصر، أمام هذه التحديات الوجودية، إلى رحلة يحاول فيها وضع يده على عينيه بعيداً عن المشاهد الأسطورية التي تتجاوز حدود تصورات الإنسان المعاصر وخياله وذلك كنتيجة للفعل الحضاري الذي يهدد بنية الثقافات القائمة . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما مدى قدرة الشباب على مواجهة هذه التحديات الثقافية الجديدة أو بمعنى آخر: هل تستطيع ثقافات الشباب أن تستجيب بفاعليّة لمتطلبات الثورات الاجتماعية والثقافية التكنولوجية المتدافعة ؟

وفي الإجابة عن ذلك نقول : إن البحث في ما أتينا إليه لهو من الصعوبة بمكان، ذلك لأن تساؤلنا هذا لا يمس وضعية الأجيال المتلاحقة فحسب، بل يمس وضعية الإنسانية برمتها . ولكننا بالرغم من ذلك سنحاول في هذا الفصل التعريف بثقافة الشباب، هذا المفهوم الذي ينطوي على إشكاليات معقدة ليس من السهل حلها. وفي إطار تجوالنا هذا، الذي يطرح نفسه كمشروع كبير لدراسة قيم الشباب وأثر انعكاس أزمة الحضارة عليها، سنعمل على تحديد المضامين الرئيسة لهذا المفهوم (ونقصد: ثقافة الشباب) . ولكن وقبل التحدث عن مفهوم ثقافة الشباب، وما يشتمل عليه من مضامين يكون من المناسب التوقف قليلاً عند مفهوم آخر وهو مفهوم الشباب لتبيان خصائص ومواصفات هذه الشريحة الإجتماعية التي نتكلم عنها وعن ثقافتها .

أولاً : قراءة في مفهوم الشباب :

يطرح مفهوم الشباب اشكالية علمية كبيره تواجه البحوث والدراسات التربوية التي تبحث في أوضاع هذه الفئه الاجتماعية . وتأتي هذه الاشكالية انعكاساً للتنوع الكبير في دلالات المفهوم بين البلدان وفي مجال الإستخدام المتنوع الذي يتبدى في الدراسات والبحوث الجارية في ميدان الشباب . إذ غالباً ما يشار إلى فئات عمرية مختلفة في تحديد هذه الشريحة الاجتماعية وذلك يتباين في إطار البلد الواحد ويتنافر إلى حد كبير بين المجتمعات الإنسانية المختلفة .

ويمكن الاشارة في هذا الخصوص إلى الجهود الكبيرة التي بذلت في السنوات الأخيرة لبناء المؤشرات الإصطلاحية للفئه الشبابية في العالم. وقد ترامت هذه الجهود من باحثين منفردين إلى مستوى المؤسسات والمعاهد العلمية المختلفة بما في ذلك مؤسسات اليونيسكو والمؤسسات القومية والوطنية .

لقد بينت الدراسات التي أعدت من قبل الأمانة العامة لليونيسكو ـ وذلك من أجل التحضير للمؤتمر الاقليمي الخاص بإعداد نظام المؤشرات الشبابية في كولومبو (١٩٨٣) ـ أنه لايوجد حد أدنى من التوافق الدولي حول مفهوم الشبيبة. وتعود المشكلة بالدرجة الأولى إلى مسألة تحديد الفئة العمرية التي تتغاير من بلد لآخر في العالم. ففي آسيا على سبيل المثال نجد ما يلي: ينتسب إلى الشباب في تايلاند جميع الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية من سنة حتى ٢٥ سنة، أما في الفيليبين فمن ١٥ إلى ٢٥ سنة، وأما في بنغلادش

فمن ١٥ إلى ٣٠ سنة، في حين أن هذه الفئة العمرية تحدد في الهند من ١٥ إلى ٣٥ سنة، وفي الباكستان من ١٠ إلى ٢٤ سنة .

إن النظر إلى الشباب كفئة عمرية متجانسة ينطوي على بعض المفارقات بالنسبة للأجيال الجديدة ، حيث تتباين هذه الأجيال احداها عن الأخرى بتباين الشروط الاجتماعية التي تحيط بهم وخاصة منظومة التوجهات الاجتماعية والقيمية السائدة. وتتمايز أيضاً بتمايز التجارب الاجتماعية التي تؤديها[١] .

ومن جديد احتضن المؤتمر العالمي للشباب ـ الذي عقد في برشلونة عام ١٩٨٥ وذلك في إطار العام الدولي للشباب - هذه المسألة وبينت اللجنة المخصصة لدراسة مؤشرات الشباب أن مفهوم الشباب يعاني من القصور ويشكل مسار فهم مختلف يتباين باختلاف المكان والزمان واختلاف الشروط الثقافية في كل مرحلة تاريخية .

ومع ذلك فإن أغلب الباحثين (بما فيهم خبراء اليونيسكو) يميلون إلى الاعتقاد بأن الفئة العمرية الشبابية هي الفئة التي تقع بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين من العمر . وذلك من شأنه أن يمهد لعملية جمع المعطيات الاحصائية الثقافية الخاصة بالشباب واحتياجاتهم ومشكلاتهم .

وفي هذا الصدد يعلن الباحثان الألمانيان ليسنغ Lessing وليبيج Liebg أن مفهوم الشباب مفهوم انشائي ذهني خالص[٢] . ويرى

---

(١) Gazso : «Certain problems méthodologiques de la jeunesse» Paris, 1973

(٢) Venedictov, Mikhail: «A propos d'un systeme d'indices se rappor tant à la jeunesse» in scinces sociales, M1.. , Moscou, 1988, P(228 - 239)

السوسيولوجي هارتمان .Hartmann J أن الشباب يشكلون قوة حيوية في المجتمع وأن شروط الحياة وطبيعة المشكلات التي يواجهونها تجعل منهم شريحة اجتماعية يمكن مقارنتها بأية شريحة جتماعية أخرى .ويرجع هارتمان التجانس الذي يتميز به الشباب إلى تأثير القوى الاجتماعية التي تجعل منهم شرائح اجتماعية متميزة وذلك في مختلف البلدان وفي مختلف مراحل التطور التاريخي. لقد حاول السوسيولوجي الروماني ماهلير .Mahler F معالجة اشكالية مفهوم الشباب عبر دراسته لاتجاهات الباحثين نحو الشباب ودور الشباب في الحياة المعاصرة وبيّن أن هناك مفارقات كبيرة بين الباحثين في تحديدهم لمفهوم الشباب وأن هناك عدة معايير ينطلق منها لتعيين حدود هذا المفهوم . فبعض الباحثين يرى أن الشباب يمتلك ذاتاً تاريخية فاعلة وقادرة على مباشرة الفعل السياسي المستقل وبالتعاون مع بعض القوى السياسية وأن سلوك الشباب يندرج في إطار السلوك الاجتماعي في كليته وشموليته، بينما يعتقد البعض الآخر وعلى خلاف ذلك أن الشباب لا يشكل قوة سياسية وبأن سلوكه مرهون بخصوصيات بيو ـ نفسية وأنتربولوجية متعلقة بالعمر والبنية الجسدية .

فالشباب نتاج لكل الفعاليات الاجتماعية السارية في المجتمع وهم في الوقت نفسه قوة حقيقية تمتلك خصوصية في الأوقات الحرجة لعملية التغير الاجتماعي . وفي هذا الصدد أكد المشاركون في الندوة الاقليمية الأوربية عام ١٩٩٤ التي نظمها المركز الأوربي للبحث عن الفعل الاجتماعي إنه يجب أن ينظر إلى الشباب بوصفهم محصلة انفعالية تهيء الفرد للرشد الاجتماعي وأن الشباب يلعبون دورا رئيسا في العمليات الاجتماعية

الجارية. ومن أجل إدراك تلك العمليات وجوانب الحياة الشبابية يسعى الباحثون إلى دراسة مختلف الشروط التي تحيط بحياتهم الإجتماعية وذلك على مستوى العائلة ونظام التعليم والعمل وأوقات الفراغ .

بلغ عدد الشباب العالمي ، كما تشير المعطيات الاحصائية لمنظمة اليونيسكو ،٥١٥ مليون عام ١٩٦٠، وارتفع إلى ٩٢٢ مليون عام ١٩٨٤، أي بزيادة قدرها ١٧٩٪ خلال هذه الفترة الزمنية. ويقدر أن يصل عدد الشباب إلى مليار ونيف في نهاية عام ٢٠٠٠[1] .

وتشير هذه المعطيات الإحصائية إلى الأهمية الكبيرة للشريحة الاجتماعية التي تمثلها الفئة الشابة في بلدان العالم وأقطاره المختلفة. ويضاف إلى ذلك الخصوصية الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها هذه الفئة الاجتماعية الواسعة على المستوى العالمي . لقد لعب الشباب وخاصة في العقود الأخيرة أدواراً سياسية بالغة الأهمية لتحقيق بعض الطموحات الاجتماعية والسياسية والثقافية . ويكفي في هذا الصدد أن نذكر التظاهرات الطلابية التي انفجرت في فرنسا وخاصة هذه التي اندلعت في عام ١٩٨٦ في باريس والتي لحقتها تظاهرات أخرى في كل من روما والصين وذلك من أجل الديمقراطية التربوية ومن أجل المساواة والعدالة الاجتماعية[2] .

وقد بلغ عدد الشباب إلى مجموع السكان في العالم العربي الحاضر ما يقارب من ٥٠ ٪ وأن هؤلاء الشباب سيصبحون بعد فترة من الزمن قوة عاملة في المجتمع ومن هنا فإن مشكلات الشباب تتميز بالأهمية

---

(١) Venedictov, Mikhail المرجع السابق .

(٢) وطفة ـ علي : «علم الاجتماع التربوي»، مطبعة الإتحاد، دمشق، ١٩٩٣ .

والخطورة . «إن مستقبل الأمم، كما يقول غوته Goete مرهون بطاقات عناصرها الفتية»[1] .

وقد أدرك الباحثون والمفكرون أهمية الظاهرة الشبابية وبدأت سلسلة من الأبحاث والدراسات المتواترة التي هدفت إلى تحليل وادراك قانونية الظاهرة الشبابية بأبعادها الاجتماعية والتربوية والسياسية .وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين . وبدأت المؤسسات العالمية والمنظمات الدولية تولي المسأله الشبابية أهمية خاصة وترصد لها المؤتمرات والندوات والأبحاث من أجل تحديد احتياجات هذه الشريحة الاجتماعية والعمل على ايجاد الحلول المناسبة للمشكلات الشبابية التي فجرها عصر التغيرات المتسارعة . وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي بذلتها وتبذلها منظمة اليونيسكو والمنظمات والاتحادات الشبابية في أقطار العالم المختلفة .

إن للشباب في كل زمان ومكان خصائص إنسانية متشابهة سيكولوجياً وسلوكياً ودافعياً وهي تنطوي على كثير من سمات العطاء والكرم والحماسة والمروءة، كما تنطوي في الوقت نفسه على الكثير من التسرع والتردد والقسوة والعنف .

ويواجه الشباب الذي يعيش في مجتمعات كثيرة التغير كثيرا من المشكلات التي لا يواجهها شبان المجتمعات الراكدة[2] . إن شباننا يعيشون

---

(1) صليبا ـ جميل : «مشكلات الشباب العربي»، مجلة العربي، عدد ١٧٣، نيسان إبريل١٩٧٣ (ص : ٣٩ ـ ٤٢) .

(2) صليبا ـ جميل : المرجع السابق .

في عصر سريع التغير، تصارعت فية القيم واختل فية التوازن بين الوسائل والغايات وانتشر فية الاضطراب السياسي والقلق النفسي وفقدان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي .

ثانياً ـ ثقافة الشباب :

تشكل الثقافه أداة الإنسان في مواجهة المشكلات التي تعترضه وهي بالتالي نظام مغلق من الأسئلة والأجوبة حول المآزق التي يواجهها الكائن في بيئته . وذلك يعني أن الحاجات الإنسانية تطرح نفسها على الثقافة الإنسانية وتسعى بدورها ومن خلال الثقافة إلى ايجاد استجابة تمكن الكائن من التوافق مع معطيات الحاجات المتنامية لديه . ومن هذه الزاوية يمكن القول أن الحاجات المتجددة تنعكس في بنية الثقافة القائمة ، وعندما تنبع هذه الاحتياجات في إطار شريحة اجتماعية خاصة فإن الثقافة السائدة تولد إجابات تتميز بطابع الخصوصية .

ومن هذا المنطلق ينظر برونسلو مالينوفسكي Bronslau Malinowisky إلى الثقافه بوصفها «جهازاً يجعل الإنسان في وضعية أفضل لمواجهة المشاكل الملموسة الخاصة التي تواجهه في بيئته في سياق تلبية حاجاته»[1] وفي هذا الإتجاه يعلن دانيال بل فيري Daniel Bell أن «الثقافة هي الجهد المبذول لتقديم مجموعة متماسكة من الإجابات عن المآزق المحيرة التي تواجهها الكائنات البشرية في مجرى حياتها»[2] وفي هذا

---

(١) فريمون ـ جان : «تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية» الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية الحضارية، عدد ٢٩ ، كانون الأول /كانون الثاني ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ (ص ٨٤ ـ ٩٣) .

(٢) فريمون ـ جان: المرجع السابق (ص٥٨) .

الصدد أيضا ينظر غوستاف فون غرينبوم إلى الثقافة بوصفها نظاماً مغلقاً من الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالكون والسلوك الإنساني »(1) .

ومن الطبيعي أن تكون الثقافة العامة للمجتمع على درجة عالية من التجانس في سماتها وملامحها . وبالتالي فإن خاصة التجانس الثقافي لاتتعارض مع خاصة التنوع الثقافي ولذلك فإن التنوع الثقافي يشير إلى وجود ثقافات متباينة في إطار الثقافة الواحدة من غير أن يعرض ذلك الوحدة الثقافية للخطر .

وفي هذا الخصوص يمكن القول أن المجتمعات الحديثة تتكون «من ثقافات فرعية ميدانية لكل منها طائفة من المعايير والقيم الخاصة بها، التي ترسم أهداف الحياة لأفرادها»(2) . وتحدد الثقافات الفرعية شأنها في ذلك شأن الثقافات العامة نمط السلوك الذي يتوجب على أفرادها وتحدد لأفرادها على المستوى القيمي مايجب فعله وما لا يجب .

ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى القانونية الثقافية والتي تقول بأنه كلما ازدادت درجة التطور الاجتماعي كلما ازداد التنوع الثقافي في اطار الثقافة الواحدة . واذا كانت الثقافات البسيطة (ثقافات المجتمعات الرعوية والقبلية والزراعية) تتميز بتجانس كبير بين السمات الثقافية القائمة فان المجتمعات الصناعية المعقدة تتميز بتنوع ثقافي يفوق حدود الوصف . فالتكامل في المجتمعات البسيطه يأخذ ـــ في عرف

---

(1) Granbum Von Edmund Gustav: «L'identité culturelle de l'Islam», Galimard, Paris 1973.

(1) الجوهري ـ محمد ، شكري ـ عوض ـ وآخرون : «ميادين علم الإجتماع» دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ (ص٢٨١) .

دوركهايم ـ صيغة التكامل الآلي بينما وعلى خلاف ذلك يأخذ في المجتمعات المعقدة والمتطورة صورة التكامل العضوي . وذلك يعني أن التنوع الثقافي لا يشير إلى الإنشطار الثقافي بل يومئ إلى الغنى والثراء الثقافيين .

عندما نتوغل بعيداً داخل الثقافات التقليدية القديمة أو البدائية نجد أنفسنا إزاء ثقافات تتميز بالبساطة والتجانس والتكامل ، إذ لا تعدد في مساراتها وعناصرها المكونة . فنحن ازاء ثقافة واحدة بسيطة غير مركبة . وفي إطار هذه الثقافات لا توجد هناك نماذج ثقافية أو ثقافات فرعية. فثقافة الشباب لا تختلف هنا عن ثقافة آبائهم أو عن الثقافة السائدة . ويعود ذلك إلى بساطة الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها. ففي هذه المجتمعات(سواء أكانت مجتمعات صيد، أو مجتمعات زراعية بسيطة، أو مجتمعات رعوية) فإن الشباب فيها يتمثلون قيم الثقافة التقليدية السائدة ويتواجدون معها دون إحداث تغيرات عميقة في سماتها ومظاهرها .

وتبرز في المجتمعات المتطورة منظومة من الثقافات الفرعية وذلك في مستويات عديدة. ففي المستوى الاجتماعي تطالعنا ثقافات متعددة كثقافة العمال وثقافة الفلاحين وثقافة رجال الدين. وعلى المستوى المهني يمكن الحديث عن ثقافات فرعية تغطي المنظومة المهنية القائمة في المجتمع مثل ثقافة صيادي الأسماك، وسائقي السيارات، والتجار والصناع وغيرهم ، وفي السياق الجغرافي يمكن أن نسرد قائمه تبدأ بثقافة المدينة وثقافة البادية وثقافة الريف وثقافة الشمال وثقافة الجنوب وثقافة الداخل والساحل الخ . وعلى المستوى العمري يمكن لنا أن نتحدث عن ثقافة الأجيال وثقافة

الأطفال وثقافة الآباء وأخيرا عن ثقافة الشباب وهي ثقافة تتميز بدرجة عالية من الخصوصية والأهمية .

كان الشباب في المجتمعات البسيطة يجدون في ثقافتهم العامة ما يلبي احتياجاتهم وما يستجيب لمستوى طموحاتهم وأسئلتهم الوجودية وقد تم التعبير عن ذلك في صيغة التوافق بين ثقافة الشباب والثقافة العامة وبعبارة أخرى لم تكن هناك ثقافات فرعية خاصة بالشباب ويعني ذلك بالنتيجة أن الأسئلة التي يطرحها الشباب، والإحتياجات التي يتطلبونها لا تختلف كثيراً عن أسئلة ومتطلبات الأجيال السابقة ومن هنا كانت الثقافة البسيطة تلعب دوراً كبيراً في تلبية احتياجات الجميع دون تخصص أو تشعب أو خصوصية .

وعلى خلاف ذلك كله بدأت الحياة الاجتماعية تطرح في الثقافات المتقدمة تساؤلات في مسار التجدد الدائم وبدأت الإحتياجات الجديدة للشباب تتزايد على نحو شاسع وبمقتضى هذا النمو الدائم للإحتياجات والأسئلة وضعت الثقافة العامة في وضعية الإنشطار وأدت إلى ولادة الثقافة الفرعية للشباب في محاولة منها للاستجابة للوضعيات الجديدة دائمة الصيرورة والتجدد في القيم وفي الإحتياجات.

وهذا كله يعني أن الشباب لا يجدون في الثقافة العامة ما يلبي احتياجاتهم المتنامية وما يرشد تساؤلاتهم ولذلك يعمل على بناء ثقافة في مستوى الإستجابة للوضعية الجديدة وهي الثقافة الفرعية للشباب والتي قد تدخل في صراعات ، إما سافرة أو مبطنة ، وإما ساخنة أو باردة ، وكل ذلك في مواجهة معطيات الثقافة العامة التقليدية السائدة في المجتمع .

فالإحتياحات الشبابية الخاصة التي تطرحها طبيعة التغير الاجتماعي في عمق الشريحة الشبابية تنعكس على هيئة استجابات ثقافية خاصة وتمثل هذه الاستجابات الثقافية الثقافة الفرعية للشباب وهي في هذه الصيغة منظومة من الإجابات المنظمة التي تستجيب لمنظومة من الحاجات والمشكلات التي تعترض فئة الشباب كفئة اجتماعية تتميز بالخصوصية . وبناء على ذلك يمكن القول أن الإجابات العامة تصب في إطار الثقافة العامة بينما تتجه الإجابات الخاصة في مسارات الثقافات الفرعية المعنية .

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى ثقافة الشباب بوصفها ثقافة فرعية تعبر عن طبيعة استجابات الشباب وطموحاتهم واحتياجاتهم. وهي تنطوي على منظومة من القيم والمعايير والاتجاهات المتكاملة نسبيا التي تضرب جذورها في ذهنية الشباب وفي وجدانهم. وتشكل ثقافة الشباب بمضامينها ومنطلقاتها وقيمها إحدى المداخل الأساسية لتحليل وضعية الشباب وإدراك قضاياهم ومشكلاتهم .

وبناء على معطيات هذه الملاحظات يمكن تعريف ثقافة الشباب بأنها منظومة التساؤلات والإجابات المفتوحة المتعلقة بالكون والسلوك والحياة وأنها بالتالي تمثل الجهود الشبابية المبذولة من أجل تقديم الإجابات المناسبة لمواجهة الوضعيات الجديدة التي تواجه الشباب في عصر متغير .

وتشير ثقافة الشباب كثقافة فرعية إلى طريقة الشباب في التفكير والحياة والعمل وهي بذلك تتضمن منظومة مواقف الشباب ونظرتهم إلى الوجود ومواقفهم واتجاهاتهم نحو جوانب الحياة المختلفة. وهي ثقافة

خاصة تستجيب لتطلعات مرحلة عمرية بالغة الأهمية في حياة الأجيال المتعاقبة .

وغالباً ما تكمن خصوصية الثقافة الشبابية في مجاراتها لمعطيات الاندفاعات الحضارية المعاصرة . كما تكمن هذه الخصوصية في التنافر القيمي بين ثقافة الشباب وثقافة الراشدين وفي معارضتها للقيم التقليدية القديمة . فثقافة الشباب تمثل في اتجاهاتها وتياراتها الأغصان الجديدة للثقافة الاجتماعية .

هذا وتعبر ثقافة الشباب بوصفها ثقافة فرعية عن توجهات ثقافية لشرائح الشباب الاجتماعية التي تتميز بخصوصية وتنفرد بسمات ثقافية خاصة بها . ومن هذا المنطلق تحدد ثقافة الشباب لأفرادها طرقهم الخاصة في الحياة.وتستجيب لاحتياجاتهم المتنامية .

إن ثقافة الشباب ليست تصغيراً أو تبسيطاً لثقافة المجتمع، وذلك لأن الشباب يوجدون في وضعية جسمية أو نفسية واجتماعية خاصة بهم، بل هي كأية ثقافة فرعية أخرى ترتبط بالثقافة العامة للمجتمع وتتلون بطابعها العام مع المحافظة على خصوصياتها وتفردها . وليس بالوسع تحديد أبعاد وخصائص وثقافات الشباب في المجتمعات المختلفة لأن ثقافة الشباب في مجتمع ما تختلف عنها في مجتمع أخر بسبب اختلاف الثقافات العامة وبسبب ما تتبعه من وسائل وأساليب لتثقيف الشباب وما تضعه من أهداف لعملية التثقيف .

يعرف السيد عبد العاطي ثقافة الشباب بقوله «إن ثقافة الشباب هيكل من القيم والاتجاهات والمعتقدات والمعايير وأنماط السلوك التي يصنعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشاكل البنائية» (١).

وتعرف ثقافة الشباب أيضا بوصفها أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار وهو أسلوب لا يخضع لقيمهم ومعاييرهم ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم(٢) . ولكننا نعتقد بأن ثقافة الشباب منظومة من القيم والمعايير والإتجاهات التي تستجيب لحاجاتهم النفسية والاجتماعية وهي بذلك ليست بالضروره في موقع التناقض مع ثقافة الراشدين كلية إذ قد توجد ثقافة الشباب دون تعارضات أو مفارقات جوهرية مع الثقافة السائدة في المجتمع .

ويعتقد كلارك Clarc. J «أن الثقافة الفرعية للشباب هي محاولة لاحياء ثقافة متغيرة تدخل في مفاوضات جديدة مع الثقافات السائدة أو المسيطرة كإستجابة لموقفها البنائي المتغير»(٣) .

فثقافة الشباب بوصفها ثقافة فرعية تتمايز بالخصوصية و لا تتمايز انطلاقاً من مبدأ المعارضة والإختلاف والتناقض . وممكن أن نذكر هنا على سبيل المثال بأن ثقافة الفلاحين كثقافة فرعية لا توجد في حالة صراع مع الثقافة العامة للمجتمع ولا تتعارض معها بل تستجيب لحاجات الفلاحين واهتماماتهم وكذلك هو الحال بالنسبة للثقافات الفرعية الأخرى . ومن هنا يمكن القول أن الثقافة الفرعية للشباب ليست بالضرورة مناهضة

---

(١) السيد ـ السيد عبد العاطي : «صراع الأجيال»، دراسة في ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٠ .

(٢) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق .

(٣) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق (ص٥٥) .

لثقافة الراشدين أو للثقافة العامة ولكنها تستجيب بخاصة لحاجات الفئة العمرية الشبابية بكل اتجاهاتها ومحاورها وقد تأخذ المعارضه في ظروف معينه هيئة تعارضات جزئية ومرحلية ولا يمكن لها أن تأخذ«صيغة التعارض اطلاقا لأن الثقافة العامة السائدة في المجتمع هي في نهاية الأمر الإطار المرجعي لثقافة الشباب وأسلوب حياتهم .

وفي إطار ثقافة الشباب تتنوع استجاباتهم الثقافية وفقاً لدرجة تنوع احتياجاتهم ، فلكل حاجة استجابة وهي استجابة تتحدد وفقاً لمعيار سلوكي أو قيم سلوكية محددة . وثقافة الشباب في هذا السياق هي منظومة قيم مترابطة متكاملة وهي بذلك تمثل ذهنية الشباب التي تتفرع أيضا إلى منظومة من الإتجاهات وكل اتجاه إلى منظومة من الآراء والمواقف .

لقد أدت الحاجات المتنامية لجيل الشباب والتي تأتي استجابة للتطورات الإجتماعية والتكنولوجية المتسارعه إلى ولادة قيم وأنماط سلوكية شبابية لم تكن معروفة سابقاً مثل ادوات الزينة والرياضة والسيارات والموسيقا الصاخبة .

ويعتقد علماء الاجتماع الوظيفيين أن ثقافة الشباب تمارس دوراً وظيفياً وأن هذه الثقافة ظهرت كرد فعل للتغيرات التي اعترت الحياة الاجتماعية والتي أفرزت مجموعة من المشكلات التي تصدت لها ثقافة الشباب[1].

في المجتمعات البدائية لا يوجد تباين بين القيم التي ينشأ عليها الأطفال وهذه التي تنظم حياة البالغين . فالإنتقال من مرحلة الطفولة إلى المراهقة

---

(١) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق (ص٣٧) .

إلى الشباب والبلوغ يتم بصورة عفوية دون إشكاليات تربوية أو قيمية ، ويكتسب الأطفال مهارات البالغين بطريقة عفوية طبيعية ، ويلاحظ أيضا أن الانتقال إلى مرحلة البلوغ مسألة طقوسية أو شعائرية وليس للشباب هنا وجود واقعي مختلف عن الكبار أو الراشدين[1] .

إن الوظيفة التي تؤديها ثقافة الشباب كما يعتقد الوظيفيون تتمثل في تخفيف حدة التوتر المصاحبة لعملية الانتقال من الطفولة إلى الرشد والى البلوغ[2] .

ومن هذه الزاوية فإن الثقافة الفرعية تقدم حلولاً سريعة للتناقضات الكامنة في النسق الاجتماعي . ويصف مايك براك الوظائف الاساسية للثقافة الفرعية على النحو التالي :

١ ـ تقدم الثقافة الفرعية حلولاً لبعض المشكلات الناتجة عن التناقضات الداخلية للبناء الاجتماعي وغالباً ما تكون هذه المشكلات مرتبطة بالاوضاع الطبقية للاجيال المختلفة .

٢ ـ تشكل الثقافة الفرعية نظاماً ثقافياً يستخلص عناصر ثقافية دون أخرى وتستخدم هذه العناصر لتطوير أو اكتساب هوية أخرى خارج الهوية الموروثة التي تحددت في إطار الأسرة أو مجال العمل .

٣ ـ تقدم الثقافة الفرعية طريقة للحياة .

٤ ـ تقدم حلولا للتناقضات الوجودية الثقافية .

٥ ـ لما كانت فترة المراهقة هي مرحلة اعادة تشكيل فالثقافة الفرعية تشكل المصدر لاعادة التنشئة الاجتماعية أو لما يسمى بالتنشئة الاجتماعية الثانوية .

---

(١) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق (ص٣٧) .

(٢) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق (ص٤٠) .

وتعمل ثقافة الشباب كما يتصور كوهين Cohen-Ph من جانبه على إيجاد الحلول للتناقضات التي لا توجد في ثقافة الآباء وخاصة التناقضات الخفية والمستعصية حتى وإن كان ذلك يتم على نحو سحري[1] .

خلاصة :

على مشارف هذه التأملات المتواضعة في مفهوم الثقافة الشبابية يمكن القول بأن ثقافة الشباب بما تحمله من استجابات جديدة لمعطيات التجدد الحضاري والثقافي وبما تطرحه من حلول في مواجهة الإشكاليات الحضارية القائمة تشكل ينبوع التجدد الثقافي ومعينه . فالإنسان يسعى في حركة وجوده إلى تبني الفعاليات الثقافية المتجددة التي تجعله في مستوى المواجهة الحضارية وما نعنيه بذلك أن الثقافة الشبابية تستجيب لحركة الوجود الحضاري وهي بالتالي المصدر الأساسي للتجربة الإنسانية في ضمان الإستمرارية والتواصل والنمو . وهي أخيراً لا تتعارض تصادمياً مع ثقافة الراشدين إلا بقدر ما تطرحه الحضارة المادية المعاصرة من إشكاليات وجودية لا تجد منطلقات حلولها في الثقافة الاجتماعية القائمة .

وفي النهاية نرجو أن نكون قد قدمنا صيغة قابلة للنمو والتطوير لمعالجة مفهوم الشباب والثقافة الشبابية ويحدونا في ذلك الأمل في أن تطرح المسألة الشبابية والجيلية اليوم في مستوى التغيرات الاجتماعية والثقافية الجديدة التي تواجهها مجتمعاتنا العربية . ونأمل أيضاً لهذه الصيغة أن تمهد جيداً للخطوات التالية حول التداخل بين المفاهيم الثقافية وبخاصة مفهوما القيمة والإتجاه، والتي سيأتي الحديث عنها في الفصل الثالث.

---

(١) السيد ـ السيد عبد العاطي : المرجع السابق .

الفصل الثالث

من القيم إلى الإتجاهات

مقدمـة :

يحتل مفهوم القيمة مكانة محورية في اطـار حياتنـا الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية . وهو من المفاهيم التي تتغلغل في عمق حياتنا الوجدانية وتتوغـل في عمق البنية الذهنية للانسان المعاصر . ومما يلاحظ على المسـتوى العلمـي أن مفهوم القيمة بدأ يضرب جذوره في نسق من الاشـكاليات المنهجيـة لـتي تتصل بالعلم والتكنولوجيا والمعرفة العلمية .

ومن بين الأمور الأساس التي يطرحها هذا المفهوم مسألة أزمة القيـم التي تفرض نفسها ودفعـة واحـدة في مجـالات متعـددة وخاصـة في مجـالات الحياة العلمية والأخلاقية والسياسـية والثقافية . ففـي كـل مجـال تـبرز اليـوم أزمة قيـم وخاصـة هذه التي تتعلق باشكالية الموقف الإنساني من التطـورات العلميـة التكنولوجيـة المتفجـرة والـتي أدت إلى تصـدع في بنيـة المبـادىء والتصورات الإنسانية وإلى تدهور في المعايير السلوكية الأخلاقية علـى وجـه الخصوص .

ويعترف الباحثون في حقول العلوم الإنسانية بالصعوبة المنهجية التي يطرحها مفهوم القيمة ويتفقون على أنه من أكثر المفاهيم التي تتحدى امكانيات التعريف الواضح . ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة النشأة الفلسفية لمفهوم القيمة الذي ولد ونشأ في أحضان الفلسفة المثالية .

فالقيمة على حد تعبير دوركي لي (D. LIE) «عصية على التعريف: إني أتكلم عن القيمة ولكني لست مستعداً لتعريفها »[١] .وقد أدت الصعوبة المنهجية في تعريف القيمة إلى تجنب الباحثين تعريفها مكتفين بشرحها ووصفها[٢] . ولذلك غالباً ما يلجأ الباحثون إلى اعطاء أمثلة عن القيم وذلك لتفادي اشكالية الدخول في تعريفها فيقال على سبيل المثال: قيم اجتماعية ، قيم سياسية ، وقيم عائلية، ويقال أيضاً قيم الأمانة والصدق والصبر وحب الوطن الخ ..

إن ما يعانية مفهوم القيمة من إشكالية تتعلق بالتحديد والتعريف لن يعفينا في إطار عملنا الحالي من القاء الضوء على طبيعة هذه الاشكالية وذلك من أجل بناء تصور متكامل نريد له أن يتوغل في عمق هذه الإشكالية وأن يستجلي حدودها وأطرافها . وذلك نظراً للأهمية والمكانة التي يتمتع بها مفهوم القيمة في حياتنا وفي تصوراتنا وفي أحاديثنا على المستوى العلمي وعلى المستوى الحياتي .

---

(١) دياب ـ فوزية : «القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية» دار النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٨٠ (ص٤٤) .

(٢) غزاوي ـ زهير : «نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة» دار المبتدأ للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ (ص٥٣) .

ومن أجل بناء تصور متكامل لإشكالية التعريف التي يطرحها مفهوم القيمة فإننا سنعمل على تقصي حدود واتجاهات هذا المفهوم مع نسق من المفاهيم المتاخمة له وعلى الخصوص مفهومي الاتجاه والعادة .

تعريف القيمة :

يعود مفهوم القيمة في اللغتين الإنكليزية (Value) والفرنسية(Valuer) إلى الأصل اللاتيني[1]. وهو يشير إلى القوة، والخير، والجمال[2] .

ويشار عادة إلى لوتز Lotze بوصفه أول من استخدم مفهوم القيمة وعمل على نشره كما يشار أيضاً إلى اللاهوتي المعروف ميتشل والإقتصاديين النمسويين مانجر Menger وفون وايزر Von wisser[3].

وكان للنجاح الكبير الذي حققته فلسفة نيتشه Nietzsche تأثيراً كبيراً في انتشار مفهوم القيمة بين جمهرة المثقفين والمفكرين . وأدى ذلك إلى ظهور نظرية القيمة التي احتلت مكانة الصدارة في نهاية القرن التاسع عشر وخاصة في بريطانيا (١٩٠٠) وفي أمريكا حوالي (١٩١٠) ولكن انتشار هذه النظرية جاء متأخراً في فرنسا بالرغم من البحوث المهمة التي أجريت في هذا الميدان[4] .

---

(١) Millaret Guston: «Vocabulaire de l'éducation», PUF, Paris, 1979, (P.453)

(٢) Robert Paul : مرجع سابق ، (ص٢٠) .

(٣) دياب ـ فوزية : مرجع سابق .

(٤) رويه ـ ريمون: «فلسفة القيم»، ترجمة عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠ (ص٣-٤).

هذا وغني عن البيان أن مفهوم القيمة يجد له اليوم توظيفاً واسعاً في مجالات عديدة وخاصة في ميادين الفلسفة والاقتصاد وعلم الاجتماع[1] .

جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن القيمة هي « كل ما يعتبر جديراً باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية[...] والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه . فالصدق والأمانة والشجاعة والولاء ، تحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة[2] .

يقول جيمس James : « إن القيم الاجتماعية هي مجموعة من المعايير التي يضعها المجتمع ويلزم بها أفراده » . ويشير روبن وليامز Robin Williams أن « مفهوم القيم يتضمن عناصر متعددة ترتبط بالشعور Conscience والعاطفة Emotion فالقيم ذات تأثير مباشر على سلوك الأفراد وأفعالهم بل هي في الواقع وراء كل سلوك »[3].

ويؤكد ألفن Alven على أهمية القيم في تنظيم السلوك إلإنساني وهي بالتعريف «معايير خلقية وأفكار وأحاسيس تجريدية يحملها أفراد المجتمع

---

(1) J. Sumpf & M. Hugues: «dictionnaire de sociologie», Larousse, Paris, 1973

(2) بدوي ـ أحمد زكي : «معجم العلوم الإجتماعية» مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٧٨، (ص٤٣٩) .

(3) الأفندي ـ مائسة محمد حامد : «المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية لتعليم المرأة»، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣، (ص٩٠ ـ ٩٥) .

وتعمل على تحديد طريقة التفكير ونمط السلوك . ويعتقد يونغ Young أن القيم تستند إلى الأفكار والمعتقدات فيما هو مرغوب أو غير مرغوب، فيما هو صواب أو خطأ[1] .

يعرف غيث القيمة « بأنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في إطار ثقافة معينة . وهي ليست صفات مجردة بل أنماط سلوكية تعبر عن هذه القيم . فالقيم ثقافية الأصل والاتجاه، وهي من موجهات السلوك »[2] .

فالقيمة على حد تعبير دياب هي « الحكم الذي يصدره إنسان ما على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادىء والمعايير التي وضعها المجتمع الذي نعيش فيه والذي يحدد المرغوب فية والمرغوب عنه من السلوك[3] . ويعرفها روجيه Guy Rocher بأنها طريقة الوجود والفعل التي يعترف فيها المجتمع أو الجماعة كشيء مثالي مرغوب فيه[4] .

وإذا كانت القيمة كما يراها روجية صنواً للعقل والحركة الاجتماعية فإنها تتبدى عند موريس بوصفها « السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة امام الفرد » وهي هنا تتكافأ أيضاً مع المرغوب والمستحسن من السلوك[5] .

---

(١) الأفندي ـ مائسة محمد حامد : المرجع السابق .

(٢) غيث ـ عاطف : «علم الإجتماع»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢ ، (ص٢٧٥) .

(٣) دياب ـ فوزية : مرجع سابق (ص٥٢) .

(٤) Guy Rocher, 1968 : مرجع سابق ، (ص٩٠) .

(٥) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : «إرتقاء القيم (دراسة نفسية)»، عالم المعرفة، عدد ١٦٠ ابريل، نيسان ، ١٩٩٢ ، (ص٥٣) .

ويورد عبد اللطيف خليفة في كتابه ارتقاء القيم أن القيمه هي «أحكام يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو للأشياء[١] .

فالقيم هي « المبادئ التي يدين بها المجتمع ويحرص على غرسها أو يتحلى بها النشء كالأمانة والفضيلة »[٢] . ويعرف العوا القيمة بأنها «بنية الواقع التي تلازم عملنا، وينشأ غموض معنى القيمة عن عدم ماديتها ، فالقيمة شرط كل وجود ، ولكنها ليست بذاتها وجوداً إنها تبدو لنا في ثوب نرغب به أو هدف نبغي نيله أو توازن نسعى إلى تحقيقه »[٣] .

وتأخذ القيم صيغة اتجاهات مركزية نحو ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه ونحو ما يصح وما لايصح[٤] .وهي بالتالي أحكام يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لتعدد الموضوعات أو الأشياء[٥] .

وتتحدد القيم اجرائياً على النحو التالي :

١ ــ محك نحدد بمقتضاه ما هو مرغوب فية أومرغوب عنه في موقف توجد فيه عدة بدائل .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) السيد ــ محمود : «محاضرات في المناهج والكتاب المدرسي»، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٥.

(٣) العوا ـ عادل : «القيمة الأخلاقية»، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٥، (ص٣٨) .

(٤) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق (ص٥٧) .

(٥) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق (ص٦٠) .

٢ ــ تحدد القيم أهدافاً معينة أو غايات أو وسائل لتحقيق هذه الأهداف والكفاءات .

٣ ــ تساعد في الوصول إلى حكم سلبي أو ايجابي على مظاهر معينة من الخيرات .

٤ ــ تأخذ صيغة يجب أن ... ينبغي أن ... أي هناك خاصة الوجوب والالزام[1] .



(١) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق (ص٦٠) .

الاتجاه والقيمة

١ ـ لمحة عامة عن مفهومي الاتجاه والقيمة :

قلما يستطع الباحثون الفصل في طبيعة العلاقة القائمة بين الاتجاه والقيمة وذلك لوجود درجة عالية من التجانس في دلالة المفهومين .

يقول بوغاردس Bogardus « أن كل اتجاه مصحوب بقيمه وأن الاتجاه والقيمة جزآن لعملية واحدة ولامعنى لأحدهما دون الآخر . فحياة الإنسان الحقة خاضعة للاتجاهات والقيم معاً[١] .

يأخذ مفهوما الاتجاه والقيمة مكانهما في جوهر البعد الوجداني للشخصية الإنسانية . وبالتالي فإن السلوك الانساني يتحدد بمنظومة اتجاهات الأفراد وأنساقهم القيمية والعقائدية السائدة . ويُعدّ هربرت سبنسر H. Spncer أول من استخدم مفهوم الاتجاهات حين قال في كتابه المبادىء الاولى «The Firest Principles» عام ١٨٦٢ : « إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في المسائل الجدلية يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني الذي نحمله أثناء اصغائنا إلى هذا الجدل والاشتراك فيه[٢] .

---

(١) دياب ـ فوزية : مرجع سابق (ص١٢٤) .

(٢) بلقيس ـ أحمد : «الإتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها في التعليم المدرسي»، دائرة التربية والتعليم ـ الأونروا/ اليونيسكو، قسم تربية المعلمين والتعليم العالي، معهد التربية، وكالة الغوث الدولية، عمان، كانون الثاني ، يناير، ١٩٨٦ ، (ص٨) .

ويؤكد جوردن البورت G. Allport لاحقاً أن مفهوم الاتجاه هو من أبرز المفاهيم وأكثرها الزاماً في علم النفس الاجتماعي . ويعلل ذلك بالأسباب التالية :

ـ أن هذا المفهوم لا يعود إلى أي من المدارس السيكولوجية المتنازعة ولذلك يتبناه معظم علماء النفس .

ـ يوظف هذا المفهوم على مستوى الفرد كما في مستوى الجماعة ولذلك فإنه يمثل نقطة التقاء علماء النفس وعلماء الاجتماع .

ـ تقوم بحوث الاتجاهات على أساس القياس ولذلك لقيت ترحيباً واسعاً .

وكانت تلك هي الأسباب التي جعلت بعض المفكرين مثل بوغاردس وتوماس زنانيكي يعتقدون بأن علم النفس الاجتماعي هو الدراسة العلمية للإتجاهات[1].

٢ ـ تعريف الاتجاه Attitude :

مما يلاحظ اليوم وعلى أثر البحوث الجارية في ميدان الاتجاهات ولادة منظومة من التعريفات الخاصة بمفهوم الاتجاه . ويكون من المناسب استعراض بعض منها لتقديم صورة واضحة لدلالة هذا المفهوم .

وفي هذا السياق تجدر الاشارة إلى التعريف الذي ارتبط باسم نيكومب Newcomb وزميليه كنفيرس Convers وتورنر Turner وينص

---

(١) داؤود ـ ليلى : «علم النفس الإجتماعي» أملية جامعية، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، ١٩٧٨ .

هذا التعريف على أن الاتجاه « تنظيم لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة »(١) .

وينص التعريف الشهير لجوردون البورت .G. W. Allport عالم النفس السلوكي في بحث له حول الاتجاهات النفسية على ما يلي : « الاتجاه هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي النفسي تنتظم من خلاله خبرة الفرد وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابتة لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابه»(٢) .

واتجاهات الشخص كما يقول توماس (Tomas) هي في لحظة ما حصيلة مزاجه ونوع المفاهيم التي يفرضها علية مجتمعه والصورة التي يدرك بها شتى المواقف في ضوء خبراته وتفكيره(٣) .

وفي مجال علم الاجتماع يعرف مفهوم الاتجاه :« بأنه منظومة نسبية من العقائد الموجهة نحو موضوع معين أو حالة تستثير عند الفرد استجابة أو مجموعة من الاستجابات التفاضلية ويمكن لهذه الاجابات أن تكون صريحة أو ضمنية »(٤) .

---

(١) بلقيس ـ أحمد : مرجع سابق : (ص٨) .

(٢) داؤود ـ ليلى : مرجع سابق (ص٧٨) .

(٣) ابراهيم ـ حافظ : «الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المرأة، في كامل لويس مليكه، قراءات في علم النفس الاجتماعي، في البلاد العربية»، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، (ص٢٦٥) .

(٤) J. Sumpf & M. Hugues : مرجع سابق (ص٢٦) .

ويورد دينكن ميتشل في معجم علم الاجتماع أن الاتجاه : « ميل أو نزعة يتعلمها الفرد من بيئته الاجتماعية وتهدف إلى تقييم الأشياء بطريقة متميزة ومتماسكة وبعيدة كل البعد عن التضاد والتنافر »(١) .

ويؤكد هنري موندرا .H. Mondras في تعريفه للإتجاه على أهميته بوصفه مصدراً للسلوك الاجتماعي . يقول في تعريفه : «الاتجاه استعداد دائم نسبياً ويشكل مصدراً لعدد من أنماط السلوك والآراء حول موضوع معين»(٢) .

وفي مستوى علم النفس يمكن الاشارة إلى التعريف الذي يورده أحمد عزت راجح في كتابه أصول علم النفس حيث يعرف الاتجاه بأنه : «استعداد وجداني ثابت نسبياً يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو موضوعات معينة .. ويتضمن حكماً عليها بالقبول أو الرفض »(٣) .

وفي السياق النفسي أيضاً يطالعنا تعريف حامد عبد السلام زهران إذ يذكر بأن الإتجاه « استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة الاجتماعية التي تستثير الاستجابة »(٤) .

---

(١) ميتشيل ـ دينكن : «معجم علم الإجتماع» ، ترجمة إحسان الحسن، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨٦ .

(٢) Mondres Henri : «Elémente de sociologie», Armond colin, Paris, 1975, (P. 67).

(٣) عزت ـ أحمد راجح : «أصول علم النفس»، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٠، (ص١١٥) .

(٤) زهران ـ حامد عبد السلام : «علم النفس الإجتماعي»، عالم الكتب،/ ط٣، القاهرة، ١٩٧٢، (ص١٣٦) .

أما فاخر عاقل فيؤكد في تعريفه للإتجاه على خاصته التنظيمية في المجال السلوكي . يقول عاقل في معجمه (معجم علم النفس) إن الاتجاه « نزعة الإنسان للاستجابة إلى حادث أو فكرة معينة بطريقة محددة »[1].

وهكذا نجد بأن التعريفات السابقة لمفهوم الإتجاه تقع في ثلاثة مجالات هي : مجال علم النفس الاجتماعي، ومجال علم الاجتماع، ومجال علم النفس . وإذا كان علم النفس يركز على الخصوصية الفردية والسيكولوجية للإتجاه فإن علم الاجتماع يركز على خصوصيته الاجتماعية .

وفي الوقت الذي يركز فيه علم الإجتماع على خصوصيته الاجتماعية هذه فإن علم النفس الاجتماعي يولي أهمية خاصة للتكامل بين الجانب النفسي والجانب الاجتماعي .

وعلى الرغم من التباين الملحوظ في التعريفات السابقة والذي يبدو بين المستويات الثلاثة أو في دلالة المستوى الواحد فإن تحليل معطيات هذه التعريفات يقود إلى استجلاء بعض نقاط التجانس . ويؤكد على بعض المحاور المشتركة بين هذه التعريفات المتباينة وذلك من حيث دلالتها لمفهوم الإتجاه . ويمكن لنا أن نسجل المحاور التالية بناء على معطيات التعريفات السابقة مجتمعة على الشكل التالي :

١ ـ تعمل الاتجاهات على توجيه سلوك الأفراد والجماعات .

٢ ـ يميل الفرد إلى نوعين من الاتجاهات : اتجاهات سلبية واتجاهات إيجابية .

---

(١) عاقل ـ فاخر : «الشباب العربي ملامح خطيرة في شخصيته»، مجلة العربي، عدد ٨٩، يناير، ١٩٦٧، (ص٥١ـ٥٥) .

٣ ـ الاتجاهات قابلة للتعديل والتطوير والتعلم .

٤ ـ الاتجاهات قابلة للقياس والتقويم .

٥ ـ الاتجاهات مشحونة بالطابع الانفعالي حول موضوع معين ذلك لأنها تتصل بالقيم والعادات .

٦ ـ الاتجاهات نسبية في مستوى ديمومتها واستمراريتها .

٧ ـ والنقطة المحورية التي تدور حولها منظومة التعريفات السابقة تؤكد على أن الاتجاه يشكل مدخلاً أساسياً لدراسة السلوك الاجتماعي والفردي وبوابة مشروعة لإدراك الذهنية الخاصة بالفرد أو بالجماعة .

٨ ـ وتبين التعريفات السابقة أيضاً أن للإتجاه مكونات اساسية ثلاثة وهي مكونات معرفية وعقائدية وسلوكية : فالاتجاه سلوك ينطلق من معرفة وعقيدة .

بقي لدينا القول بأن مفهوم الاتجاهات قد اتسم تاريخياً بالوضوح والاجرائية في حين أن مفهوم القيم ظهر على أمواج عاتية ومتضاربة من الغموض . لقد كانت الولادة الأولى لهذا المفهوم وكما ذكرنا سابقاً في أحضان الفلسفة وشكل ذلك بذاته ينبوعاً للإشكاليات التاريخية التي طرحها ذلك المفهوم في سياق تطوره التاريخي . لقد قدر لذلك المفهوم أن يعيش طويلاً في أحضان الفكر الفلسفي وهذا ما جعله يتميز بالخصوصية والهشاشة وخاصة عندما تلقفته أيدي علماء النفس والانتروبولوجيا والاجتماع وحاولت تكييفه مع معطيات الواقع الاجتماعي.

٣ ـ التداخل والتباين بين مفهومي القيمة والإتجاه :

لقد حظي موضوع القيم والاتجاهات على اهتمام كبير في مجال علم النفس والاجتماع حيث يؤكد كبار علماء الاجتماع على أهمية هذه القيم والإتجاهات في سلوك الأفراد وفي استمرارية المجتمع . ويعد دوركهايم في طليعة الذين أكدوا على أهمية القيم والمعايير في تماسك المجتمع، وأكد أهمية هذه القيم في احداث التغير الاجتماعي إلى جانب تأكيده على الثبات والتماسك الاجتماعيين[١] .

ويمكن تحديد طبيعة التداخل بين المفهومين بالصورة التالية :

١ ـ القيم والاتجاهات من موجهات السلوك .

٢ ـ القيم والاتجاهات مفهومان مكتسبان .

٣ ـ كلاهما قابل للتعديل .

٤ ـ كلاهما قابل للقياس .

٥ ـ يتكون كل منهما من ثلاثة مكونات : سلوكية ومعرفية ووجدانية.

٦ ـ كلاهما يدخل في تشكيل المعتقدات .

أما أوجه التباين فيمكن تحديدها على الشكل التالي :

١ ـ القيمة أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاه .

٢ ـ القيمة تشكل أساساً للاتجاه .

٣ ـ القيم تكون مغلقة بدرجة أكبر من الاتجاه .

٤ ـ القيم توجه السلوك بدرجة أعلى من الاتجاهات .

---

(١) الكبير ـ ياسين : «النسق القيمي»، الفكر العربي، العدد ١٩، كانون الثاني/شباط، ١٩٨١ (ص٢٦) .

٥ ـ غالباً ماتكون القيم ذات طابع اجتماعي بدرجة أكبر من الاتجاه[1] .

٤ ـ التمييز بين مفهومي القيمة والإتجاه :

يشير مفهوم القيمة إلى حالة غائية أو هدف ما يسعى الفرد إلى تحقيقه بينما يشير مفهوم الاتجاه إلى منظومة عقائد تتعلق بموضوع معين أو موقف ما. ويمكن التمييز بين القيمة والاتجاه على أساس أن القيم تشكل الخلفية الاساسية للاتجاهات وذلك على النحوالتالي :

١ ـ تشير القيمة إلى معتقد واحد بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة معتقدات .

٢ ـ يدور الاتجاه حول موقف أو موضوع واحد بينما تشير القيمة إلى مجموعة مواقف وموضوعات .

٣ ـ تحتل القيم مكانة مركزية في بناء الشخصية بدرجة أكبر من الاتجاهات[2] .

ويعني ذلك خاصة العمومية في القيمة وذلك بالقياس إلى الاتجاه . ففي الوقت الذي يوجد فية لدى الشباب عدد كبير من الاتجاهات يوجد لديهم عدد محدد جداً من القيم . وبالمقارنة يمكن القول إن القيم عبارة عن اتجاهات شاملة وأن القيم ترمز إلى غايات مرغوبة بينما يشير مفهوم الاتجاهات إلى موضوعات قد يحبها الشخص أو يرفضها .

---

(١) بلقيس أحمد : مرجع سابق .

(٢) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق .

ويرى بعض الباحثين أن القيمة تشير إلى غاية مرغوبة، بينما يشير الاتجاه إلى موضوع يحبه الشخص أو يكرهه فالقيم تتميز عن الإتجاهات بغائيتها وذلك على خلاف الإتجاهات[1].

ويتبدى لنا في سياق العرض السابق أن التمييز الدقيق بين المفهومين في مجال العلوم السلوكية كما يقول بعضهم هو التمييز بين الجينات والكروموزمات في مجال العلوم البيولوجية[2] .

وفي هذا السياق يرى زهير غزاوي في محاولته للفصل بين القيم والاتجاهات أنه يمكن الركون إلى النقاط التالية في الفصل بين المفهومين:

١ ـ القيم أكثر عمومية وتجريداً من الاتجاهات، ولا تتحدد موضوعاتها مباشرة بل تتحدد بمثل مجرده تتجاوز الأوضاع والحالات الجزئية العيانية.

٢ ـ القيم أكثر ثباتاً من الاتجاهات وأقل قابلية للتغير .

٣ ـ تنطوي القيم على جانب تفضيلي في حين تأخذ الاتجاهات محاور السلب والإيجاب . ونحن مع المنحى الذي يأخذ به الغزاوي في محاولته للفصل ما بين مفهومي القيمة والإتجاه[3] .

٥ ـ أنساق القيم :

لقد تبين لنا في مسار مداخلتنا هذه أن القيم تشكل مضمون الثقافة وأن الثقافة هي الإطار العام الذي تتشكل فيه القيم . فالقيم

---

(١) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق .

(٢) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق (ص٤٩) .

(٣) غزاوي ـ زهير : مرجع سابق .

تتجسد في السلوك الاجتماعي وتوجهه ويعني ذلك أن العادات والتقاليد الجارية هي أشكال وأنماط سلوكية تعكس إلى حد كبير قيم الجماعة واهتماماتها . وهي في النهاية (ونقصد القيم) عبارة عن مبادىء ومنطلقات مثل مبدأ الحق والخير والجمال والأمانة والشجاعة والولاء للوطن وتحمل المسؤولية والعدالة والمساواة والنزعة الانسانية والرحمة والصدق والتسامح والعفة . ويميز الباحثون عادة بين أنساق قيمية متعددة نذكر منها : الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية والجمالية. ولا بأس من شرح دلالة كل نسق منها :

فالقيم الاجتماعية تعبر عن طبيعة العلاقات التي تقوم بين الناس وتتجسد مباشرة في إطار علاقاتهم الاجتماعية . أما القيم الاخلاقية فهي التي تجسد معاني الخير والواجب ، وتشير القيم الجمالية إلى مفاهيم التناسق والتكامل والجمال بينما تشير القيم السياسية إلى العلاقات السياسية وأفعال النشاط السياسي وتوجهاته مثل حب الوطن والأمة والقومية والديمقراطية . ويمكن القول أن المفاهيم الدينية هي التي تعكس علاقات الفرد بالوجود والله. أما القيم المعرفية فهي التي تبحث في مبادىء المعرفة والعلم والحق الخ . ومن الطبيعي أن تتداخل هذه القيم فقد تشير القيمة الواحدة إلى أكثر من جانب من جوانب الحياة المختلفة . إذ لا يمكن دراسة قيمة ما في معزل عن القيم الاخرى . فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم فيه القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد والجماعة. ولذلك فإن نسق القيم يشكل مجموعة قيم مترابطة تعمل على تنظيم سلوك الفرد وتصرفاته ويتم ذلك دون وعي الفرد ومعرفته وتأخذ هذه القيم هيئة سلم أولويات تتدرج فيها القيم وفقاً لأهميتها وأولويتها الاجتماعية[١] .

---

(١) كاظم ـ محمد ابراهيم : «القيم السائدة بين الشباب من معلمي المرحلة الإبتدائية في جمهورية مصر العربية»، وزارة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠ .

العادة والقيمة

١ ـ تعريف العادة Coutum :

العادة سلوك اجتماعي منظم، وهي كما يعتقد علماء النفس الاجتماعي وعلماء الاجتماع انعكاس لثقافة المجتمع، وتعبير عنها. وبعبارة أخرى هي مجموع العادات الاجتماعية التي تنطوي عليها الثقافة[١] .

يعرف زكي بدوي العادات في معجمه العلوم الاجتماعية بالقول بأنها «أنماط سلوكية جمعية تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وهي في بعض الأحيان تقوم مقام القانون في المجتمع»[٢] .

وتضيف مادلين كراويتز، في معجمها (معجم العلوم الاجتماعية) قائلة أن العادة «منظومة الأنماط السلوكية المفروضة والشرعية بالنسبة للأجداد والأسلاف ، وإذا كان التقليد هو أساس العادة فإن التكرار المستمر يؤكد القيمة الاجتماعية للعادة ، وبالتالي فإنه لمن الصعب تحديد أصل

---

(١) قباري ـ محمد اسماعيل : «مناهج البحث في علم الإجتماع التربوي، مواقف واتجاهات معاصرة»، المعارف، اسكندرية، ١٩٨٢ .

(٢) بدوي ـ أحمد زكي : مرجع سابق .

العادات وثائقياً وذلك على خلاف القانون الذي يتحدد بأصول واضحة ومكتوبة[1] .

هذا ويمايز بعض علماء الاجتماع بين العادة والتقليد على أساس أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص بينما يتعلق التقليد بسلوك المجتمع ككل: فالاحتفال بأعياد الزواج والميلاد عادات ولكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف تقليد[2] .

ويعرف ميتشل العادات الاجتماعية «بوصفها أشكالاً من التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع»[3]

وينظر مالينوفسكي Malinoviski إلى العادات بانها «روتين الحياة الحقيقية التي يشهدها الأفراد ويتعلق ذلك الروتين بطبيعة اللهجة واللغة التي تستمر في إطار الحياة اليومية والتي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة من الظواهر الاجتماعية المعقدة والتي يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التعلم منها[4] .

وتشير روث بنيديكت إلى أهمية الدور الذي تلعبه العادات في صياغة أسلوب التفكير والاعتقاد . فالعادات هي كالعدسة التي تساعد الشاب أو الفرد عامة على مشاهدة الأشياء المحيطة به . وفي هذا الصدد

---

(1) Crawitz Madeleine : مرجع سابق .

(2) بدوي ـ أحمد زكي : مرجع سابق .

(3) ميتشيل ـ دنكن : مرجع سابق .

(4) Malinowviski Bronislaw : مرجع سابق .

يقول بارت لايمكن مشاهدة العادات والتقاليد بل مشاهدة حالات السلوك الانساني التي تتحدد بدوافع وعوامل الخبرات السابقة[١] .

أما جلن Gillin فيعرف العادة الاجتماعية بالقول : «كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعياً ويتعلم اجتماعياً ويمارس اجتماعياً ويتوارث اجتماعياً»[٢] . فالعادات الاجتماعية هي السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد ويتوقع منهم أن يسلكوه . فالانسان كما يقول عنه باجوت Bagehot حيوان صانع عادات[٣] .

٢ ـ العلاقة بين مفهومي العادة والقيمة :

يتداخل مفهوما العادة والقيمة تداخلاً يجعل من الفصل بينهما مشقةً كبيرة . فالعادات تعكس السلوك المعتاد والمتكرر والذي يسعى إلى تحقيق قيمة وينطلق من قيمة . والقيمة هي الأساس بالنسبة للسلوك الاجتماعي الذي يتجسد في عادات وتقاليد وأنماط سلوكية . لنأخذ على سبيل المثال قيمة الكرم فهي مبدأ لعادة الكرم وبالتالي فإن عادة الكرم هي تجسيد لقيمة الكرم . وقلما نعثر على قيم لاتتجسد في سلوك، أو سلوك اجتماعي لا يصدر عن قيمه ويجسدها . فالقيمة هنا هي بمثابة الروح والسلوك بمثابة الجسد .

ومن أجل استجلاء العلاقة بين المفهومين يجدر بنا أن نستعرض الصورة العلمية لمفهوم العادة والسلوك والقيمة . وهنا لابد من

---

(١) ميتشيل ـ دينكن : مرجع سابق (ص٧١) .

(٢) دياب ـ فوزية : مرجع سابق (ص١٠٤) .

(٣) دياب ـ فوزية : مرجع سابق (ص١٠٧) .

الإشارة بادئ ذي بدء إلى العادات بوصفها المضمون المادي للسلوك بينما تشكل القيم مضمونه المعنوي . وبعبارة أخرى يمكن القول بأن العادات الاجتماعية مظاهر للقيم وأن القيم تمثل القوى الديناميـة المحركة لها .

فالقيم أحكام ترتكز على الاعتقاد ومن شأن الاعتقاد على حد تعبير ريمون روية أن يتحول إلى عمل . فالأفعال التي تحدث في البداية تحت تأثير القيم كطاقة محركة تصبح عادات اجتماعية متأصلة في السلوك البشري . وبناء على ذلك فالقيم والعادات مظهران لشيء واحد هو السلوك وهما مظهران متلازمان تمام التلازم في نسيج السلوك لدرجة يمكن اعتبارهما كلاً واحداً لايقبل الفصل بين جوانبه .

فالسلوك الإنساني عند فيبر Weber يسعى لتحقيق هدف معلوم . وبالتالي فإن السلوك التقليدي هو سلوك يستند إلى المحاكاة ويعني ذلك السلوك الآلي بوصفه استجابة لمواقف ومثيرات محددة تنظم السلوك وتفرضه[1].

ويصاغ السلوك التقليدي في قوالب من عادات ذات صبغة آلية تتميز بالتكرار الدائم والاطراد المستمر وتأخذ حكم العادة في ديمومتها واطرادها وتواترها[2] . ولكن هذا السلوك التقليدي كما يعتقد فيبر يتميز بغائيته أي أنه يسعى دائماً لتحقيق قيم اجتماعية معينة . وهذا يعني أنه ينطلق من تصورات وموجهات أولية قيمية للفعل الاجتماعي.

---

(١) قباري ـ محمد اسماعيل : مرجع سابق (ص٥٤٤) .

(٢) قباري ـ محمد اسماعيل : المرجع السابق .

القيم والسلوك

١ ـ أهمية القيم في توجيه السلوك :

حظي موضوع القيم باهتمام خاص من قبل علماء الاجتماع والعلوم الإنسانية بعامة . ويؤكد الباحثون الاجتماعيون اليوم بالإجماع على أهمية الظاهرة المعنوية المتمثلة في القيم والاتجاهات والمعتقدات وغيرها من المفاهيم المركزية .

لقد أكد السوسيولوجي المعروف دوركهايم E. Durkheim في أعماله المختلفة وكما ذكرنا سابقاً على أهمية القيم والمعايير في تماسك المجتمع وأهميتها في عملية التغير الاجتماعية . وقد أكد أيضاً أنه لا يمكن فهم الفعل الاجتماعي إلا بالإستناد إلى منظومة القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع(١) .

وعلى أثر دوركهايم عني كثير من السوسيولوجيين بدراسة القيم وإبراز أهميتها في تحليل السلوك الاجتماعي وغالباً ما نجد هذه العناية في أعمال كل من تالكوت بارسونز Parsons وروبرت ميرتون Merton وسيروكين Serokin الذين يجمعون على أهمية الجانب المعنوي كمدخل أساسي لدراسة السلوك الإنساني واستجلاء قانونيته .

---

(١) الكبير ـ ياسين : مرجع سابق .

وإذا كان الإنسان يُدرَك في ضـوء ثقافتـه فـإن الثقافـة هـذه تتجسـد في سلوك الإنسان وهي إذ ذاك فإنها توجـه السـلوك عـبر ايحـاءات الرمـوز القيميـة المسجلة في وعي الناس وفي لاشعورهم الجـمعي عـلى حـد تعبـير دوركهـايم[1] .

فالقيم كما يعتقد السوسيولوجي الفرنسـي هـنري مونـدرا Henri Mondras تمثل نسقاً في التنظيم المعنـوي الـذي يوجـه فعاليـات السـلوك الإنساني وهي بالتالي تعكـس منظومـة احتياجاتنـا واهتماماتنـا[2].

لقد أدرك تـالكوت بارسـونز T. Parsons بشـكل بدهـي أن العقـل الاجتماعي ينطـوي عـلى توجيه قيمي . ويعـني ذلـك أن السـلوك الإنسـاني يجري بوحي من نسـق قيـمي ينظمه ويحدد جوانـب فعالياتـه المختلفـة . وفي هذا الخصوص يؤكد ألفـن Alven أيضاً على أهمية القيم ودورها في تنظيـم السـلوك الانساني ، فهي معـايير أخلاقية وأفكار وأحاسيس تجريدية توجـه أفعـال الأفراد الـذين يعيشـون في إطار جماعـة ما[3] .

ويؤكد غي روجيه Guy Rocher من جانبه على نواحي التمـاثل بيـن الوجـود السلوكي والوجود القيمي فالقيم بالنسبة إليه هي طـرائق الوجــود والفعـل الـتي يعـترف بهـا المجتمـع والجماعـة كشـيء مثـالي مرغـوب[4] .

---

(1) قباري ـ محمد اسماعيل : مرجع سابق (ص٢٣) .

(2) Mondras Henri & Michel Forse; «Le changement social» Armand Collin, Paris, 1983.

(3) الأفندي ـ مائسة محمد حامد : مرجع سابق .

(4) Guy Rocher : مرجع سابق .

فالسلوك في سياق المعنى المشار إليه نسق من التجليات الحسية للقيم وبالتالي فإن السلوك الاجتماعي لا يتعدى تموجاته القيمية .

٢ ـ العلاقة بين القيم والسلوك :

مما سبق نستنتج بأن القيم صنو السلوك وإذا كانت القيمة مثالية فإنها ليست أقل واقعية من السلوك أو من الأشياء التي تتجسد فيها وتعبر عنها . فعالم المثل عالم حقيقي بالنسبة للاشخاص الذين يؤمنون به والقيمة تتغلغل في السلوك وتتجسد فيه بطريقة تتجاوز حدود رمزيتها[١] .

لقد أعلن دوركهايم من قبل عن موضوعية القيم . فالقيم بالنسبة إليه تستحوز على الدرجة نفسها من الموضوعية التي تكمن في الأشياء وهي جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للخبرة والحياة الإنسانية[٢] .

ويعتقد أدلر Adler بأن القيم «مكافئة للسلوك الانساني وهي علاقات تقوم بين الإنسان والموضوعات وهي بالتالي جزء من التنظيم الذي يسيطر على سلوكنا ويعكس حاجاتنا في إطار النظام الاجتماعي الذي نعيش في ظله»[٣].

هذا ويتجه السلوك الاجتماعي دائماً وأبداً نحو تحقيق القيم الاجتماعية السائدة في إطار الثقافة الاجتماعية، ويتحدد هذا السلوك ويتبلور وفقاً

---

(١) Guy Rocher : مرجع سابق .

(٢) خليفة ـ عبد اللطيف محمد : مرجع سابق (ص٣٨) .

(٣) المرجع السابق .

لمعطيات التصورات القيمية[1] . ويعني ذلك أن القيم الاجتماعية تعكس أنماط ومعايير سلوكية نابعة من ثقافة المجتمع وهي ذات توجيه لسلوك الأفراد في شتى المواقف الإجتماعية[2] .

ويرى زكي نجيب محمود في هذا الخصوص بأن القيم «تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم وإلى هدف معلوم وبالتالي فإن فهم الإنسان على حقيقته ينطلق من فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه»[3]. ويرى في مكان آخر «أن العالم لاخير فية ولاجمال ، فنحن الذين نضفي عليه سمة الخير والجمال»[4] .

وتتعانق رؤية زكي نجيب محمود القيمية مع هذه التي تطالعنا في توجهات بيري الذي يعتقد أن الأشياء لا ترتبط بالقيم لسر كامن فيها وإنما القيم من نسيج الخبرة الإنسانية، والقيم على منوال هذا المعنى أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء[5] .

وفي هذا الصدد أيضاً ينفي دوركهايم وجود أية علاقة بين خصائص الشيء الكامنة فيه والقيمة التي تعزى إليه . فالمعبود قد يكون مجرد قطعة حجر أو قطعة خشب لاتضر أو تنفع ومع ذلك يشعر الناس تجاهها بالتقديس والرهبة والخشوع[6] .

---

(١) قباري ـ محمد اسماعيل : (ص٩٧٧) .

(٢) الأفندي ـ مائسة محمد حامد : مرجع سابق .

(٣) محمود ـ زكي نجيب محمود : «فلسفة وفن» الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٣ (ص٦٤) .

(٤) محمود ـ زكي نجيب محمود : «خرافة الميتافيزيقيا» ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٣ (ص١٣٠) .

(٥) دياب ـ فوزية : مرجع سابق .

(٦) دياب ـ فوزية : مرجع سابق .

إن وجود القيم على حد تعبير روجيه Rocher : «يضاهي الوجود الحقيقي للسلوك والأحداث [..] فعالم المثل حقيقة بالنسبة إلى الأشخاص الذين يؤمنون به . وهذا يعني أن القيم تشكل جزءاً من المجتمع ووجودها حقيقي مثل وجود البناء أو نظام الطرق»[1] .

وتتدرج القيم في إطار الحقيقة الاجتماعية عبر أسلوبين : فهي مثال ينادى إليه ويدعو للاحترام من جهة وهي تتجسد في الاحداث التي تعبر عنها بشكل مجسد أو بطريقة رمزية .

وبهذا الشكل، وكما يرى بارسونز Parsons ، فإن القيم تشكل بالنسبة لعدد كبير من علماء الإجتماع، عمق الفعل الاجتماعي ومحتواه . وهي لا توجد إلا في داخل الوعي الاجتماعي بصورة نسبية . وهي تتغاير بتغاير المجتمعات الانسانية .

خلاصة :

حاول الفصل الحالي، وفي إطار رحلته القصيرة هذه، البحث في إشكالية تعريف مفهوم القيمة وتقصي حدوده مع عدد من المفاهيم الأخرى المتاخمة له والمتداخلة معه وبخاصة مفهوما الإتجاه والعادة. ويمكن إجمال ما طرحناه في حدود هذا الفصل بالقول: بأن القيم هي التي تحدد الإتجاهات وأن العادات والتقاليد هي أنماط أو لنقل أشكال سلوكية تعكس إلى حد كبير قيم الجماعة واهتماماتها. وهذا يعني: أن القيم هي الأساس في الإتجاهات، وأن العادات تجسيد فعلي لحركة القيم. ويمكن القول من جهة أخرى بأن القيم بما تحتويه من (مبادئ ومعايير وعقائد) تشكل مضمون الثقافة ومحتواها وأن الثقافة هي الإطار العام لها كما يمكن القول بأن هذه القيم بما تحتويه تعتبر كالمحك الذي يحدد المجتمع بمقتضاه ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه من السلوك. وهي أخيراً الموجه الرئيس لسلوك الأفراد.

---

(1) Guy Rocher : مرجع سابق .

الفصل الرابع

الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي

مقدمة :

يشير مفهوم أزمة القيم إلى أزمة علاقة وجودية بين الإنسان وشروط وجوده . والأزمة هي الوضعية المأزقية التي يوجد فيها الإنسان دون الحلول المطلوبة والتي تستثير صراعات وجدانية ونفسية عنيفة قد تؤدي إلى الخلخلة بوحدة الشخصية وتكاملها وذلك على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي. وتشير الأزمة أيضاً إلى المواجهه الإشكالية للفرد إزاء معضلة أو مشكلة تستعصي على الحل ويمكن لهذه المشكلة أن تكون صحية أو نفسيه أو اجتماعية أو ثقافية . ومن هنا يجري الحديث عن أزمة صحية أو أزمة نفسية عند الفرد ومن هذا القبيل أيضا يجري الحديث عن أزمات أخلاقية وثقافية واجتماعية . ويشار إلى الأزمة أحياناً بكلمة تدهور وانهيار وتصدع كأن يقال تدهور أخلاقي أو تدهور ثقافي وعلى المنوال نفسه

يقال انهيار نفسي واجتماعي أو تصدع ثقافي أو تداع أخلاقي ومثل هذه الكلمات تصب جميعاً في مفهوم الأزمة سواء أكانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية سواء أكانت أيضاً في مستوى الفرد أو في مستوى الجماعة والمجتمع.

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني والعصب الرئيسي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان . ويمكن القول في أن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها والثقافة هي التعبير الحي عن القيم . وهذا يعني أن القيم هي المحور الأساسي للفعل الثقافي الإنساني . فالمبادىء قيم توجه الغايات، والعادات تجسيد فعلي لحركة القيم ، والمعارف العلمية هي أيضاً ترجمة للفعل القيمي عند الإنسان ، وهي قيم بحد ذاتها وهذا ما أشرنا إليه في الفصل السابق . إننا ننطلق في منهجيتنا هنا من مبدأ أن القيم تأخذ هيئة مبادىء سلوكية تتحدد وفقاً لما هو مرغوب ومرغوب عنه ولما هو مفضل أو مفضل عنه ولما هو جيد وخير ونبيل وجميل ولما هو سيء وشرير ووضيع وقبيح ، لما هو أهم وأقل أهمية ولما هو جميل وأكثر جمالاً، لما هو واقعي وأكثر واقعية ولما هو مفيد وأكثر فائدة ولما هو سام وأكثر سمواً . وننطلق في منهجية تحليلنا لأزمة القيم هذه من مبدأ أن القيم تشكل مضمون الثقافة وأن الإتجاهات والعادات والسلوك والعقائد تشكل طبقات الوجود الثقافي .

ينطوي مفهوم الأزمة على تناقض بين أمرين أو أكثر وينطوي هذا التناقض بدوره على صراع يفترض به أن يكون على درجة عالية من الشدة . وعلى المستوى الأخلاقي تبرز الأزمة عندما يقع الفرد ضحية واجبين متكافئين من حيث الأهمية مثل الصراع بين واجب الطاعة لارادة

أم وأب متعارضين في الرأي. وواجب التضحية من أجل الأب ومن أجل الابن في آن واحد والأمثلة هنا أكثر من أن تعد وتحصى .

فالقيم من حيث المبدأ توفر للمرء صيغة سلوكية تعفيه من مغبة التناقض والصراع وتقوده إلى العفوية . وهي حلول دائمة للمواقف التي تواجه المرء في مسيرة حياته لأنها تبين له المسارات الصحيحة للسلوك والحياة والمفاضلات القائمة في شتى ميادين الحياة.

ولكن عندما تتوازن قيمتان عند الفرد أو الجماعة فإن ذلك يؤدي إلى صراعات عنيفة يعبر عنها بالأزمة . وعندما يوجد الفرد في موقف يجهل القيمة المناسبة له فإن ذلك يؤدي إلى تردد وإلى حيرة وصراع ثم إلى أزمة . وعندما تتضارب المصالح مع نسق القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة . وعندما يتبنى المرء نظامين مختلفين من القيم فإن ذلك يؤدي أيضاً إلى أزمة قيمية .

تتصدع البنية النفسية للفرد عندما يتعرض لتناقضات قيمية ويقع فريسة الذهانات والانفصامات النفسية وهذا يحدث على مستوى الجماعة والمجتمع أيضا. وتتصدع البنية الثقافية عندما تدور رحى الصراعات الثقافية بين قيم ثقافية متضاربة أيضا وذلك يؤدي إلى ما يسمى بالتصدع الثقافي والانهيارات الثقافية عند الفرد والجماعة وهذا مايعبر عنه بالأزمة الثقافية .

وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة كلما ارتبط موضوعها بالقيم التي ترتبط بالمقدس والمحرم (التوتم والتابو) . وهنا يمكن الحديث عن أزمة الضمير وهي الصراع الذي ينشأ بين الأنا والأنا الأعلى وذلك عندما يتعارض سلوك الفرد مع القيم التي يرفعها المجتمع إلى مستوى السمو

والقدسية . ولكن عندما يتنكر المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع الثقافي والانهيار الثقافي .

وإذا أردنا أن نمهد في إطار المنهجية التي ننطلق منها في تحديد الأزمة الثقافية فإننا نقول منذ البداية أن عوامل الأزمة تكمن في وضعية التصدعات الثقافية والانشطارات والتباينات في العناصر الثقافية التي تؤدي إلى صراعات عنيفة .

إننا نفترض منذ البداية أن مجتمعنا في مستوياته الجماعية والفردية يقع في دوامات أزمة ثقافية تهدد مصير الإنسان ووجوده وتنال من هويته. واننا منذ البداية نفترض أن عناصر هذه الأزمة الثقافية تجتمع اليوم أكثر من أي يوم مضى لهدم الإنتماء الثقافي العربي واغتيال ما تبقى من الآمال العربية في الوجود وفي تحقيق وحدة الهوية ووحدة الوجود .

ونفترض أيضاً أن الأزمة الثقافية التي نعيشها اليوم تجسد منظومة أزمات أخلاقية وسياسية وقومية وحضارية وقيمية وهي تشكل عناصر ومكونات الأزمة العامة التي أطلقنا عليها الأزمة الثقافية .

ونفترض أن هناك تعدداً في عوامل وجود هذه الأزمة الثقافية ويمكن لنا في هذا السياق أن نصنف عوامل هذه الأزمة على النحو التالي :

١ ـ خارجية وتتمثل في الهجمة الثقافية الغربية المنظمة التي تهدف إلى هدم الثقافة العربية وتذويبها .

٢ ـ داخلية وتتمثل في طبيعة الصراعات الثقافية الداخلية وانتشار القيم العشائرية والطائفية والأقليمية .

ويمكن تصنيف عوامل هذه الأزمة وفقاً لتاريخ مجتمعنا في صيغة خضوعه لمراحل استعمارية متعددة على الشكل التالي :

١ ـ عوامل التصدع السياسي والثقافي الذي عانته الأمة العربيه في مرحلة الانحطاط والتي استمرت حوالي أربعمائة سنة انتشرت فيها السموم الثقافية الدخيلة وهزمت فيها القيم العربية الإسلامية ذات الطابع الإيجابي . ويمكن للمراقب أن يلاحظ أن أكثرية القيم المسمومة تعود إلى طبيعة هذه المرحلة التاريخيه الطويلة.

٢ـ التصدعات السياسية والثقافية التي عانتها الأمة العربية تحت تأثير الغزو الاستعماري الغربي للوطن العربي في بداية هذا القرن وحتى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

٣ـ خضوع الأمة العربية حالياً للتبعية الثقافية والتكنولوجية للغرب ويمكن التعبير عن ذلك بما يسمى بالاستعمار الحديث والذي يعمل دائماً على هدم القيم العربية الحضارية التي صمدت على الرغم من عاتيات الزمن وبناء قيم سلبية تكرس قيم التبعية والوصولية وتحافظ على وضعية القهر الثقافي السائدة .

هذا ولا بد من الإشارة في إطار هذا التصنيف إلى تأثير الثورات التكنولوجية المتلاحقة في إحداث ما يسمى بصدمة الحضارة الحديثة والتي أدت ليس إلى تصدع ثقافي فحسب بل إلى ما يسمى بالذهان الحضاري وخاصة في البلدان الغربية المعاصرة . وفي هذا الصدد يمكن القول أن التغيرات التكنولوجية الاجتماعية هذه (مع أننا نعيش على قشورها) يمكن لها أن تؤدي عند الشعوب التقليدية إلى صدمة ثقافية وأزمة قيمية

أكثر خطورة وذلك بالقياس للغرب الذي ينتج هذه الثورات التكنولوجية المعاصرة التي يقال بأنها تبدد إحساس الإنسان بالوجود المتكامل .

ومن أجل اختبار هذه الفرضيات ومدى مقاربتها لمشروعية الواقع القيمي في المجتمع العربي وضعنا مخطط رحلة علمية نستطلع فيها مواقف الفكر العربي من مسألة الأزمة القيمية الثقافية ومن اتجاهاتها . ونحن في هذا المسار سنعمل على استنطاق هذا الفكر للإجابة عن أسئلة محددة تشكل مع ذلك مضمون ومحتوى افتراضاتنا السابقة وهي :

١ ـ هل نعيش أزمة قيمية ثقافية ؟

٢ـ ما العلاقة التي تقوم بين أزمة القيم والإغتراب ؟

٣ ـ مادور التغيرات الاجتماعيةوالتكنولوجية في ظهور مثل هذه الأزمة؟

٤ ـ ما حدود التحديات الثقافية : الغزو الثقافي للوطن العربي؟

ذلك هو مخطط هذا الفصل وفرضياته والإشكاليات التي يطرحها.

أولا : الأزمة الثقافيه القيمية في الوطن العربي :

تشكل الثقافة كما يعتقد اليكس ميكشيلي Alex Mucchielli الإطار العام للمبادىء القيمية عند أفراد المجتمع . وتشير الذهنية أو العقلية باللغة الدارجة إلى حالة نفسية داخلية وإلى طريقة للنظر إلى الاشياء ترتبط عفوياً مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة. فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم وعلى طريقة للتعامل مع الاشياء[1] .

---

(١) ميكشللي ـ أليكس : «الهوية»، ترجمة علي وطفة ، دار الوسيم ـ دمشق، ١٩٩٣ (ص٣٩).

يتدخل النظام المرجعي (الذهنية) على نحو دائم كشبكة لتحليل رمزية العالم وكنظام من المعلومات التي تؤدي دوراً تفسيرياً[1] .

وزيادة في التوضيح نقول بأن الثقافة في صيغتها الانتروبولوجية العامة تشتمل على منظومة من العقائد والمعايير والقيم والتصورات المشتركة والعادات والأخلاق . وهي كل مكتسب من هذه العقائد والمعايير والقيم، أما النظام الثقافي فهو شبكة إدراكية أو بمعنى آخر بنية من التصورات والتفسيرات الخاصة بإدراك العالم والتي تحتوي بين جنباتها على معايير ونماذج ورموز ثقافية قيمية .

وبهذا الشكل نجد بأن الثقافة هي الإطار العام للمنظومة القيمية السائدة في المجتمع أما القيم فهي مضمون الثقافة ومحتواها . وفي هذا السياق يمكن إيراد تعريف فارب الذي ينطلق من هذه الزاوية في تعريفه للثقافة إذ يقول بأن الثقافة هي «المخطط الأساسي الذي يضعه المجتمع للسلوك الانساني وهذه الثقافة هي التي توضح ما يجب عمله وما يحسن عمله وما يمكن عمله وما يجب أن لا يعمل»[2] .وتتضح خطتنا المنهجية في الربط بين الثقافة والقيم على أساس العلاقة بين الشكل والمحتوى . ويعني ذلك أننا نتحدث عن الإطار العام عندما نتحدث عن أزمة ثقافية بينما نتحدث عن المضمون والخاص عندما نتحدث عن أزمة قيمية . ولا يمكن في كل الأحوال الفصل بين الشكل والمضمون في هذا السياق . وإذا كنا

---

(١) المرجع السابق : (ص٤٠) .

(٢) بيتر ـ فارب : «بنو الإنسان» تعريب زهير الكرمي، عالم المعرفة ، ٦٧ يوليو ـ تموز ، ١٩٨٣ (ص٢٣٣) .

نورد هذه الملاحظة فذلك من أجل تحقيق التواصل بين المفهومين نظراً لشيوع استخدام المفهومين لدلالة واحدة في الكتابات العربية المعاصرة حول أزمة القيم وأزمة الثقافة والحضارة .

تشكل الثقافة العربية مسرحاً لعدم التنظيم القيمي وساحة للتناقضات بين القيم والمبادىء، بين الشعارات والانجازات، بين التصرفات والممارسات . وبالتالي فإن الشباب الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له أن يواجه المعاناة القيمية وأن يعيش بحالة من عدم الإستقرارالفكري الذي يستلبه في مستوى الوعي والتصورات[1] .

«وتترامى الثقافة العربية في نظام تتعايش داخله وبشكل تقاطعي شبكة من النزعات والاتجاهات التي يعوزها الائتلاف ويسودها الاختلاف . فهناك الثقافة العربية الكلاسيكية التي تمجد الماضي وتقدسه... وهناك الثقافة العربية الحديثة التي يعيش فيها الفرد وبفعل ازدواجيتها في ضياع شبه تام لأن زمنها الثقافي بعيد كل البعد عن ذاتية الفكر العربي وخصوصياته الحضارية والثقافية[2] .

يقول علي حرب في وصفه للازمة الثقافية والقيميةما يلي «إننا نعيش خصوصياتنا حتى البداوة ... وننغمس في عالميتنا حتى الثمالة ، إننا نستخدم أحدث الأدوات ولكننا نرفض أحدث الأفكار والمناهج، نتشبث بالأصول حتى العظم على صعيد الخطاب والكلام، ولكننا نخرج عليها

(١) الغالي ـ أحرشاو : «الشباب العربي والممارسة الثقافية المأمولة»، شؤون عربية، عدد ٧٥، سبتمبر أيلول ، ١٩٩٣ (ص١٣٠ ـ ١٣٧) .

(٢) المرجع السابق: (ص١٣٣) .

ونطعنها بالفعل والممارسة. إننا نستخدم أحدث الاسلحة لقتل بعضنا البعض ولكننا نرفض ثمرات العقل الفلسفي، ونعتبر أن العلمانية والديمقراطية والليبيرالية، افكاراً مستوردة مستهجنة»(١) .

ويتابع علي حرب قائلا :«نحن عرب أو مسلمون فيما يتصل بالمقدسات والمحرمات؛ ولكننا غربيون فيما يتعلق باستيراد الادوات والسلع والصور والمتع التي توفرها أجهزة الفيديو وافلام البورنو... أي في كل ما يتصل بمادة الحياة وأسباب الحضارة»(٢) .

وتقول الدكتورة ملكة أبيض ما يلي: «تكمن الازمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالمين كلاهما غريب عنه . عالم الثقافة التقليدية التي لاتستطيع ان تضمن حاجاته، وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص لأنه يستهلك منتجاتها دون أن يسهم في بنائها»(٣) .

ويعتقد دياب أن «الثقافة التقليدية تنطوي على تناقضات صارخة فإلى جانب حرية المرأة توجد عناصر عبوديتها ، وإلى جانب القانون يوجد الثأر وإلى جانب الفستان والبنطلون توجد عقلية الحريم عند النساء، وإلى جانب السيارة يوجد الحمار ، وإلى جانب الأحياء الحديثة توجد الأحياء الضيقة وإلى جانب الإصلاح الزراعي والفكر الاشتراكي يوجد الاستقلال والرشوة... وهي مليئة بالعناصر القمعية والاضطهادية فهي تشبع

---

(١) حرب ـ علي : «غزو ثقافي أم فتوحات فكرية» الفكر العربي ، عدد ٧٤، خريف ١٩٩٣ (ص٧٤) .

(٢) حرب ـ علي : المرجع السابق : (ص٦٤) .

(٣) أبيض ـ ملكة : مرجع سابق ، (ص٢٢٠) .

الديمقراطية كلاماً وتبخل عليها جداً في التطبيق، تتكلم عن حرية المرأة وتستعبدها»(١) .

وهذا التفكك الذي تتعرض له القيم في مجتمعاتنا العربية يمثل ، على حد تعبير محمد الذوادي ، إحدى مظاهر التخلف الثقافي : لقد أدى انتشار قيم الغرب في مجتمعاتنا إلى تلاشي بعض القيم التقليدية من جهة وإلى وجود صراع مع هذه القيم الغربية من جهة أخرى(٢) .

ولا بد من الإشارة في هذا السياق أن الثقافة العربية تمتلك منظومة متغايرة من القيم التي توحد متنافرة ومتعارضة حيث يلاحظ على سبيل المثال أن الإيمان بقدرات العلم يترافق مع الإيمان بالخرافة والشعوذة كما يلاحظ ، حب الأم وعبودية المرأة، قدسية الأم والنظر إلى المرأة كموضوع للجنس،الانتماء إلى الحزب السياسي والإنتماء إلى العشيرة ، تعليم المرأة والنظرة الدونية إلى المرأة، الإيمان بالقانون والثأر في آن واحد .

ويشير الدكتور عبد الله عبد الدايم في كتابه «نحو فلسفة تربوية عربية» إلى مظاهر أزمة القيم التي تنوء بثقلها على الإنسان المعاصر في إطار الثقافة العالميه المعاصرة وإلى الإنهيار الذي تعانيه منظومات القيم في جوانبها الإنسانية وهو يركز على التحديات التي تطرحها القيم المادية من مثل قيم الربح والكسب والإستثمار والتي تنطلق على أساس الفلسفة البرغماتية التي بشَّر بها وليام جيمس (Wiliam James) في بداية هذا

---

(١) دياب ـ عز الدين : «الشخصية والثقافة»، شؤون عربية ، عدد ٤ ، حزيران ـ يونيو، ١٩٨١، (ص١٣١) .

(٢) الذوادي ـ محمود : «بعض الجوانب الأخرى لمفهوم التخلف الآخر في الوطن العربي»، الوحدة، عدد ٥٠، تشرين الثاني ـ نوفمبر ، ١٩٨٨ (ص٨١) .

القرن[1] . وينوه الدايم في مكان آخر إلى الضياع الأخلاقي والقيمي الذي يعاني منه العصر الحديث والذي بلغ أوجه فيما يطرح اليوم من تساؤلات عن مدى الحاجة إلى قيم توجه السلوك الإنساني . وعندما ينتقل الدايم إلى الحديث عن المجتمع العربي يوافق بأنه مجتمع يعاني من التغرب والإغتراب وأنه في سياق ذلك يسعى لتجاوز اغترابه . فهناك «الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة والثقافة المتطلعة إلى الماضي والثقافة المشرئبة نحو المستقبل»[2] . وفي النهاية يرجع عبد ا لله عبد الدايم الأزمة الثقافية والقيمية في الوطن العربي إلى عوامل تتمثل في سلطان الماضي والعصبية والتعصب : «التعصب للرأي والقبيلة والعائلة والطائفة الدينية وسيطرة الغريزه على العقل والإنفعال على الفكر»[3] . وإلى روح المحافظة ورفض التغير وضعف القدرة التنظيمية. ويختصر الدايم ذلك كله بالقول أن الإنسان العربي يعاني من أزمه فهو «في صراع مع ذاته وقيمه واتجاهاته»[4] .

ويرى حليم بركات أن الازدواجية تسيطر على مختلف جوانب الثقافة العربية وهي تتجلى في التعارض بين« القيم القدرية وقيم الإرادة الإنسانية بين القيم السلفية والقيم المستقبلية ، بين قيم العقل وقيم القلب ، بين قيم المضمون وقيم الشكل ، بين قيم الإنغلاق وقيم الانفتاح ، بين القيم الجمعية والقيم الفردية،بينقيم الطاعةوقيم التمرد، بين القيم العموديةوالقيمالأفقية

---

(1) عبد الدايم ـ عبد ا لله : «نحو فلسفة عربية تربوية : الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي» مركز دراسات الوحدةالعربية، بيروت، ١٩٩١ (ص٢٣٩) .

(2) المرجع السابق : (ص٢٤٧) .

(3) المرجع السابق : (ص٢٥١) .

(4) المرجع السابق : (ص٢٥٨) .

بين قيم العدالة وقيم الرحمة والتسامح»[1] . ويختصر كلامه كله بالقول «بأن الثقافة العربية تتمحور حول قوى متناقضة وأن الثابت فيها هو الصراع نفسه»[2] .

ويجد أنطونيوس كرم في كتابه «العرب أمام تحديات التكنولوجيا» بأن أزمة الثقافة العربية تكمن في قصورها عن مواكبة التكنولوجيا المتقدمة وعدم القدرة على تحقيق التواصل مع قيمها وبناء على ذلك فإن الثقافة العربيه تعاني من أزمة قيمية فالقيم العربية على حد تعبيره «هي مزيج غريب من قيم الحضارة الزراعية القديمة وقيم البداوة المتأصلة وقيم عصور الإنحطاط وقيم الإستهلاك التي يصدرها الغرب لكل الأبواب المشرعة»[3] . ويصور الباحث هذه الأزمة في صياغة أخرى مفادها أن العرب غير قادرين «على الإنصهار في حضارة العصر لأنهم يحلمون بالحصول على انجازات العلم والتكنولوجيا منفصلة عن النظام القيمي الذي سمح بتطويرها . وأن العرب غير قادرين على تقديم البديل لأنهم يرفضون منطق العصر ويدعون إلى منطق الماضي»[4] .

---

(١) بركات ـ حليم : «المجتمع العربي المعاصر : بحث استطلاعي احتماعي»، ط١، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، (ص٢٣٢) .

(٢) المرجع السابق : (ص٣٤٢) .

(٣) كرم ـ أنطونيوس : «اعرب أمام تحديات التكنولوجيا»، عالم المعرفة، العدد ٥٩، نوفمبر/تشرين الثاني، ١٩٨٢، (ص١٦٤) .

(٤) المرجع السابق : (ص١٦٥) .

ثانياً ـ أزمة القيم والإغتراب :

تنطوي كل ثقافة على قيم تقليدية تشكل نسيج الشخصية الانسانية وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها . وهذه القيم هي محور شخصية الفرد وكل تغير يهدد هذه القيم يصبح خطراً يهدد كامل الشخصية[1] . وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة القيم .

يتنازل المرء عن نفسه كما يرى اريك فروم ازاء استسلامه لقيم المجتمع السائدة وخاصة في المجتمع الصناعي الحديث.يقول فروم في كتابه الحرية «إن الفرد يكف عن أن يصبح نفسه وذلك لأنه يعتنق نوعاً من الشخصية المقدمة له من جانب النماذج الحضارية إنه يصبح كما يريد له الآخرون وكما يتوقعون منه»[2] . فالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الانسان صراع قيم متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذات وسقوط الهوية الفردية والاجتماعية . ويتضمن رأي فروم القول بأن أزمة القيم تكون في الصراع الذي يقوم بين قيم المجتمع الصناعي والقيم التقليدية السائدة في إطار الحياة الثقافية وفي الإكراهات الثقافية اللاشعورية التي تطرح نفسها في العمق الشعوري للإنسان المعاصر وتؤدي بالتالي إلى هدم تماسكه النفسي وتأتي على وحدته النفسية الثقافية في آن واحد .

ويقول محمود الذوادي في هذا الخصوص «إن تخلخل القيم يؤدي في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث إلى ما أسماه علماء الاجتماع

---

(١) النجيحي ـ محمد لبيب : «الأسس الاجتماعية للتربية»، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٥، (٢٥٧) .

(٢) فروم ـ اريك : «الخوف من الحرية»، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٢، (ص١٥٠) .

المعاصرون بالشخصية المضطربة وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيتها أكثر تفككاً واستعداداً لتشرب القيم الأجنبية الوافدة وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الإنتماء الثقافي . وهذا الوضع يقود صاحبه إلى ما سمته عالمة الانتربولوجيا الامريكية مارغريت ميد (M. Mead) عهر الهوية (Identity Prostitution) [1] .

ويذكر الأخصائي النفسي سفين لوندستد ما يلي : «يحدث سوء التوافق في الشخصية كرد فعل للفشل المؤقت في محاولة للتكيف مع ما يحيط بالمرء من طرائق جديدة وقيم جديدة»[2] ، «وعندما يحدث ذلك يعاني المرء كما يقول لوندستد «إحساساً ذاتيا بالضياع وشعوراً بالعزلة والوحدة[...] وعندها يتحرق شوقاً إلى بيئة يكون فيها إشباع حاجاته المادية والنفسية متوقعاً واكثر وثوقاً» ويتابع لوندستد «ثم بعد ذلك يصبح قلقاً ومضطرباً وتغلب عليه مظاهر البلادة»[3] .

إننا نستطيع أن نلمح في تحليل لوندستد هذا صورة واقعية لطبيعة الإنهيارات النفسية التي يعانيها أفراد المجتمع في سياق مواجهة التموجات الثقافيه القيمية التي لا تتميز بالجدة فحسب بل تعارض منظومة القيم السائدة وتسعى إلى هدمها في آن واحد . وغني عن البيان أن هذه الإجتياحات القيمية الجديدة تؤدي بالتوازن السيكولوجي والثقافي عند الأجيال الجديدة وتجعلها في حالة ذهان ثقافي خطرة .

---

(1) النوادي ـ محمود : مرجع سابق ، (ص٨٢) .

(2) توفلر ـ آلفين : «صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد»، ترجمة محمد علي ناصيف، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٠، (ص٣٦٥) .

(3) المرجع السابق ، (ص٣٦٦) .

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية . وهي التغيرات التي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مالوفة يتوجب عليه تمثلها وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهيارهم . إننا في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء والاقمار الصناعية وثورات الحاسبات وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى اضطراب في الشخصية وإلى انفصام اجتماعي .

وفي معرض الحديث عن تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية ذات القيم المتنافرة في تعرض الأفراد للإنهيارات النفسية والذهانات الثقافية وإلى حالات الإغتراب يمكن الإستناد إلى مستوى التجارب العلمية في هذا الميدان وإلى النتائج التي خرجت بها . لقد كشفت تجارب بافلوف عن أهمية ما يسمى بالعصاب التجريبي وكشفت هذه التجارب أن التذبذب الإشراطي يؤدي إلى انهيار الاعصاب وإلى حالة من الذهان والإنفصام العصابي كما يسميه بافلوف .

لقد بينت التجارب أن عملية غسل المخ تكون على عملية إخضاع الفرد لمواقف سلوكية متباينة ومتعارضة مثلاً : استخدام الشدة ثم اللين على نحو متضارب ومتذبذب في معالجة الأفراد[1] .

وتشير الدراسات الإجتماعية أن الأمراض النفسية تزداد عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم (بين قيم الموطن الأصلي وموطن الهجرة)

---

(1) عيسوي ــ عبد الرحمن : «دراسات في علم النفس الاجتماعي»، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩١.

ويؤدي صراع القيم في مجتمعات العالم الثالث في النهاية إلى التفكك الثقافي كظاهرة اجتماعية. وكثيراً ما ربط علم الاجتماع التربوي المعاصر ظواهر الجريمة والانحراف والتفكك الاجتماعي وضعف التضامن الاجتماعي بظاهرة التفكك الثقافي في المجتمع[1] .

وبعد أن استعرض الفيلسوف الانكليزي شيرنجتون تجارب بافلوف على الحيوانات وتطبيقها على الإنسان علق على ذلك قائلاً «لقد أوضح بافلوف كيف يطيب للمسيحي أن يستشهد على خشبة الصليب»[2] . وعلى عكس ماقاله شكسبير أن الفرد الذي يتعرض للنار لايمكنه أن يفكر في القوقاز المتجمد واستطاع بافلوف أن يثبت بأن الإنسان الذي يركز حواسه وأفكاره على المنطقة المتجمدة يستطيع ان يمسك النار بيده ولايشعر بها أي إن التركيز في ناحية يعزل ناحية أخرى من وظائف الدماغ .

ويذكر جان فريمون في تعريفه للهوية ما يلي «إن الهوية إحساس متماسك بالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمه ذات علاقة متناغمة فالهوية شعور بالكلية وبالإندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب»[3] . إن الأمر الحيوي في تشكيل الهوية هو الشعور الواضح بالإنتماء وقبول هذا الإنتماء بمعنى ايجابي . ومن هنا يمكن القول أن الصراعات القيمية تؤدي إلى أزمة هوية ووجود لأن التكامل

---

(١) النوادي ـ محمود : مرجع سابق، (ص٨٠) .

(٢) الدباغ ـ فخري : «غسل الدماغ»، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، (ص١٤) .

(٣) فريمون ـ جان : «تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية»، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٩٢ كانون الثاني، ١٩٨٤، (ص٩١) .

والإنسجام في مستوى النسق القيمي يشـكل منطـق وحـدة الهويـة وقانونيـة

تماسكها إن تشظي الهوية وانشطاراتها يأتي دائما كنتاج للصراعات القيميـة التـي لا تقبل إحدى أطرافها الهزيمة والإنسحاب .

ثالثاً ــ التغير الثقافي ـ الاجتماعي وأزمة القيم:

تقتضي الوحدة الثقافية وجـود درجـة عاليـة مـن التكـامل الثقـافي ويعني ذلك وجود قدر معين مـن الانسجام الداخلي والارتباط الوظيفي بـين عناصر الثقافة وذلك من شأنه المحافظة على الثقافـة واستمراريتها»[1] .

ولا يعني التكامل الثقافي أن تكون الثقافة جامدة وثابتة بل يعني وجـود درجة معينة من الإتزان بين العناصر المختلفة التي تتكـون منهـا»[2] .

وعندما يتعـرض المجـتمع لهجمـات تغـيرات ثقافيـة جـديدة تتعـرض عنـاصره الثقافية لاحتماعية للتغير بنسـب متفاوتـة . ولكـن تغـير العنـاصر ، الثقافية «لا يتم بنفـس السـرعة» كمـا يعتقـد أوجـبرن . فالتغـير السـريع في إحدى جـوانب ثقافتنا يتطلب تكيفات جديدة بـإحداث تغـيرات أخـرى في مختلف أجـزاء الثقافـة المترابطـة. وعندمـا لا تتغـير الأجـزاء تتعـرض الثقافـة للأزمـة الثقافية أو القيمية والتي تشير إلى غياب التـوازن بـين القيـم والمعايـير الثقافية التـي تشكل محتوى الثقافة ومضمونها. وبعبارة أخرى عندما يتعرض التوازن الثقافي داخل ثقافة ما للخلل فإن الثقافة تعاني من التفكك والإنهيـار أي من الأزمة الثقافية التي يعبر عنها بأزمة القيم . ويمكن تجسيد هذه المقولـة فـي عـدد كبير من النماذج الثقافيـة المتضاربـة ومثـال ذلـك تعليـم المـرأة

---

(1) النجيحي ـ محمد لبيب : مرجع سابق، (ص٢١٦) .

(2) المرجع السابق، (ص٢١٧) .

حيث انتشر تعليم المرأة في المجتمع دون أن يرافق ذلك تغيرات جوهرية في النظرة إلى المرأة وإلى مكانتها وقيمتها[1] .

ويقول مارشال ماك لوهان (Marchall Mac Luhan) «إننا نعيش في عصر التغيرات العاصفة حيث يشكل التغير الاجتماعي نفسه الشكل الوحيد للثبات . إننا نقيم علاقاتنا وفقاً لمحاور متعددة في إطار هذا التغير المتسارع»[2] .

وتحمل التغيرات العلمية والإكتشافات التكنولوجية المتسارعة مضامين قيمية متغايرة بدرجات مختلفة . لقد أدى اكتشاف نيكولا كوبرنيكوس لمركزية الشمس ودوران الأرض حول نفسها إلى إحداث ثورة في القيم وفي المفاهيم والتصورات السائدة في العصور اللاحقة لذلك الإكتشاف وكان لهذا الإكتشاف أن يسقط أغلب المفاهيم والتصورات والقيم التي تقوم على أساس مفهوم مركزية الأرض .

وعلى هذا المنوال قلما تولد نظرية علمية أو اكتشاف علمي دون أن تنعكس نتائجه في منظومة القيم السائدة هذا اذا لم يؤدي ذلك إلى صراعات قيمية وانفجارات في مدى التصورات المتعارضة . واليوم نعيش في أحضان الثورات العلمية التكنولوجية المتلاحقه أخطر أزمة قيمية عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل تحت تأثير الثورة المتواصلة للحاسبات والعقول الإلكترونية والثورة الأحدث في مجال ثورة الجينات والإستنساخ

---

(1) المرجع السابق، (ص٢٥٦) .

(2) Marchall Mac Luhan: «Electronique et décrochage psychologique», Alain Gras: «Sociologie de l'éducation» (83-88) Larousse, Paris,1974, (P39).

البشري وثورة الإتصالات الأحدث التي تبدأ من المينيتيل حتى ثورة الفاكس والأقمار الصناعية التي بدأت تتغلغل في داخل المنازل الصغرى : إننا في عصر ثورة الشيفرات الوراثية التي بدأت تجعل من الإنسان مادة قابلة للتصنيع وذلك كله يطرح ليس صراعاً أو أزمة قيم أو صرخة انتماء لهوية بل يطرح على الإنسانية أن تواجه التحديات المصيرية القيمية والتي تجعل من الإنسان في فوهة بركان تتدافع منه وطيس حمم لاهبة لا تعرف الإنقطاع.

ولا تتوقف حدود تأثير هذه الإكتشافات على نتائج الإكتشافات العلمية فحسب بل ينبئنا التاريخ أن التموجات القيمية العاصفة كانت نتاجاً للنظريات السياسية والفلسفية والاجتماعية ومثال ذلك نظرية داروين في الأنواع ونظرية ميكيافللي في السياسة ونظرية أوغست كونت الوضعية ونظرية ماركس في الإقتصاد ثم نظرية فرويد في علم النفس .

لقد طرحت الماركسية منطلقاً لثورة قيم مرتين على التوالي : وكانت المرة الأولى عندما انتصرت فأدت إلى تغيرات عميقة في مفاهيم شرائح واسعة من البشر حول الحياة والكون والوجود والعدم والعمل وأحدثت ثورة عميقة في بنية تصورات الإنسان المعاصر ، وفي المرة الثانية عندما سقطت فكان تأثيرها في هدم القيم القديمة والحديثة أيضا على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية .

وينسحب ذلك على مد النظرية الفرويدية التي أدت إلى انهيار منظومات القيم التقليدية وظهور قيم جديدة في مستوى علاقة الجنس بالجنس الآخر وفي مستوى «الشعور والعقل الباطن والأنا والليبيدو والهو

والجنسية الطفولية والجنسية الأوديبية وعقدة الخصاء والكبت وعقدة إليكترا والأحلام» فالفرويدية هذه لم تؤدي إلى هدم منظومة القيم التقليدية فحسب بل أدت إلى بناء منظومة قيمية سلوكية جديدة استجابة لمنطق العصر الذي وجدت فيه وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين . وفي هذا الخصوص ينوه جان ماري دومناش إلى تحول نظرية فرويد إلى دليل عمل للشباب في سعيهم لتحقيق حرية جنسية واسعة ، وبدأ نسق المفاهيم والقيم الفرويدية يحتل مكان الصدارة في منظومة القيم الشبابية وبدأت قيم هذه النظرية تتجلى في سلوك الشباب في أغلب المجتمعات الإنسانية ، وأدت هذه المفاهيم إلى انهيار السلطة الأبوية والدينية في بعض البلدان»(١) .

لقد حققت التكنولوجيا الإتصالية تطوراً مذهلاً في النصف الثاني من القرن العشرين وأدت إلى تغيرات عاصفة في ميدان الحياة الاجتماعية . لقد أحدثت هذه التكنولوجيا الجديدة ثورة كوبرنيكية في مجال القيم والمفاهيم وأنماط السلوك عند البشر وخاصة في الربع الأخير من القرن العشرين .

فالأخطبوط الإعلامي الإتصالي الجديد يهدد القيم الإنسانية ويتمثل ذلك في التكنولوجيا دائمة التطور مثل ثورات الحاسبات والكوابل الأرضية والفضائية والأقمار الصناعية لقد أدت هذه التطورات إلى تغير نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الكون والوجود والمصير.

في مجتمعات ماقبل التصنيع كانت القيم الثقافية ثابتة نسبياً، ولم يكن ثمة نزاع يذكر حول الجيل الأقدم في فرض قيمه على الشباب... وعندما تصدع بناء القيم تحت ضربات أمواج ثورة النضج العاتية تطلبت الظروف الجديدة قيماً جديدة(٢).

---

(١) Lazar, Judith: «Sociologie de la communication de mass, Armond» Colin, Paris, 1991.

(٢) توفلر ـ آلفين : مرجع سابق ، (ص١٨) .

فالحياة المعاصرة تعاني من تأثير قوتين طاغيتين هما التسارع والزوال وهما يغيران من نسيج الوجود ويصوغان حياتنا وعقولنا في إطار وضعية جديدة غير مألوفة ، إننا في مواجهة الشحنة المتغايرة لصدمة المستقبل.

كل شيء ، في هذا الزمن ، يتحرك بسرعة . ولا يكاد يخلو مؤتمر من الخطب حول التحدي الذي يمثله التغير الثقافي والاجتماعي في هذا الكون[1] . حيث تعاني الدول المتقدمة صناعياً من أزمة انهيار قيمي وبالتالي فإن أزمة القيم هذه تعود إلى مسألتي التسارع والتنوع.

فالقيم تتغير بدرجة متسارعة وذلك بأسرع مما حدث في أية مرحلة من مراحل التاريخ المتقدمة. أما بالنسبة للتنوع يمكن الإحساس بالخليط العجيب المتنافر من الدعايات التي تهاجم العقول بعنف في المجتمعات المتقدمة تكنولوجياً، فالبيوت والشركات والمدارس والجماعات ووسائل الاعلام والطوائف كلها تروج لمجموعات متضاربة من القيم[2]. وفي هذا الصدد تقول مجلة نيوزويك Newsweek : نحن مجتمع فقد وحدته وهو مجتمع لا يستطيع أن يتفق على معايير سلوكية واحدة في مجال اللغة والاخلاق أو على ما ينبغي أن يسمع ويرى فهناك نظم متصادمة من القيم[3] .

وتؤدي اليوم الإنشطارات السريعة فيما يتصل بالقيم وأنماط الحياة إلى هدم كل أولويات التكامل القديم . فالتنوع الكبير في أساليب الحياة

---

(١) المرجع السابق: (ص١٩) .

(٢) المرجع السابق : (ص٣١٩) .

(٣) المرجع السابق : (ص٣١٩) .

يتحدى اليوم طاقاتنا وإمكانياتنا على الاحتفاظ بوحدة الهوية وتماسك الذات.

يقول السوسيولوجي لورانس سوم من جامعة ديسكونسن «تشبه الفترة التي نمر بها الآن من حيث تأثيراتها الصدمية تطور أسلاف الانسان من مخلوقات بحرية إلى مخلوقات برية ..ويضيف أن أولئك الذين لا يستطيعون الإرتقاء إلى مستوى التطور سيدركهم الفناء[1] .

والشباب اليوم يعيش في عصر الومضات الإلكترونية والإتصال عبر الأقمار الصناعية. ونريد بذلك أن نقول أن النظام الادراكي للشباب في النصف الأخير من القرن العشرين هو إدراك ينطلق من دائرة الومض الإلكتروني والضوئي وهو بذلك إدراك يتصف بالكلية والشمولية وهذا يؤدي إلى الصراع بين الأجيال الشابة وذويهم الذين ما زالوا يعيشون في ظلال حضارة الكتابة ذات المنظور الخطي . وينبع ذلك الصراع عن وجود نظامين إدراكيين لحضارتين مختلفتين هما حضارة الكتابة وحضارة الشاشات الضوئية . إن أزمة الشباب وأزمة القيم هي عدم تكيف نمط الإدراك الضوئي مع نمط الإدراك الخاص بالكتابة والمدرسة[2] .

رابعاً ـ الغزو الثقافي :

يؤدي الإحتكاك بين ثقافتين إلى تبادل ثقافي وذلك يعني أن كل ثقافة تنقل بعض السمات الثقافية إلى الكيان الثقافي الآخر، وتقوم في الوقت نفسه

---

(١) المرجع السابق : (ص٣٤١) .

(٢) Marchall Mac Luhan : مرجع سابق.

بعملية استيراد ثقافي ، وفي كل الحالات فإن الثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئياً أو كلياً لعملية تفكك وانهيار ثقافيين[1] .

وتختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الاستيراد الثقافي والقيم الثقافية الخارجية وبالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة والقيم الوطنية كلما قلت قدرة الثقافة المعنية في تمثلها للقيم الثقافية الخارجية. والسؤال الذي يطرحه جان فريمون في هذا المقام هو ما الذي يحدث للثقافة التي تفقد قدرتها على تمثل القيم الثقافية الخارجية لأسباب تتعلق بطبيعة التباين الثقافي والتنافر القيمي أو لمستوى وإيقاع تشربها وتمثل هذه القيم الخارجية، ألا يمكن أن تتعرض للإنحلال والتفكك؟ ألا يفقد النظام الثقافي المعني قانونية وجوده وتكامله وخاصة عندما تكون الاختراقات الثقافية الخارجية على قدر كبير من الأهمية والخطورة؟ وفي معرض الإجابة عن هذه التساؤلات نذهب إلى ما يذهب اليه جان فريمون لنقول معه : أن الثقافة المعنية تفقد توازنها وتكاملها وأن ذلك يستجر سلسلة من الأزمات على صعيد الهوية الفردية وعلى مستوى الحياة الاجتماعية . إن فقدان الإستقرار على حد تعبير جان فريمون «يشكل المصدر الكامن الكبير لضياع وتفكك المجتمع»[2] .

تتحدد درجة التأثير الذي تمارسه القيم الثقافية الغازية أو إذا صح التعبير (التي تغزو) بدرجة تباين هذه القيم عن القيم الموطنية إن انتشار القيم الإنكليزية الأمريكية في المجتمعات الإسكندنافية لا يؤدي بالضرورة إلى

---

(١) فريمون ـ جان :مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق : (ص٨٧) .

صراعات كبيرة في شخصية الفرد الاسكندنافي وذلك لأن القيم الثقافية الأمريكية متجانسة إلى حدٍ كبير مع القيم الثقافية الإسكندنافية السائدة . وعلى خلاف ذلك تتباين هذه القيم مع القيم الثقافية السائدة في الثقافة العربية المغربية وبالتالي يؤدي التضارب القيمي بين النموذجين الثقافيين إلى اضطرابات نفسيه في صلب الشخصية العربية . إن دخول القيم الغازية يجعل المرء يشعر بالدونية والقصور ويقف موقف الدفاع عن قيمه الذاتية(١) .

يقول السيد عبد العاطي «تعاني الثقافة العربية من تيارات عديدة وافدة أو نابعة عن رواسب تقليدية وهي تيارات تدفع الشباب إلى اتجاهات متطرفة بعيداً عن القيم الأساسية في المجتمع»(٢) .

ويصف السيد عبد العاطي الثقافة المعادية بأنها تنطوي على قيم مناقضة لهوية الإنسان المصري ومناهضة لمجموعة القيم والتقاليد المميزة للشخصية المصريه ، وأن هذه الثقافات المعادية تسعى لتوسيع الفجوة بين الأجيال ونسف التواصل بينها ، ومن ثم إلى إضعاف الولاء والإنتماء المصري ببث قيم جديدة توسع قاعدة الإغتراب وفقدان المعايير وضم أواصر العلاقات بين الفكر الحاضر والتراث الحضاري المصري ، وأخيراً تؤكد الثقافة الغازية على الإتجاهات الغيبية ومعارضة العقلانية وتشجيع التطرف فكراً وسلوكاً وعقيدةً(٣).

---

(١) النوادي ـ محمود : مرجع سابق .

(٢) السيد ـ السيد عبد العاطي: «صراع الأجيال» ، دراسة في ثقافة الشباب ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية، ١٩٩٠، (ص٨٣) .

(٣) المرجع السابق : (ص٨٣) .

وتتباين درجتها بتباين مستوى وطبيعة الفئات الاجتماعية التي تتعرض للإشعاع الثقافي . وفي هذا الصدد يقول جان فريمون :«أن أزمة الهوية عندما يكون سببها تلاقي الثقافات لا تؤثر بالضرورة بنفس الطريقة فهي تظهر بأشكال مختلفه [...] وقد تكون حادة بدرجة أو أخرى حسب درجة اتصال كل فئة إجتماعية بالثقافة الخارجية ، وبشكل عام تكون نخبة المجتمع هي الأكثر عرضة لتكبد نتائج الإختراق الثقافي»(١) .

وفي هذه النقطة نختلف مع جان فريمون اذ نعتقد بأن الصدمة الثقافية تكون أشد وقعاً بالنسبة للفئات الإجتماعية التقليدية وذلك نظراً لدرجة تمسك الفئات الاجتماعية بالقيم التقليدية المناهضة ونحن نريد بذلك أن نقول أن العلاقة بين القيم الثقافية التقليدية والفئات الاجتماعية التقليدية (عمال ـ فلاحين ـ موظفين ـ حرفيين ـ صغار التجار ـ صغار الملاكين) علاقة إيمانية ولذلك فإن تعرضهم للقيم الدخيلة يجعلهم في الهذيان الثقافي ويعرضهم لحالة من الإستلاب الشمولي على المستوى السيكولوجي وعلى المستوى الثقافي : ومثال ذلك تعرض الفئات الاجتماعية التقليدية لمشاهدة أفلام الجنس الخلاعية عبر وسائل الإعلام المعادية .

إن هذا الموقف يجعل أبناء هذه الفئات الشعبية في حالة صراع ليس بين قيم ثقافية متعارضة فحسب بل في حالة صراع بين دفائن اللاوعي الغريزي الجامح والقيم الثقافية المثالية الإيمانية ، وبعبارة أخرى يكون الصراع على أشده بين أكثر اندفاعات الغريزة قوة وأكثر القيم المثالية أصالة

(١) فريمون ـ جان : مرجع سابق، (ص٩١) .

في الثقافة التقليدية التي تأخذ طابعاً عقائدياً وإيمانياً . وبالتالي فإن هذا الصراع بين دفائن اللاشعور (الهو) حسب التعبير الفرويدي والضمير «الأنا الأعلى» يؤدي إلى انشطارات مرضية في الشخصية وإلى حالات من الهذيانات السيكولوجية والإنفصامية التي قلما تأخذ صيغة معلنة بل تستكين في صيغة مضمرة في أغلب الأحيان.

وعلى خلاف ذلك تكون حدة الصراع متدنية بالنسبة للفئات الاجتماعية العليا التي عايشت وتعايش هذه التناقضات القيمية وتعمل على أن تتكيف معها وتكيفها أحيانا وفقاً لمقتضيات مصالحها وحركة وجودها. وهي في النهاية أقدر على تمثل القيم الثقافية الجديدة في منظومتهم القيمية وفقاً لقناعاتهم الشخصية ومواقفهم السلوكية دون أن يؤدي ذلك إلى أزمة وجودية أو هذيانات ثقافية . ومثال ذلك الطلاب العرب الذين يدرسون في الغرب إذ يتكيفون ـ ولا نقول يتمثلون ـ مع القيم الثقافية الغربية دون أن يؤدي ذلك إلى أزمة ثقافية وهم في النهاية يعاودون تكيفهم ـ ولا نقول تمثلهم أيضاً ـ مع قيم الثقافة التقليدية عندما يعودون إلى موطنهم الأصلي وكأن ما كان لم يكن سوى ذكريات حالمة أو جارحة بالنسبة لهم .

إن خطر التحديات الثقافية يشكل خطراً حقيقياً عندما يمارس إكراهاته بالدرجة الأولى على الفئات الاجتماعية الشعبية الواسعة ويتمثل ذلك اليوم في الهجمة الثقافية التي تتعرض لها الجماهير الواسعة عبر وسائل الإعلام الكونية (الأقمار الإصطناعية) وهنا يكمن الخطر الثقافي الحقيقي في البلدان النامية عامة وفي البلدان العربية بوجه خاص .

خلاصة الفصل

يطرح هذا الفصل نفسه كمشروع عمل علمي يتطلب جهوداً متواصلة في البحث عن الإشكالية القيمية والثقافية ومسارات الإنطلاق الحضاري والثقافي العربي .ويمكن إجمال ما طرحناه في حدود هذا الفصل في ثلاثة مقولات أساسية هي :

ـ تعاني الثقافة العربية من أزمة قيم تتمثل في الإنشطارات الثقافية المتواصلة وتعود هذه الأزمة إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي والحاضر بين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة . وتعود هذه الأزمة في أكثر صورها وضوحاً إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة التي تطرحها الثورات العلمية التكنولوجية المتقدمة على كافة المستويات .

ـ تعاني الثقافة العربية من هجمة تحديات ثقافية ذات طابع اعلامي تستهدف قيم الوجود والأصالة والانتماء من حيث المبدأ وتستهدف تذويب الثقافة وصهرها واغتيالها من حيث الغاية .

ـ يعاني الإنسان العربي تحت إكراهات هذه الأزمة القيمية حالة اغتراب ثقافيه اجتماعية وسيكولوجية: حالة من فقدان الإحساس بالإنتماء على المستوى الثقافي ، وحالة من الضياع في مستوى العلاقات الاجتماعية، وحالة من الذهانات النفسية على المستوى السيكولوجي باختصار إنه يعاني أزمة هوية وانتماء .

الفصل الخامس

الإطار المنهجي للدراسة :

المنهج والعينة والإستبانة

توطئـــة :

تكمن خصوصية هذه الدراسة في مدى الإتسـاع الذي تتميز به وتعـدد الجوانـب الثقافيـة والاجتماعيـة الـتي تسـعى إلى قياسـها وتحديدهـا . لقـد تضمنت استبانة الدراسة خمسـة وخمسـين سـؤال رأي كمـا تضمنـت على سبعة وثلاثين سؤالاً لسبر اتجاهات الطلاب نحو قضايا تنظيم الأسرة والعلاقة بين الجنسين ، وقد بلغ المجموع الإجمالي لهذه الأسئلة اثـني وتسـعين سـؤالاً. وتسعى هذه الأسئلة إلى سبر موضوعات متعددة ومتمايزة أبرزهـا : الوضـع الاجتماعي والثقافي للطلاب أفراد العينة، مسألة المساواة بين الرجل والمـرأة، القيم والسمات المفضلة في شريك الحياة، الطموحات السياسية والاجتماعية عند الشباب،ومشكلات الشباب النفسية والاجتماعيـة، والقيـم الاجتماعيـة الممثلة في العادات والتقاليد التي يرغب فيها الشباب أو هذه التي تثير نفورهم

ورفضهم، والمهن والاختصاصات الدراسية التي يفضلها الشباب في المستقبل، ثم مسألة تنظيم الأسرة، وموقف الشباب من العلاقات العاطفية والتفاعلات الاجتماعية بين الجنسين: موقف الجنس من الجنس الآخر عامة، ثم مواقف الشباب من المسألة الإعلامية: من الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وأوقات الفراغ عند الشباب ثم مواقف الشباب من الكتاب العرب والفنانين ورجال التاريخ والسياسيين، وقد ركزت صحيفة الاتجاهات على مسألة تنظيم الأسرة والعلاقة بين الجنسين ومسألة المساواة بين الجنسين وتعليم المرأة .

ونحن إزاء هذا الشمول والتعدد في الموضوعات لا نواجه موضوعاً واحداً للدراسة بل نسعى إلى دراسة موضوعات مختلفة ومتعددة شاملة لجوانب الحياة الثقافية والاجتماعية عند الشباب .

ويتطلب هذا التعدد وهذه الشمولية في طبيعة الدراسة خصوصية في منهج الدراسة والبحث . حيث توجب علينا أن نعالج كل موضوع من الموضوعات السابقة في صيغة بحث أو دراسة تتميز بطابع الإستقلال النسبي وترتبط مع جوانب الدراسة الأخرى برابطة الإنتماء إلى عينة واحدة وظروف بحثية علمية واحدة . فهناك العينة الواحدة والشروط نفسها التي تمت بها الدراسة. وإذا لم يكن بالإمكان أن نعالج هذه المسائل المتعددة جداً في إطار دراسة واحدة لها نظامها المميز من أهداف وفرضيات ومعالجات احصائية ودراسات سابقة فإننا اعتمدنا المنهج الذي يعالج كل جانب من جوانب الدراسة بوصفه دراسة مستقلة .

لقد قمنا مـن أجـل تجـاوز إشـكالية الخلـط الممكـن بـين الأوراق وبـين جـوانب الدراسة بتقديم كـل جـانب مـن جوانـب هـذه الدراسـة في إطـار صورة مستقلة لهـا إطارها النظري وفرضياتها ودراساتها السابقة ومعالجاتهـا الإحصائية الخاصة وذلك برأينا هو الحل الأمثل والمنهـج الأفضـل في معالجـة موضوعـات متعـددة لها أهداف متباينة . ولذلك فإن القـارئ سـيجد نفسـه أمام منظومة مـن الدراسـات الميدانيـة الـتي تـترابط ترابـط الإنتمـاء إلى عينـة واحدة وشـروط دراسية واحدة .

ولذلك فإننا سنقتصر وفي إطار هذا الفصل عـلى وصـف العينة واستبانة الدراسة والمنهج والخطوات الأساسية للدراسـة وخاصـة الجوانـب المنهجيـة المشتركة التي تشمل جوانب الدراسة المختلفة وسنترك القارئ في كل فصـل أمام دراسة مستقلة على أن يعود كلما اقتضت الحاجـة إلى هـذا الفصـل إذا شاء أن يدقق في أمر العينة والإستبانة .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الفصل أن الكتاب الحالي لا يتضمن جميـع جوانب الدراسـة وإنمـا سـنقتصر علـى الجونـب التاليـة : القيـم الاجتماعيـة والسياسـية، ومشـكلات الشباب وأوقـات الفـراغ وذلـك لأسـباب فنيـة ولشـروط تتعلـق بإمكانيـات النشـر . ونريـد أن نضيـف أيضـاً أن إسـتبانة الدراسة قد طبقت على عينة أخرى من طلاب الجامعة في نفس الفترة الزمنية وأن معطيات الدراسة الجامعية ما زالت في إطار المعالجات الإحصائيـة والـتي سنعمل على نشرها عندما تتوافر الظروف المناسـبة. وسـنعمل حالياً على تعريف موضوع الدراسة ومنهجها في إطار الخـطوط العريضة التالية:

موضوع الدراسة وهدفها :

تقف الدراسة الحالية في موضوعها عند ثقافة الشباب بما تشتمل عليه من قيم واتجاهات ومواقف نحو جوانب الحياة الاجتماعية وإذا كان من بين الأمور الأساس التي تشتمل عليها ثقافة الشباب مواقفهم من المرأة والقيم الاجتماعية والسياسية والفن والكتاب وأوقات الفراغ والإعلام والتاريخ ومشكلات الشباب وغيرها فإننا وفي إطار هذه الدراسة سنسعى إلى استطلاع مواقفهم وتحديد الاتجاهات الأساسية لهم نحو هذه المسائل .

منهج الدراسة :

تجري الدراسة وفقاً لمنهج البحث الميداني الذي ينطلق من الملاحظة إلى التساؤل ومنه إلى الفرضية ومن ثم إلى اختبار الظاهرة وفقاً للمنهج العلمي في خطواته الأساسية المعروفة . ودراستنا في هذا السياق دراسة تحليلية وصفية اعتمدنا فيها الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل في دلالة المعطيات الإحصائية الخام . وقد تم على المستوى الإحصائي توظيف اختبار الإحصائي فيشر Ficher والإحصائي ستيودنت Student وكاي مربع Chi-square وذلك لقياس دلالة الفروق الإحصائية لآراء الطلاب واتجاهاتهم .

استبانة الدراسة :

أعدت استبانة الدراسة لقياس اتجاهات الشباب وقيمهم نحو منظومة جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية . وقد تضمنت الإستبانة مجموعة من الأوراق نحاول فيها عبر كل ورقة أن ندرس جانباً من ثقافة الشباب واتجاهاتهم .

بلغ عدد أسئلة الإستبانة الإجمالي اثني وتسعين سؤالاً موزعة إلى خمسة وخمسين بنداً لقياس الرأي وسبعة وثلاثين بنداً لقياس اتجاهات الشباب . وبلغ عدد الأسئلة المفتوحة ٢٠ سؤالاً .

وتسعى الإستبانة إلى قياس الجوانب التالية :

١ ـ الوضع الاجتماعي الأسروي للطالب : مهنة الأب والأم وثقافتهما ومكان الإقامة وعدد أفراد الأسرة وتمثل هذه المعطيات المتغيرات المستقلة في إطار الدراسة .

٢ ـ موقف الشباب من مبدأ المساواة بين الجنسين .

٣ ـ السمات التي يفضلها كل من الجنسين في الجنس الآخر .

٤ ـ الطموحات السياسية والاجتماعية للشباب .

٥ ـ مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية .

٦ ـ العادات الاجتماعية المرغوبة والمرغوب عنها .

٧ ـ الإختصاصات الدراسية الجامعية المفضلة .

٨ ـ النشاطات التي يمارسها الشباب أثناء وقت الفراغ .

٩ ـ مواقف الشباب من وسائل الإعلام بمختلف جوانبها .

١٠ ـ مواقف الشباب من الكتاب العرب والفنانين والسياسيين والشخصيات التاريخية . وكمانوهنا في الصفحة السابقة فإننا سنقتصر في هذا الكتاب على دراسة الجوانب التالية : الطموحات السياسية والاجتماعية للشباب، ومشكلاتهم النفسية والاجتماعية، والنشاطات التي يمارسونها أثناء وقت الفراغ، مع الإشارة إلى الوضع الاجتماعي والأسروي لدى الطلبة الشباب موضوع البحث.

لقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في إعداد هذه الإستبانة الـتي عرضت بدورها على مجموعة من الأساتذة المحكمين في كلية التربيـة وقسـم علـم الاجتمـاع وقـد تم تسجيل ملاحظـاتهم الخاصـه بمصداقيـة الاسـتبانة وقدرتهـا على قياس ما أعـدت مـن أجلـه . وبموجـب هـذه الملاحظـات تم إسقاط ما يتوجب إسقاطه وتعديل ما يتوجب تعْديله وخاصة فيمـا يتعلـق بمظـاهر الصعوبة والتكرار والتسلسل والتوافق الشكلي والغموض .

تم تطبيق المقياس بعد التعديل Pre-test على عينة بلغت ٥٠ طالباً مـن طلاب السنة الأولى في كلية التربية وتـم علـى ضـوء ذلـك تعـديل بعـض البنود التي تضمنت بعض الصعوبـة والغمـوض وبـذلك تم بنـاء المقيـاس في صيغته النهائية .

ومـن حيـث الثبـات اعتمـد البـاحث طريقـة إعـادة الاختبـار Test-retest أعيد تطبيق الإستبان على عينة بلغـت ٣٠ طالبـاً مـن طـلاب السنة الأولى وبعد اسبوعين أعيد تطبيق الإستبانه على أفـراد العينـة نفسـها وبينت النتائج وجود علاقات ترابط عالية بين إجابات أفراد العينة التجريبيـة وذلك بالنسبة لـلأداء الأول والثـاني . وبعـد حسـاب معـاملات الارتبـاط (معامل بيرسون) حيث بلغت قيمة ر= ٠,٧٨ بالنسبة لأدنى قيمة ترابطية في عبارات الإستبيان وبلغت قيمة ر= ٠,٨٥ لأعلى قيمة ترابطيـة في عبـارات الاستبيان وهي تمثل معامل ثبات عال وموثوق .

عينة الدراسة :

أجريت الدراسة بطريقة المسح الشامل لطلاب المعسـكرات الصيفيـة في صيف ١٩٩٢ التي ينظمها اتحاد الشباب في سوريا سـنويا . وتهـدف هـذه

المعسكرات إلى تنظيم نشاطات الشباب واعدادهم لفعاليات اجتماعية متعددة .

بلغ عدد الطلاب الذين تواجدوا في المعسكرات ٨٠٠ طالباً وطالبة وتم توزيع استبانة البحث على جميع الطلاب . وقد بلغ عدد الإناث ٣١٣ طالبة بنسبة ٣٩,١٪ مقابل ٤٨٧ ونسبة ٦٠,٩٪ للطلاب الذكور جدول رقم (١) .

ينتمي ٧٩,٩٪ من الطلاب أفراد العينة إلى الريف بينما ينتمي ٢٠,١٪ منهم إلى المدينة جدول (٢). ويبلغ متوسط عمر الطلاب ١٨ سنة جدول (٣) . ويلاحظ أن ٩٥٪ من الطلاب هم من طلاب الصف الثالث الثانوي أي في المرحلة الأخيرة من المرحلة الثانوية والذين يتهيأون للدخول في الجامعة (جدول رقم ٤) . ويبين الجدول رقم (٥) توزع أفراد العينة حسب مهنة الأب ، ويبين الجدول رقم (٦) توزعهم حسب مهنة الأم . وأخيراً يبين الجدول رقم (٧) توزع الطلاب وفقاً للمستوى التعليمي للأب ويبين الجدول رقم (٨) توزع الطلاب وفقاً للمستوى التعليمي للأم .

وبعد المقارنة بين متوسطات هذه العينة والنسب المئوية لها مع متوسطات المجتمع الأصلي ونسبه المئوية تبين أن هذه العينه ممثلة للمجتمع الأصلي في بنيته التعليمية والمهنية . وتعد هذه العينة من العينات الكبيرة جداً التي يمكن أن يركن المرء إلى مدى تمثيلها لمجتمعها الأصلي المأخوذة منه.

حدود الدراسة :

أجريت الدراسة في تموز وآب من صيف ١٩٩٢ ، في محافظة طرطـوس فـي إطار المعسكرات التربوية التي يقيمها اتحـاد الشباب في سـوريا وتشـمل الدراسة جميع الطلاب الذين أسهموا في هذه النشاطات في محافظة طرطـوس دون استثناء .

اجراءات ميدانية :

أجريت هذه الدراسة في إطـار النشـاطات العلميـة لكليـة التربيـة حيـث تقـوم الكليـة بالتحضـير للمعسـكرات العلميـة التـي تسـعى إلى إجـراء البحـوث والدراسات العلمية من جهة وإلى تدريب الطلاب وخاصة طلاب الدراسات العليا على أعمال البحث العلمي . وقـد تمـت احـراءات البحـث العلمي للمعسكر بإشـراف الدكتـور علـي وطفـة والدكتـورة مهـا زحلـوق المشرفان العلميان للمعسـكر . وقـد تم تحضـير الإستبانة بشـكل مسبق وتم فيمـا بعـد اختيـار طـلاب الدراسـات العليـا المؤهلـين لمثـل هـذا العمـل وتم تدريبهم على خطـة البحـث وإجراءاتـه . وقـد بلـغ عـدد الطـلاب الذيـن شاركوا في حصاد البيانات قرابة مئة طالب من كلية التربية حيث قاموا بملء الإستبانات وشرحها للمسـتجوبين وتصنيفها .

وقد قام الدكتور فرقد رمضاني رئيس قسـم الحاسـوب في اتحـاد شبيبة الثورة بإعداد البرامج الحاسوبية لتفريغ معطيات البحث ومعالجاته الإحصائية وتم تفريغ المعطيات بإشـرافه وإشـراف البـاحثين شـخصياً . وقـد تم في هـذا الإطار استخدام البرامج الحاسوبية التالية :

برنـامج «دبيس٣ .Dbase3 » وهـو لوحة الكترونية ساعدت في تفريغ المعطيات ثم برنامج «البارادوكس٣ Paradox3» لمعالجة المعطيــات وبرنامج «كــاتربرو» للمعالجـات الإحصائيـة وأخـيراً برنـامج «ســتاتغراف Statgraf» لإجراء الاختبارات الإحصائية اللازمة لهذا العمل .

استبانة الدراسة

آراء الشباب واتجاهاتهم نحو مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية

زملائي الشباب :

تسعى هذه الإستبانة للتعرف على اتجاهات الشباب وآرائهم نحو مسائل الأسرة وبعض جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة . وذلك من أجل إعداد دراسة علمية ميدانية في إطار خطة علمية يقوم بتنفيذها المعسكر التربوي لكلية التربية في جامعة دمشق وذلك بإشراف عدد من الباحثين المتخصصين .

ويسرنا في هذه المناسبة أن نرفع لكم تحية زملائكم في كلية التربية آملين منكم المساعدة في تقديم إجابات رصينة متأنية عن أسئلة الاستبيان.

الباحثان

د. علي وطفه **د. مها زحلوق**

الورقة الأولى

معلومات أساسية

ملاحظة : ضع إشارة (X) في الفراغ المناسب:

١ ـ الجنس :

ذكر	[ ]
أنثى	[ ]
٢ ـ العمر بالسنوات	[ ]
٣ ـ الصف المدرسي	[ ]
٤ ـ المحافظة	[ ]
٥ ـ المنطقة	[ ]
٦ ـ الناحية	[ ]
٧ ـ القرية	[ ]
٨ ـ الحي	[ ]
٩ ـ مكان إقامة الأسرة الدائم	[ ]

١٠ ـ المستوى التعليمي للأب :

أمي	[ ]
محو أمية	[ ]
ابتدائية	[ ]
اعدادية	[ ]
ثانوية	[ ]

معهد متوسط [ ]

جامعة [ ]

ماجستير [ ]

دكتوراة [ ]

١١ ـ المستوى التعليمي للأم :

أمية [ ]

محوأمية [ ]

ابتدائية [ ]

اعدادية [ ]

ثانوية [ ]

معهد متوسط [ ]

جامعه [ ]

ماجستير [ ]

دكتوراة [ ]

١٢ ـ مهنة الأب [ ]

١٣ ـ مهنة الأم [ ]

(تذكر آخر مهنة زاولها)

١٤ ـ عدد أفراد الأسره من غير الأبوين [ ]

١٥ ـ عدد الأطفال الذين تعيلهم الأسرة(حالياً) [ ]

١٦ ـ هل يوجد أقرباء يعيشون مع الأسرة بشكل دائم :

يوجد [ ] لا يوجد [ ]

١٧ ـ المساواة بين الرجل والمرأه مسألة تطرحها المجتمعات المعاصرة :

رتب أولوية تحقيق هذه المساواة بين الرجل والمرأة وفقاً للجوانب التالية:

(استخدم المتوالية العددية باعطاء الرقم (١) لأكثر هذه الجوانب أهمية برأيك)

ثم الرقم (٢) للجانب الذي يليه في الأهمية وهكذا دواليك.

ـ المساواة في إطار الحياة الزوجية [ ]

ـ المساواة في التعليم [ ]

ـ المساواة في الوظيفه [ ]

ـ المساواة في الواجبات السياسية [ ]

ـ المساواة في الملكية [ ]

ـ المساواة في العمل [ ]

١٨ ـ السمات الأساسية التي تفضلها في زوجة المستقبل :

(رتب العبارات حسب الأهمية والتفضيل باستخدام المتوالية العددية: ١-٢-٣ الخ)

ـ سمة التعلم والثقافة [ ]

ـ سمة الوسامة والجمال [ ]

ـ الوظيفة المحترمة [ ]

ـ العائلة المحترمة [ ]

ـ علاقة الحب [ ]

ـ علاقة القرابة [ ]

ـ الغنى والثراء [ ]

- التديّن [ ]
- السمة التقليدية [ ]
- خفة الظل والمرح [ ]
- الرشاقة وقوة الجسد [ ]
- الأخلاق العالية [ ]

١٩ ـ أذكر ثلاثة من السمات المذكورة سابقاً والتي تفضل أن تجتمع معاً في شريك المستقبل:

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٢٠ ـ أذكر لو سمحت بعض السمات الأخرى المفضلة في شريكة المستقبل :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

٢١ ـ رتب الطموحات السياسية والاجتماعية التالية بالتدرج وفقاً لمستوى أهميتها:

- تحقيق العدالة الاجتماعية [ ]
- تحقيق التقدم التكنولوجي والعلمي [ ]

- إعادة الأرض المغتصبة [ ]

- تحقيق الوحدة العربية [ ]

- تحقيق التضامن العربي [ ]

- تحقيق السلام العادل في المنطقة العربية [ ]

- رفع مستوى الحياة المادية للمواطنين [ ]

- تأمين العمل لكل راغب فيه [ ]

- ضمان كرامة المواطن وحرياته [ ]

٢٢ - أذكر بعض طموحاتك السياسية والاجتماعية الأخرى :

- ....

- ....

- ....

- ....

- ....

٢٣ - رتب (رتبي) المشكلات التي يواجهها الشباب اليوم حسب تسلسل أهميتها:

- الفشل في المدرسة [ ]

- مشكلات عاطفية [ ]

- صعوبة التفاهم مع الأهل [ ]

- عدم توفر المال الذي يحتاجونه [ ]

- تأمين السكن في المستقبل [ ]

- عدم الاختلاط بالجنس الآخر [ ]

- عدم وجود مهنة تساعدهم على الاستقلال [ ]
- تأمين الوظيفة المناسبة [ ]
- إنهاء التعليم الجامعي [ ]
- عدم وجود أصدقاء مخلصين يعتمد عليهم [ ]
- مشاكل عائلية [ ]
- تسلط الأهل وتدخلهم الدائم [ ]
- إيجاد وظيفة أو عمل مناسب [ ]

٢٤ ـ أذكر بعض المشاكل الأخرى غير مدونة في السؤال السابق :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

٢٥ ـ رتب المشكلات النفسية التالية حسب أهميتها بالنسبة للشباب:

- القلق من المستقبل [ ]
- عدم الثقة بالنفس [ ]
- الإحساس بالوحدة [ ]
- الإحساس بالتوتر الدائم [ ]

- عدم الثقة بالآخرين [ ] [ ]

- الإحساس باليأس [ ] [ ]

- الإحساس بنبذ الآخرين ورفضهم [ ] [ ]

- الخوف من المرض [ ] [ ]

- الخوف من الموت [ ] [ ]

- الخوف من الفشل الاجتماعي [ ] [ ]

٢٦ - **أذكر بعض الصعوبات النفسية أو المخاوف الأخرى :**

- ....

- ....

- ....

- ....

٢٧ - أذكر ثلاث عادات اجتماعية **ترفضها :**

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٢٨ - أذكر ثلاث عادات اجتماعية **جيدة تحبذها :**

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٢٩ - **أذكر ثلاثة** اختصاصات دراسية جامعية **تفضلها في المستقبل :**

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٣٠ - أذكر ثلاثة نشاطات تمارسها أثناء وقت الفراغ :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٣١ - أذكر ثلاث مهن تفضـلها :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٣٢ - برأيك ما العمر الأمثل لزواج الفتاة [ ]

٣٣ - برأيك ما المستوى التعليمي

الذي يجب أن تبلغه الفتاة [ ]

٣٤ - برأيك ما عدد الأطفال الأمثل للأسرة [ ]

٣٥ - برأيك ما عدد السنوات التي يجب أن تفصل

بين عمري الزوجين [ ]

٣٦ - هل تؤمن بعلاقة الصداقة بين الجنسين :

نعم [ ] لا [ ]

٣٧ - هل تعيش علاقة عاطفية :

نعم [ ]

لا [ ]

من غير إجابة [ ]

٣٨ ـ هل تؤمن بضرورة التعليم المختلط بين الذكور والاناث :

نعم [ ]

لا [ ]

سيان [ ]

من غير إجابة [ ]

٣٩ ـ رتب الصحف التالية وفقاً لدرجة تفضيلك لها:

(ملاحظة استخدم المتوالية العددية ١،٢،٣ للإشارة إلى تسلسل أفضلية كل جريدة بالنسبة إليك : مثال اذا كنت تفضل جريدة ما بالدرجة الأولى أعطها الرقم (١) وللجريدة التي تليها في الأهمية الرقم (٢) وهكذا دواليك. ونرجو استخدام الطريقة نفسها بالنسبة للأسئلة المشابهة وشكرا) .

الثورة [ ]

البعث [ ]

تشرين [ ]

الصحف الأجنبية [ ]

صحيفة أخرى [ ]

٤٠ ـ رتب المحطات الإذاعية التالية وفقاً لدرجة تفضيلك لها عندما تريد معرفة الأخبار:

إذاعات محلية [ ]

إذاعات عربية [ ]

مونتي كارلو [ ]

إذاعة لندن [ ]

صوت أمريكا [ ]

٤١ ـ رتب المحطات الإذاعية التالية وفقاً لمستوى تفضيلك لها:

إذاعة دمشق [ ]

إذاعة صوت الشعب [ ]

لبنان الحر [ ]

صوت الجبل [ ]

مونتي كارلو [ ]

٤٢ ـ رتب البرامج الإذاعية التالية وفقاً لدرجة تفضيلك لها:

البرامج السياسية [ ]

البرامج الاخبارية [ ]

البرامج الثقافية [ ]

البرامج التعليمية [ ]

البرامج الغنائية [ ]

البرامج الرياضية [ ]

البرامج الترفيهية [ ]

البرامج التمثيلية [ ]

٤٣ ـ رتب البرامج التلفزيونية وفقاً لدرجة تفضيلك لها:

البرامج السياسية [ ]

البرامج الإخبارية [ ]

البرامج الثقافية [ ]

البرامج التعليمية [ ]

البرامج الغنائية [ ]

البرامج الرياضية [ ]

البرامج الترفيهية [ ]

البرامج التمثيلية [ ]

البرامج العلمية [ ]

٤٤ ـ رتب المحطات التلفزيونية التالية حسب درجة تفضيلك:

التلفزيون السوري القناال العام [ ]

تلفاز لبنان BC [ ]

التلفزيون البناني [ ]

التلفزيون السوري القنال الأجنبي [ ]

محطات أخرى أذكرها إذا سمحت

- ....

- ....

٤٥ ـ رتب الجوانب الصحفية التالية وفقاً لدرجة اهتمامك بها:

صفحة الأخبار [ ]

صفحة الدراسات [ ]

صفحة التحقيقات [ ]

الصفحة الأدبية [ ]

الصفحة الرياضية [ ]

صفحة المنوعات [ ]

الصفحة الثقافية [ ]

صفحة أخرى [ ]

٤٦ ـ رتب الأنشطة التالية حسب درجة تفضيلك لها:

مشاهدة التلفزيون [ ]

الاستماع إلى الراديو [ ]

المطالعة [ ]

التردد إلى السينما [ ]

التردد إلى المسرح [ ]

الفيديو [ ]

٤٧ ـ رتب ما يلي وفقاً لأفضلية اهتمامك:

قراءة الكتب العلمية [ ]

مطالعة الصحف [ ]

مطالعة المجلات [ ]

مطالعة الكتب الأدبية [ ]

قراءة الشعر [ ]

قراءة الكتب الدينية [ ]

قراءة الكتب السياسية [ ]

الروايات العالمية [ ]

الروايات العربية [ ]

أشياء أخرى [ ] [ ]

٤٨ ـ أذكر ثلاثة من الكتاب العرب الذين تفضلهم :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤٩ ـ أذكر ثلاثة من الكتاب الأجانب الذين تفضلهم :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٥٠ ـ أذكر ثلاثة من الفنانين الأجانب الذين تفضلهم :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٥١ ـ أذكر ثلاثة من الفنانين العرب الذين تفضلهم :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٥٢ ـ أذكر ثلاثة من السياسيين العرب الذين تفضلهم :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٥٣ ـ أذكر آخر ثلاثة كتب قرأتها :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٥٤ ـ أذكر ثلاثة مطربين سوريين تحب الاستماع اليهم:

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٥٥ ـ أذكر ثلاث شخصيات تاريخية تحبها :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

اتجاهات الشباب نحو تنظيم الأسرة

	موافق	موافق جداً	محايد	معارض	معارض جداً
١ ـ الصداقة بين الجنسين سمة حضارية .					
٢ـ يجب أن يتم اختيار الشريك الآخر عن طريق الأهل .					
٣ ـ يؤدي الزواج بين الأقارب إلى تعزيز العلاقات الأسروية .					
٤ ـ يفضل أن تتزوج الفتاة قبل العشرين من العمر					
٥ ـ زواج الأقارب يفسد الذرية .					
٦ ـ المهر عادة اجتماعية جيدة .					
٧ ـ الطلاق ظاهرة اجتماعة سيئة .					
٨ ـ العلاقات العاطفية بين الشباب ضرورية جداً قبل الزواج .					
٩ ـ الحجاب عادة اجتماعية جيدة					
١٠ ـ الحمل قبل سن العشرين خطر على صحة الأم الحامل والجنين .					
١١ ـ تنظيم عدد الأطفال في الأسرة أمر ضروري لحياة أسرية أفضل .					
١٢ ـ موت الأطفال قضاء وقدر					
١٣ ـ زواج الأقارب يحسن الذرية					
١٤ ـ عمل المرأة يجب أن يكون لخدمة المنزل ورعاية شؤونه					
١٥ ـ يجب أن تحصل المرأة على تعليم عالٍ قدر الإمكان .					
١٦ ـ الزواج من الأقارب خطر يهدد صحة الأطفال .					
١٧ ـ يجب على الزوجة أن تطيع زوجها					
١٨ ـ للفتاة أن تقرر اختيار شريكها .					
١٩ ـ عار على الرجل أن يطلق زوجته إذا لم تنجب له أطفالاً .					

جدول رقم (١)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس

ذكور	٤٨٧	٦٠,٩٪
إناث	٣١٣	٣٩,١٪
مجموع	٨٠٠	١٠٠٪

جدول رقم (٢)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغيري الريف والمدينة

ريف	٦٢٧	٧٩,٩٪
مدينة	١٥٨	٢٠,١٪
مجموع	٧٨٥	١٠٠٪

جدول رقم (٣)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر

الفئة العمرية	التكرار	ع * ك
١٦	٧	١١٢
١٧	١٥١	٢٥٦٧
١٨	٤٦٩	٨٤٤٢
١٩	١٥٧	٢٩٨٣
٢٠	١٤	٢٨٠
مجموع	٧٩٨	١٤٣٨٤
المتوسط الحسابي ١٨ سنة		

جدول رقم (٤)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير الصف

	الصف	العدد
١١	٣٧	٥٪
١٢	٧٥٩	٩٥٪
مجموع	٧٩٦	١٠٠٪

جدول رقم (٥)

توزع أفراد العينة وفقاً للمستوى المهني للأب

	ذكور ٪	إناث ٪	مجموع ٪
فلاح	٨٥	٤٦	١٣١
٪	٢٠,٥	١٨,٧	١٩,٩
عامل	٧٦	٣٨	١١٤
٪	١٨,٣	١٥,٥	١٧,٣
موظف	١١٨	٦٦	١٨٤
٪	٢٨,٥	٢٦,٩	٢٧,٩
معلم مدرسة	٥٤	٤١	٩٥
٪	١٣,٠	١٦,٧	١٤,٤
تجارة	٤٠	٣٥	٧٥
أعمال حرة	٩,٧	١٤,٣	١١,٤
عسكريون	٢٩	١٨	٤٧
	٧,٠٠	٧,٣٤	٧,١٣
مهندس - طبيب	١٢	١	١٣
٪	٢,٩	٠,٤	٢,٠
مجموع	٤١٤	٢٤٥	٦٥٩
٪	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩

جدول (٦)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير مهنة الأم

	ذكـور ٪	إنـاث ٪	مجمـوع ٪
ربة منزل	٣٩٢	٢٦١	٦٥٣
٪	٨٦,٧	٨٧,٣	٨٦,٩
مدرسة + موظفة + ممرضة	٣٢	٢٥	٥٧
٪	٧,١	٨,٤	٧,٦
فلاحة + خياطة	٢٨	١٣	٤١
٪	٦,٢	٤,٣	٥,٤
مجموع	٤٥٢	٢٩٩	٧٥١
٪	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩

جدول رقم (٧)

توزع أفراد العينة وفقاً للمستوى التعليمي للأب

	ذكـور ٪	إنـاث ٪	مجمـوع ٪
أمي	١٦	٨	٢٤
٪	٣,٣	٢,٥	٣,٠
متعلم	٩٦	٥٠	١٤٦
٪	١٩,٧	١٦,٠	١٨,٣
ابتدائية	١٥٤	٨٥	٢٣٩
٪	٣١,٧	٢٧,١	٢٩,٩
اعدادية	٤٦	٣٩	٨٥
٪	٩,٥	١٢,٥	١٠,٦
ثانوية	٧٦	٧٢	١٤٨
٪	١٥,٦	٢٣,٠	١٨,٥
جامعية	٩٨	٥٩	١٥٧
٪	٢٠,٢	١٨,٨	١٩,٦
مجموع	٤٨٦	٣١٣	٧٩٩
٪	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩

جدول رقم (٨)

توزع أفراد العينة وفقاً للمستوى التعليمي

	ذكـور ٪	إنـاث ٪	مجمـوع ٪
أمية	٧٨	٣١	١٠٩
٪	١٦,١	١٠,٠	١٣,٧
متعلمة	١٩٥	١٢٣	٣١٨
٪	٤,٢	٣٩,٧	٤٠,٠
ابتدائية	٩٤	٨١	١٧٥
٪	١٩,٤	٢٦,١	٢٢,٠
اعدادية	٥٧	٣٦	٩٣
٪	١١,٧	١١,٦	١١,٧
ثانوية	٤٣	٢٥	٦٨
٪	٨,٩	٨,١	٨,٥
جامعية	١٨	١٤	٣٢
٪	٣,٧	٤,٥	٤,٠
مجموع	٤٨٥	٣١٠	٧٩٥
٪	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩



الفصل السادس

الشباب والقيم الاجتماعية

مقدمة :

تعد القيم ، وكما ذكرنا سابقاً ، الموجه الأساسي للسلوك الاجتماعي ومضمون الثقافة ومحتواها . ومن هذه الزاوية يمكن القول أن البحث في مسألة القيم يعني البحث في البنية الداخلية للثقافة القائمة، كما يعني التوغل في العمق الثقافي للذهنية السائدة في مجتمع محدد وملموس (أنظر الفصل الثالث).

فالقيم لا توجد في فراغ بل في حامل لها وهو الإنسان والقيم بذلك تشكل مضمون الإنسان وجوهره. وبالتالي فإن البحث في مسألة القيم هو البحث في ماهية الإنسان وفي جوهره . فالقيم تتجسد في سلوك الإنسان والإنسان يرتقي القيم التى توجه سلوكه وتمنحه دلالته الثقافية والاجتماعية.

وإذا كانت القيم تشكل مضمون الإنسان وجوهره حقاً فهذا يعني أنها تمثل مرآة هويته التي تشتمل على منظومة متكاملة من القيم التي تحدد له

غايات وجوده والتي تتمثل في أغلب الأحيان في قيم الحق والخير والجمال التي تأخذ طابعاً نسبياً ، ولكنها تعمل في كل الأحوال على تحديد منظومة السلوك. وفقاً لمبدأ ما هو جيد وصحيح وخير ومفضل وما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه .

وهذا يعني أن البحث في القيم هو بحث في ملامح الهوية الفردية أو الاجتماعية التي تحدد ملامح الوجود الإنساني في مجتمع محدد . ومن هذا المنطلق فإن البحث في منظومة القيم الشبابية يعني البحث عن الهوية الثقافية للشباب وهي هوية لا تنفصل بالكاد عن الهوية الثقافية للمجتمع وإن كانت تختلف عنها في بعض جوانبها وخصائصها . وهدا يعني أيضاً أننا نريد أن نقول من هم الشباب وما هي خصوصيتهم الاجتماعية .

وللهوية جوانب متعددة تتعدد بتعدد منظومات القيم التي توجه حركة السلوك . وعلى الرغم من الترابط العميق بين المنظومات القيمية فإنه يمكن لنا أن نتحدث عن جوانب في الهوية تتباين بتعدد جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفنية وهي مع ذلك جوانب تتداخل في إطار وحدة جدلية أو في صورة تنوع في وحدة متكامل .

وبحثنا هنا يتجه إلى تحديد الملامح الأساسية للهوية الاجتماعية عند الشباب وذلك عبر تحليل لمضمون التوجهات القيمية في المستوى الاجتماعي عند الشباب . ويعد اليوم البحث في الصيغة الاجتماعية للهوية من المحاولات التي تكتسب أهمية وقيمة اجتماعية مع تقادم الزمن وذلك لأن القيم الاجتماعية تمثل قطب الرحى في الهوية .

عندما يريد المرء أن يدرك هويته فإن ذلك مرهون بقدرته على تحديد ما يريد وما يرفض ، ما يرغب وما يرغب عنه ، ما يحب وما يكره ، ما يرفض وما يقبل ، ما يشده وما ينفر منه ، وذلك يشكل بالطبع مضمون الهوية الذاتية للفرد أو للمجتمع . ووفقاً لهذه المنهجية يجري سعينا لتحديد الملامح الأساسية لهوية الشباب في المستوى الإجتماعي .

موضوع البحث ومسوغاته :

يقال دائماً أننا نعاني أزمة هوية، ويعبر عن ذلك بمصطلحات كالإغتراب تارة والإستلاب تارة أخرى، ويشار إلى ذلك من خلال مفاهيم أخرى متعددة مثل الغزو الثقافي والإستشراق والتطبيع الثقافي ، وهي مصطلحات لا تخرج في دلالتها عن مفهوم أزمة الهوية . وأزمة الهوية في عرفنا لا تتجاوز حدود أزمة القيم لأنها في مختلف تبدياتها صراع بين قيم متضاربة تؤدي إلى شلل في الإنتماء والوحدة والتماسك والإحساس بالقوة والقدرة على الفعل . أزمة الهوية هي أزمة تردد وضعف وهزيمة سيكولوجية تؤدي إلى وضع الشخصية الثقافية في إطار التبدد والتلاشي في المستوى السيكولوجي وفي المستوى الاجتماعي . وهو تبدد يؤدي إلى غياب التماسك والوحدة في إطار الشخصية الثقافية القائمة ، ويؤدي في نهاية المطاف إلى اغتراب واستلاب وفي المحصلة إلى أزمة هوية وانتماء (أنظر الفصل الرابع) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأدبيات السوسيولوجية في وصفها للأزمة الثقافية والحضارية التي تعترض مسيرة الحياة العربية . قلما ترتكز على معطيات ميدانية تستجلي الواقع وتركن اليه. وهي بذلك تصلح وبدرجة

عالية من الكفاءة لأن تكــون موضوعــات فكريـة افتراضيـة قابلـة للإختبـار وجديرة باهتمام الباحثين المتبصرين الذين ينطلقون من الواقع لرسم الصــورة الحية له بعيداً عن التنظيرات والمقالات الفكريــة النظريـة البحتـة وبعيـداً عــن التعميمات الفلسفية الصاخبة .

وتلح اليوم الأدبيات السياسية على أن الشباب يقعون فريسـة الأزمـات الثقافية التي يعبر عنها بالضياع تـارة والإغـتراب تـارة أخـرى وهـو في كـل الأحوال ضياع واغتراب واستلاب يقوم على أســاس افتراضـات ومقدمـات نظرية لا تخلو من الأهمية والفائدة . وقد كان في مقدور هــذه الأدبيـات أن توظف مقولاتها على أساس من معطيات الدراسات الميدانيـة علـى قلتهـا في الوطن العربي .

وفي هـذا المقـام يلاحـظ المتتبـع أن الشبـاب في ســوريا قلمـا خضعــوا لدراسات تبحث في هويتهم وفي قيمهم وهــي إن وجـدت فإنهـا لا تتعـدى أصابع اليد الواحدة وهــي لا تتصـدى لقيـم الشبـاب وهويتهـم بـل لتحديـد المشكلات التي يواجهها الشباب . وإذا كــانت مشـكلات الشباب تشـكل ربمـا المقدمـات الأساسيـة لغربتهـم واغـترابهم ومـع ذلـك فشتان مـا بــين المشكلات ومسألة القيم .

لقد حدا بنا هذا الواقع بطرفيه ، الذي يتمثل في ندرة الدراسات الميدانية من جهة ووفرة المقولات النظرية من جهة ثانية والتي تضع الشباب دائمـاً في قفص الإتهام وتدخلهم في دائرة غربة مظلمة ، إلى التفكير في معطيات هــذا الواقع الشبابي وفي تلمس وضعيته القيمية في اتجاهات مختلفة ومتعددة ، وفي تحديد موقف الشباب من الفن والسياسه والأدب والوضعية النسوية وتنظيـم

الأسرة ، وتأتي هذه الدراسة اليوم لتبرز جانباً قد يكون من أكثر الجوانب القيمية عند الشباب أهمية وهو الجانب الاجتماعي الذي يشكل الخميرة الحقيقية المشكلة للمعطيات القيمية الأخرى .

وببساطة نبحث في هذا الفصل عن القيم الاجتماعية التي يفضلها الشباب وعن هذه التي يرفضها ونحن بذلك نسعى إلى تحديد الهوية الاجتماعية للشباب وإلى رسم المنظومة القيمية لديهم .

وفي النهاية يمكن القول أننا نسعى في إطار هذه الدراسة إلى رسم إسقاطات الهوية الاجتماعية للشباب العربي في سوريا ، ويشكل هذا الجهد المتواضع فيما يشكله محاولة جادة للبحث عن الذات في مجتمع عربي يتلمس هويته التاريخية والاجتماعية ويبحث لنفسه عن مكان تحت شمس الحضارة المعاصرة ، وهوية هذا المجتمع لا يمكن لها أن تنأى عن هوية ناشئته وشبابه وهذا كله يعني أن البحث عن صورة الهوية كما هي في واقع الأمر جهد من أجل البناء ومن أجل اكتشاف الذات الذي يمثل بدوره أحد معطيات الإحساس بالهوية المتماسكة (انظر الفصل الخامس).

أهمية البحث :

تتجسد أهمية البحث في عدد من المحاور الأساسية هي :

أولاً ـ تحتل القيم بوصفها موجهات أساسية للسلوك الاجتماعي أهمية خاصة في مجال البحث الاجتماعي عامة. وهي تشكل مدخلاً من مداخل الكشف عن الحقيقة الاجتماعية السائدة في المجتمع . فنسق القيم السائد يعبر عن الهوية الاجتماعية والسياسية للمجتمع ومن هنا يكتسب البحث أهمية

خاصة لأنه يسعى إلى تحديد الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب في عصر تباغته التغيرات العاصفة من كل حدب وصوب.

ثانياً - يشكل البحث في قيم الشباب الاجتماعية مدخلاً لإدراك حقيقة التوجهات الجديدة في إطار ثقافة الشباب وتحديد موقع هذه الثقافة في إطار الثقافات التقليدية السائدة .

ثالثاً - قلما خضعت هذه القيم في مجتمع الدراسة للبحث وذلك يعني أن أهمية مثل هذه الدراسة تنطلق بوصفها إحدى المقدمات الأساسية للتوجه نحو دراسة العمق الثقافي الاجتماعي للثقافة السائدة في القطر العربي السوري .

رابعاً - تتيح هذه الدراسة للدارسين فرصة جديدة في إدراك واقع الشباب ثقافياً وطبيعة التوجهات القيمية الجديدة التي تحمل في طياتها جذور توجهات انسانية جديدة .

خامساً - يطرح إدراك الجانب الاجتماعي والسياسي في ثقافة الشباب في مرحلة محددة أسئلة جديدة تتعلق بالمؤثرات السلبية التي تجعل الشباب في المستقبل ينكفئون إلى الإيمان بقيم قد لاتنسجم مع طبيعة الطموحات السياسية والاجتماعية التي يطرحها الفكر القومي المعاصر .

سادساً - تبرز أهمية هذه الدراسة في اعطاء أصحاب القرار صورة - ربما جديدة - حول المؤثرات الثقافية الداخلية القادرة على التأثير في حركة التطور الاجتماعية اللاحقة : فليست دائماً هي القوى الخارجية التي تجعلنا على دروب القصور والدونية قد تكون هناك أسباب أخرى فاعلة في هذا المستوى وخاصة الرواسب الثقافية القائمة .

سابعاً ـ تتيح هذه الدراسة إمكانية جديدة لإدراك العقل العربي في بعض جوانبه السلبية والايجابية ولذلك فهي مشروع لتطوير الفعاليات الإيجابية ومدخل لإطفاء النزعات السلبية التي تتأجج داخل ذلك العقل العربي ممثلاً بالقيم والاتجاهات الفاعلة في إطار الثقافة السائدة .

الدراسات السابقة :

إن الدراسات العربية التي تناولت مسألة القيم عند الشباب في واحد أو أكثر من مساراتها كثيرة ومتعددة . ولن نستعرض ما في جعبتنا من نتائج حولها لضرورات فنية. وكل ما نبغية هنا اعطاء«صورة لهذه الدراسات في الوطن العربي وفي كل بلد عربي توفرت لدينا فيه إحدى الدراسات الجارية في هذا الخصوص .

ليبيا :

بيّنت دراسة علي الحوات الميدانية التي أجراها عام ١٩٧٣ في جامعة الفاتح أن مشكلات الشباب كانت تعبيراً عن أزمة القيم وانعكاساً لها مثل مشكلة الزواج والتقاليد والفراغ والمسؤولية والصراع بين القيم الجديدة والقديمةوازدواجية الشخصية وقد أحصى ٢٧ مشكلة من المشكلات ذات الطابع القيمي[١] .

وفي ليبيا أيضاً يلامس أحمد سالم الأحمر ، في دراسة له حول مشكلات الشباب في مجتمع متغير ، أزمة القيم في أحضان التغيرات الاجتماعية التي

---

(١) الحوات ـ علي : «بعض المشكلات الاجتماعية للشباب الليبي في إطار الأسرة»، الفكر العربي، العدد التاسع عشر، كانون الثاني/شباط، ١٩٩١، (ص١٧٦) .

احتاحت المجتمع الليبي المعاصر . ويبين في إطار هذه الدراسة أن حاله التوتر السياسي والاجتماعي تؤدي إلى تأرجح الشباب بين شقين من القيم هما قيم الحياة الاجتماعية التقليدية الموجود ونسق القيم الاجتماعية المعاصرة الآخذه بالنمو والازدهار وأن الصراع بين النظامين ينعكس على الوضعية النفسية للشباب فيجعلهم يعانون من توترات نفسية ومشكلات اجتماعية متزايدة(١) .

الخليج والإمارات العربية :

وفي دراسة إحلال اسماعيل حلمي حول الاغتراب الاجتماعي بين الشباب في مجتمع الإمارات قامت الباحثة بقياس ظاهرة الاغتراب عند الشباب .وتعني الباحثة بمفهوم الاغتراب حالة اللاتوافق مع القيم الاجتماعية والمعيارية السائدة في المجتمع أو بعبارة أخرى حالة من حالات اللاتكيف مع القيم الاجتماعية السائدة . وقد ذكرت الباحثة، في معرض حديثها عن الإغتراب، بأنه تعبير عن أزمة قيمية يعانيها الشباب . ويتمثل في تراجع القيم الاجتماعية التقليدية دون تواجد قيم جديدة معاصرة تقوم مقامها وبذلك يمكن للثقافة العربية أن تتعرض لثقافات مغايرة يخشى في ظلها أن يفقد التراث الثقافي تأثيره على الأفراد والجماعات والانماط السلوكية فتشتد حالة الاغتراب(٢) .

---

(١) الأحمر ـ أحمد سالم : «تحليل احتماعي لمشكلات الشباب في مجتمع متغير»، الفكر العربي، كانون الثاني/يناير، شباط/فبراير، عدد ٩، ١٩٨١، (ص١٦٥) .

(٢) حلمي ـ إحلال اسماعيل : «الإغتراب الاجتماعي بين الشباب في مجتمع الإمارات: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمارات»، شوون احتماعية، العدد ٤٠، السنة العاشرة ، ١٩٩٣، (ص٥ ـ ٤٠) .

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة اختفاء بعض القيم القديمة وظهور قيم جديدة محلها . ومن القيم التقليدية التي انحسرت قيم الولاء والاندماج الاجتماعي أما القيم الجديدة التي ظهرت محلها فهي قيم الفردية والمادية والمصلحة الشخصية والاهتمام بالذات . وقد خلق ذلك إحساساً بالفراغ والغربة والقلق عن معايير المجتمع وقيمه .

وتبين دراسة جهينة العيسى حول : «الاغتراب بين الطلبة الجامعين القطريين والبحريين واليمنيين» عام ١٩٨٦ التي أجريت على عينة من الطلبة المسجلين بجامعة قطر بلغ عددها ٢٠٠ طالباً وطالبة . وتبين هذه الدراسة أن ٥٦ ٪ من الطلبة الذكور يشعرون بأزمة الانتماء القيمي وأنهم غير قادرين على التكيف مع القيم الاجتماعية السائدة وأن ٥٧ ٪ منهم يشعرون بأنهم لايملكون طاقة توجيه الذات وأن قوى خارجية تسيطر على وجودهم وقواهم[1] .

الأردن :

ولا بد في هذا السياق من الإشارة إلى دراسة أحمد جمال ظاهر في دراسته حول : «اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الاردني : وهي دراسة ميدانية لمنطقة شمال الاردن» ، والتي أجريت على عينة واسعه من طلبة مدارس منطقة شمال الأردن وهدفت إلى دراسة منظومة القيم الاجتماعية والسياسية التي تكرسها اتجاهات التنشئة الاجتماعية . بينت هذه الدراسة أن القيم السائدة هي : الولاء للعائلة أولاً ثم الدين ثانياً فالقومية في

---

(١) العيسى ـ جهينة : «الإغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحريين واليمنيين»، حولية كلية الإنسانيات أو العلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة ١٩٨٨، (ص ٧٧ ـ ١٠٤) .

المرتبة الثالثة وتأتي الدولة في المرتبة الرابعة . وأجمع أفراد العينة أن الأمة العربية تشكل أمة واحدة بسبب اللغة العربية ويكاد يجمع أفراد العينة على تفضيل العائلة على الأرض وأن فقدان الأرض خير من فقدان أحد أعضاء الجسد[1] .

تونس :

ومن الدراسات الهامة أيضاً دراسة ميخائيل وديع سليمان حول : التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي عام ١٩٨٨ ، وهي دراسة مسحية أجريت على الشباب التونسي إناثاً وذكوراً من الذين تتراوح اعمارهم مابين ٩ سنوات و١٧ سنة فيما يتعلق بمختلف مظاهر المجتمع والسياسة وذلك في عام ١٩٨٨ وشمل العينة ١٦١٨ طالبا (٥٧ ٪ ذكوراً ٤٦ ٪ إناثاً) .

وبرزت أهمية القيم العائلية بين الشباب التونسي حيث أبدى ٨٢,٧ ٪ أن أسوأ خطأ يرتكب هو عصيان الوالدين ، وهذا يعني أن الرابطة العائلية قوية جداً .ويؤمن الشباب التونسي بدرجة عالية بأهمية قيمة الطاعة وخاصة طاعة الوالدين . وتأخذ قيمة العمل أهمية كبرى في نسق القيم في ثقافة الشباب. إذ يعلن ٤٧ ٪ من أفراد العينة أن المواطن الفاضل هو الذي يعمل بجد ويليه الشخص الذي يصلي بانتظام وتظهر الدراسة أيضاً أهمية قيمة التعليم والأمن والنظام[2] .

---

(١) ظاهر ـ أحمد جمال : «اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية لمنظمة شمال الأردن» مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٤، العدد ٣، ١٩٨٦، (ص٤٣ ـ ٧٢) .

(٢) سليمان ـ ميخائيل وديع : «التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي: تأثير الجنس»، المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٩، آذار/مارس، ١٩٩٣، (ص ١٠٧ ـ ١٢٦) .

لبنان :

يبين زهير حطب في دراسة له حول السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية أن السلطة الأبوية مازالت إحدى القيم التقليدية التي تضرب جذورها في العمق الثقافي للأسرة اللبنانية وأن السلطة تضمن خضوع الشباب لقيم الجماعة مستقبلاً . وأن العلاقات السلطوية هي انعكاس مباشر للقيم والمفاهيم السائدة في المجتمع[1] .

ومن جانب آخر يبين حطب أن درجة التسلط تأخذ مساراً تصاعدياً كلما اتجهنا نحو الأسرة الممتدة التي تتبنى العادات والتقاليد والقيم الموروثة في المجتمع : فالسلطة هنا تكرس القيم التقليدية[2] .

وقبل الاسلام كانت القيم السائدة هي القيم العصبية والولاء للعشيرة والقبيلة ولكن الإسلام دعا إلى قيم جديدة تنافي التعصب القبلي وتطرح مكانه التعصب للإسلام وتطرح مكان الولاء للعشيرة الولاء للإسلام وقيم العدالة والمساواة .

مصر :

ومن الدراسات الهامة دراسة محمد ابراهيم كاظم حول : تطورات في قيم الطلبة المصريين من سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد القيم السائدة لدى طلاب المراحل النهائية من السلم التعليمي وتطورها خلال خمس سنوات من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٦٢ . وأجري

---

(١) حطب ـ زهير : «السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية»، الفكر العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، كانون الثاني/يناير، شباط/فبراير، عدد ١٩، ١٩٨١، (ص١٨٤ ـ ١٩٦) .

(٢) المرجع السابق : (ص١٩٤) .

البحث على عينة تتكون من ٤٠ طالباً من طلاب السنتين الأخيرتين في الجامعة . وبينت الدراسة أن هناك تغيراً في اتجاهات القيم بين المرحلتين وذلك لصالح قيم الأمن وانخفضت اتجاهات القيم الذاتية والجسمانية والزوجية(١) .

دراسة عالمية:

قام مكتب اليونيسكو عام ١٩٨٤ بإجراء استطلاع لرأي الشباب العالمي لمعرفة قيمهم وتطلعاتهم ومخاوفهم حيث أرسلت الاستبانات الخاصة بذلك إلى أندية اليونيسكو في أنحاء مختلفة من العالم وإلى المنظمات الدولية وتلقت إدارة البحوث ١٠٥٠ استبانة مملوءة من ٤١ دولة بينها ثلاثة دول عربية هي مصر ولبنان وتونس . وقد بين البحث بعض النتائج أبرزها :

١ - تستقطب مسألة الحرب والسلم اهتمام غالبية الشباب في العالم وترتبط هذه المسألة بالمشكلات التالية :

- القضاء على الجوع وتصفية الأسلحة النووية والقضاء على التمييز العنصري وتقديم المساعدات إلى الدول النامية(٢) .

سوريا :

في سوريا يمكن الإشارة إلى الدراسة الهامة التي أجراها عدنان أبو عمشة في عام ١٩٦٨ بهدف الكشف عن القيم السائدة عند طلاب الجامعة في

---

(١) كاظم - محمد ابراهيم : «تطورات في قيم الطلبة من سنة ١٩٥٧ - ١٩٦٢»، كلية الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٢.

(٢) اليونيسكو مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية : التربية السكانية، الجزء الثالث، المراهقة، عمان، ١٩٨٨ .

سوريا وحاول أن يستطلع القيم التالية : القيم النظرية ، والاقتصادية، والجمالية ، والاجتماعية ،والسياسية . وقد أجري البحث على عينة من ٢٤٠ طالباً و ٧٣ طالبة وبينت الدراسة أن الطلبة السوريين يميلون إلى القيم المثالية حسب الترتيب التالي القيم النظرية_السياسية_الاجتماعية_الاقتصادية الدينية ـ الجمالية .

وبينت المقارنة التي أجراها الباحث أن المصريين يهتمون بالنجاح المادي وأن الأمر يكمن إلى الفنون والجمال . واتضح أن الطالبات يفضلن القيم الجمالية والاجتماعية ،الدينية بينما يفضل الطلاب القيم النظرية والاقتصادية والسياسية[1] .

وقد أجرت الدكتورة ملكة أبيض ثلاث دراسات تناولت فيها مسألة القيم عند الشباب الجامعي ويمكن عرض هذه الدراسات الهامة كما يلي :

الدراسة الأولى قيم الشباب التي أجريت في عام ١٩٦٧ على عينة من طلاب جامعة دمشق بلغت ٢٦٥ طالباً وطالبة من مختلف السنوات الدراسية موزعه بين ٥٧,٧٪ من أبناء الأرياف و ٤١,٥٪ من أبناء المدن وهدفت الدراسة إلى استطلاع الجوانب الإجتماعية التي تتعلق بالقيم حيث جاءت قيمة المهنة في مطلع سلم القيم الذي يتعلق بمصدر الرضا في الحياة تلتها الأسرة فالقومية فالمواطنة فالإنسانية وأخيراً الترويح[2] .

---

(١) أبو عمشة ـ عدنان : دراسة إحصائية لقيم الطلبة في ج.ع.س، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، ١٩٦٨ .

(٢) أبيض ـ ملكة : «ثقافة الشباب»، المعلم العربي، سنة ٣٨، عدد ٥ ، ١٩٨٥ .

الدراسة الثانية : أجرتها الباحثة وهي بعنوان أهداف التربية عام ١٩٧٠ على عينة واسعة من طلاب بلغت ٣٠٥ من طلاب معهد إعداد المدرسين في دمشق الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ و ٢٢ سنة. وبينت نتائج هذه الدراسة أن الشباب يولون الأهمية لتحقيق الوحدة العربية من أجل تحقيق النهوض الحضاري في المستقبل يلي ذلك الإشتركية وعلى التوالي التقدم العلمي ثم الحرية والتحرر فالنمو الإقتصادي فالقوة العسكرية وأخيراً العمل الفدائي . وبينت هذه الدراسة أن الشباب يتمسكون بالأخلاق والعادات الأصيلة في التراث العربي ثم بالعلوم ،على التوالي بالآداب والفنون وأخيراً بالأصل العربي .

أما الأخلاق والعادات والتقاليد التي يتمسك بها أفراد العينة فتتسلسل كالتالي : الشجاعة ، الكرم ، المروءة ، طلب العلم ، الأمانة والإخلاص والصدق ، العدل والمساواة والإشتراكية ، الوفاء ، التعاون، الجهاد في سبيل الوطن ، الشورى الإنفتاح الحضاري ، الإيثار ، الروابط العائلية ، وأخيراً التواضع .

وعلى خلاف ذلك فإن القيم التي يرفضها الشباب تأخذ الإتجاه التالي :

عبودية المرأة ، العادات القديمة والبدع ، التعصب الديني والطائفي ، العصبية القبلية (الثأر) ،تعدد الزوجات الطلاق والمهور الخ[١] .

الدراسة الثالثة : أجرتها الباحثة في عام ١٩٨٣ وهدفت إلى المقارنة بين طلاب هذه المرحلة والدراسة التي أجرتها عام ١٩٦٧ وهي بعنوان قيم الشباب أيضا وتناولت الباحثة عينة بلغت ٣١٥ طالباً وطالبة من طلاب

---

(١) المرجع السابق .

جامعة دمشق . ومن النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة تراجع قيمة القومية وذلك بالقياس إلى دراسة ١٩٦٧ . ففي الدراسة الأولى كانت المهنة ثم الأسرة فالقومية هي مصادر الرضا الثلاثة الأولى أما في الدراسة الثانية فكانت المهنة فالمواطنة فالأسرة.

رؤية في إشكالية البحث، والهدف منه :

إذا كانت الثقافة تشتمل في مضامينها على عمق قيمي أصيل يتجسد في منظومة من القيم الإنسانية السامية فإن المجتمعات الإنسانية عانت وما تزال تعاني من توجهات ثقافية ذات شحنة قيمية سلبية كرستها غوابر الأيام وعززتها عوادي الزمن .

وقد قدر لثقافتنا العربية الاجتماعية أن تكون أكثر من غيرها عرضة لظروف اجتماعية تاريخية جعلتها تنوء اليوم ربما تحت اكراهات قيمية سلبية تجسدت في قيم الطائفية والعشائرية والفردية والوصولية والانتهازية . لقد لعب النفوذ الإستعماري بأشكاله المختلفة ، في المنطقه العربية ، منذ عهود مديدة ، دوراً كبيرا في تسميم ثقافتنا العربية بالقيم التي تعمل على إسقاط منطق الوحدة والتماسك والأصالة في إطار هذه الثقافة .

ومما يؤسف له اليوم أن بعض الشروط الاجتماعية القائمة مازالت مهيأة لاستمرارية بعض القيم التقليدية السلبية التي تهدد الجوانب الحضارية والانسانية للوجود الاجتماعي العربي .

فالقيم تضرب جذورها عميقاً في الثقافة وليس من السهل دائماً تبديد القيم والقناعات القديمة وغرس القيم الجديدة . فالعقل ينطوي على قناعات وقيم وإن بناء القناعات القيمية عملية ثقافية اجتماعية شاقة وبعيدة المدى .

فهناك قيم كامنة قد تتجاوز في بعض جوانبها حدود ماهو قائم وسائد وقد يرتد بعضها إلى مواقع السلبية والجمود والقصور وليس للقيم السلبية أن تكون فاعلة دائماً ولكنها قد تنتهز فرصة الخلل الاجتماعي لتطرح نفسها بقوة وعندها تبدأ الكارثة الاجتماعية ويحيط الخطر بالحياة الاجتماعية في أجمل جوانبها وأرقى تجلياتها .

لقد عُرفت الثقافة العربية منذ القدم بجوانبها الأصيلة حيث تضمنت منظومة قيم فاعلة في مستوياتها الإنسانية كالكرم والشجاعة والإباء والتضحية والصبر وإغاثة الملهوف والمروءة والعفو عند المقدرة . وهي قيم نفترض أنها ما زالت تشكل الضمير الجماعي في إطار الثقافة العربية على الرغم من الأزمة القيمية التي تعاني منها الثقافة العربية في المرحله الحاضرة . إننا نفترض في إطار ثقافتنا إلى جانب القيم الإيجابية ذات الطابع الإنساني قيماً سلبية كامنة وإن هذه القيم السلبية تعمل على هدم الوحدة الثقافية والاجتماعية في مجتمعنا . وقد تكون قادرة في لحظة الإنفلات على تهديد الحياة الاجتماعية برمتها . ومن هنا تنطلق مهمة هذه الدراسة التي تسعى للكشف عن نسق القيم الإيجابية والسلبية في إطار ثقافتنا العربية السائدة. والسؤال الأساسي الذي تطرحه هذه الدراسة هو :

ما القيم التي تشكل محتوى ومضمون الثقافة السائدة عامة والثقافة الشبابية على وجه الخصوص في القطر العربي السوري . ويتدرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية هي :

١ ـ ما نسق القيم الاجتماعية الايجابية في ثقافة الشباب ؟

٢ ـ مانسق القيم الاجتماعية السلبية في منظورهم ؟

٣ ـ هل هناك من فروق معنوية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بنسق القيم السلبية والإيجابية؟

نتائج الدراسة

أولاً ـ نسق القيم الاجتماعية الإيجابية من منظور أفراد العينة :

يقتضي السؤال المفتوح أن يلجأ الباحث إلى تحليل الإطار المرجعي للمستجوبين فالعبارات التي وردت في إجابات الطلاب تعبر عن مفهومهم وتصورهم للقيم الإيجابية منها والسلبية . وقد سجلت هذه القيم وفقاً للغتهم السائدة في التعبير عن المبادىء والقيم والعادات التي يفضلونها في الحياة الاجتماعية (انظر استبانة الدراسة وعينتها : الفصل الخامس)

ومن حيث المبدأ استطعنا أن نحصل على ١٣٩٢ مفردة أو عبارة بالنسبة للسؤال الأول صنفناها في ١٩ فئة من القيم والعادات الإيجابية المعلنة والتي تعبر عن النسق القيمي التفضيلي عند الشباب (راجع الجدول رقم ١ في نهاية هذا الفصل) .

ويعني ذلك أن هذه القيم والعادات قائمة في الثقافة السائدة أولاً وهي في الوقت نفسه تعكس إيمان الشباب بهذه القيم وتفضيلهم لها . ويعكس ذلك بدوره المضمون الثقافي لذهنية الشباب وتوجههم .

تحتل ثلاثة قيم هي التعاون والتضامن الإجتماعيين ومحبة الناس كما هو مبين في الجدول رقم (١) قمة الهرم القيمي عند الشباب في طرطوس طلاب المرحلة الثانوية . حيث حظيت القيمتان الأوليتان (التعاون والتضامن

الاجتماعيين) على ١٦,٥١٪ من مجموع المفردات التي أدلى بها الشباب أفراد العينة ولذلك قمنا بجمع معطيات القيمتين التعاون والتضامن الاجتماعيين لأننا نعتقد أن للعبارتين مدلولاً واحداً .

وقد حظيت قيمة محبة الناس بمفردها على ١٦,٥١٪ من الأصوات وهي قيمة تكافيء من حيث الأهمية قيمتا التعاون والتضامن الإجتماعيين . وعلى أثر ذلك تحتل القيم الأخلاقية المراتب المتتالية : الكرم والصدق المرتبة الثالثة، الوفاء والصدق المرتبة الرابعة ، المساواة الإجتماعية المرتبة الخامسة، ثم الإيثار والتضحية واحترام الآخرين المرتبة السادسة، واختلاط الجنسين وحرية المرأة والأمانة والزيارات الإجتماعية والتفاهم الإجتماعي والتحرر الاجتماعي والشجاعة والتواصل الإجتماعي وصلة الرحم التي تأتي في المرتبة الأخيرة (أنظر الجدول رقم ١) .

تبين القراءة النقدية للجدول رقم (١) أن القيم المعلنة هي القيم التي تضرب جذورها في إطار الثقافة العربية التقليدية بشكل عام وخاصة القيم الأخلاقية المعروفة مثل الكرم والإيثار والتضحية والوفاء والصدق والصداقة والأمانة والشجاعة ثم تليها القيم الاجتماعية التي تؤكد على أهمية التواصل الاجتماعي .

ويبين الجدول رقم (١) أن الشباب يعلنون عن عدد من القيم الحديثة وهي اختلاط الجنسين وحرية المرأة والمساواة الاجتماعية والتحرر الإجتماعي ولكن هذه القيم مجتمعة لا تأخذ أهمية احصائية كبيرة حيث لم تتعد تكراراتها ١٤,٨٣٪ من إجابات أفراد العينة .

فالشباب في إطار هذه الصورة الإحصائية يؤمنون بأهمية القيم التقليدية الموروثة وبالتالي ما زال الشباب يعيشون تفضيلات الثقافة التقليدية السائدة.

المقارنة بين الجنسين :

بينت الاختبارات الإحصائية التي أجريناها على إجابات الشباب وفقاً لمتغير الجنس عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وهذا يعني بأن نسق القيم غير متأثر بمتغير الجنس كمتغير مستقل . وبعبارة أخرى يتجانس السلم القيمي بين إجابات الذكور والإناث . بلغت قيمة «ت» للإحصائي ستيودنت «Student» ١،٥٥ وهي غير دالة إحصائياً في مستوى ٠,٠٥ وفي مستوى ٣٤ درجة حرية حيث تبلغ قيمة «ت» الجدولية في هذا المستوى وزناً أكبر من ٢,٠٤٢ درجة . وقد بلغ معامل الترابط وفقاً لمقياس كاندل ٠,٦٢ وهي نسبة ترابط عالية كما بلغت نسبة الترابط بين إجابات الجنسين وفقاً لمعامل الترابط عند سبيرمان ٠,٨٠ وذلك كله يشير إلى وجود نسق قيمي تفضيلي بالغ التجانس بين الذكور والإناث في المرحلة الثانوية .

ويبين الجدول التالي معطيات قيمة «ف» لتحليل التباين وفقاً لمقياس الإحصائي فيشر Ficher

تحليل التباين (اختبار فيشر Ficher)

مصدر التباين	د.حرية	مجموع المربعات	متوسط التباين	قيمة ف
بين المجموعات	١	٢٣٣٦,١١٣	٢٣٣٦,١١٣	
داخل المجموعات	٣٤	٣٢٧١٢,٨٩٠	٩٦٢,١٤٤	٢,٤٢٨

بلغت قيمة «ف» المحسوبة وفقاً لجدول سنديكور في مستوى ٠,٠٥ وعند درجة حرية واحدة للتباين الكبير و٣٤ درجه للتباين الصغير ٤,١٣ وهي أكبر من قيمة «ف» المحسوبة والبالغة ٢,٤٢٨ . ويعني ذلك قبول الفرضية الصفرية التي تقول بانعدام الفروق الإحصائية بين السلم القيمي للذكور والإناث.

ثانياً ـ نسق القيم السلبية عند أفراد العينة :

تم تصنيف اجابات الطلاب في نسق يتكون من إحدى عشرة قيمة سلبية . ونعني بالقيمة السلبية هذه التي تعمل على تفكيك الوحدة الاجتماعية والثقافية . وهي على خلاف القيم الإيجابية التي تؤكد أهمية التفاعل الاجتماعي في صيغته التكاملية . وفي كل الأحوال فإن تحليلنا كما ذكرنا سابقاً ينطلق من الأطر المرجعية للمستجوبين (مفردات المستجوبين وقناعاتهم) .

بين العمل الإحصائي أن هناك ١١١٥ مفردة أي : (إجابة : قيمة أو عادة مرفوضة) حيث أدلى الذكور ٧٢٠ مفرده بنسبة ٦٤٪ من الإجابات وذلك مقابل ٣٩٥ وبمعدل ٣٦٪ من المفردات للإناث (أنظر الجدول رقم٣)

• يبين الجدول رقم (٣) أن المفاسد الأخلاقية (السرقة والكذب والثرثرة والخيانة والبخل) تحتل المرتبة الأولى في سلم رفض الشباب (٢٤,٦٦٪) ويشير ذلك إلى افتراضنا بأن الشباب يعاني من انتشار واسع للمفاسد الأخلاقية في إطار مجتمعنا المعاصر . فالشباب كما يبدو لنا يعانون من وطأة الفساد الأخلاقي الذي ينتشر في داخل الحياة الاجتماعية على نحو واسع

وهم إذ يعانون من ذلك فإن درجة المعاناة هذه كما نفترض تبدو في إجاباتهم صريحة وواضحة .

وتأتي قيم التعصب بشكليه (الديني والطائفي) في المرتبة الثانية في سلم رفض الشباب القيمي (١٨,٧٤) . لقد شكل التعصب الديني والطائفي إحدى الأدوات المباشرة لأعداء الأمة العربية في ضرب الوحدة الثقافية والاجتماعية . ويعبر ذلك عن وعي شبابي متقدم في اتجاه رفض القيم التي تهدد الأمن الثقافي والاجتماعي في المنطقة العربية .

وعلى أثر رفض الشباب لقيم التعصب يتجه محور السلم القيمي نحو العادات والقيم التي تعبر عن وضعية المرأة الثقافية والاجتماعية بالدرجة الأولى . لقد أعلنت إجابات الشباب رفضهم الواضح لقيمة الزواج التقليدي الذي يتمثل في زواج الإكراه والمبكر وزواج الأقارب وزواج المقايضة واحتل رفضهم هذا المرتبه الثالثة في سلم الرفض القيمي (١٢,٢٤٪) .

وعلى أثر ذلك يعلن الشباب وفي المرتبة الرابعة والخامسة عن رفضهم لمبدأ حجاب المرأة (٩,٠٦ ٪) والتمييز بين الجنسين (٧,٩٨٪)، ثم لمبدأ تسلط الأهل (٦,٠١٪) فالثأر (٥,٢٩٪) يلية الطلاق (٤,٣٪) وأخيراً المهور الغالية وتعدد الزوجات .

ويمكن لنا أن نقرأ الجدول رقم (٣) بطريقة أخرى حيث يمكن القول أن هناك على نحو اجمالي ثلاثة فئات من القيم السلبية التي يرفضها الشباب وهي : مجموعة المفاسد الأخلاقية ومجموعة القيم السلبية التعصبية ومجموعة القيم التي تتصل بوضعية المرأة في المجتمع (الطلاق، الزواج، المهور، حجاب المرأة..... الخ) .

المقارنة بين إجابات الجنسين :

تبين لنا بعد اجراء الاختبارات الإحصائية لقياس الفروق الإحصائية بين إجابات الجنسين وجود تجانس واضح بين مجموعتي الإجابات وأن لا فروق دالة احصائياً بين الجنسين :

بلغت قيمة اختبار «ت» للإحصائي ستيودنت ١,٦٩ وهي أقل من قيمتها الجدولية البالغة ٢,٠٨٦ في مستوى دلالة ٠,٠٥ ولعشرين درجة حرية وذلك يعني قبول الفرضية الصفرية .

ومن جهة أخرى بلغ الترابط الجزئي وفقاً لمبدأ المصفوفات ٠,٨٩ وهو ترابط ذو درجة عالية وبلغت هذه الدرجة ٠,٧١ وفقاً لمقياس كاندل الترابطي وبلغ ٠,٨٥ بالنسبة لمقياس سبيرمان وذلك كله يشير إلى درجة ترابط وتجانس عالية بالنسبة لإجابات الجنسين .

ويبين الجدول التالي معطيات قيمة «ف» لتحليل التباين وفقاً لمقياس الإحصائي فيشر Ficher

تحليل التباين (اختبار فيشر)

مصدر التباين	د.حرية	مجموع المربعات	متوسط التباين	قيمة ف
بين المجموعات	١	٤٥٦٧,٦٨٤	٤٥٦٧,٦٨٤	
داخل المجموعات	٣٠	٣٤٢٦٤,٩١٠	١٧١٣,٢٤٥	٢,٦٦٦

بلغت قيمة «ف» المحسوبة وفقاً لجدول سنديكور في مستوى ٠,٠٥ وعند درجة حرية واحدة للتباين الكبير و ٢٠ درجه للتباين الصغير ٤,٣٥ وهي أكبر من قيمة «ف» المحسوبة والبالغة ٢,٤٢٨. ويعني ذلك قبول

الفرضية الصفرية التي تقول بانعدام الفروق الإحصائية بين السلم القيمي السلبي للذكور والإناث .

خلاصة نقدية :

تبرز معطيات الدراسة الحالية ، التي حاولنا من خلالها استطلاع المنظومة القيمية الشبابية في قطبيها الإيجابي والسلبي ، مجموعة أفكار رئيسية مفادها أن الذهنية الشبابية في تطلعاتها القيمية ذهنية اجتماعية تقليدية. ويمكن تنظيم هذه الأفكار في فئتين أساسيتين هما : فئة القيم المفضلة لدى الشباب وفئة القيم المرفوضة لديهم .

فإذا وقفنا عند الفئة الأولى وهي فئة القيم المفضلة لدى الشباب الطلبة موضوع البحث وجدنا ما يلي :

١ ـ تشتمل هذه الفئة على منظومة القيم والمبادىء الأخلاقية العامة مثل الكرم والصدق والوفاء والصداقة والتضحية والإيثار والأمانة والشجاعة حيث احتلت هذه القيم مجتمعة على ٣٩,٠١٪ من أصل مجموع القيم المعلنة .

٢ ـ كما تشتمل أيضاً على نسق القيم التقليدية الخاصة بالتواصل الاجتماعي مثل التعاون والتضامن والزيارات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي وصلة الرحم ، حيث حصلت هذه القيم التقليدية أيضاً على نسبة هامه بلغت ٢٢,٥٩٪ من مجموع القيم المعلنة . وتنتمي هذه القيم إلى فئة القيم التقليدية أيضاً التي تسود في إطار المجتمعات الزراعية والبدوية بصورة عامة

٣ ـ يضاف إلى ما ذكرنا بأن فئة القيم المفضلة لدى الشباب وكما تبين من إجاباتهم تنطوي على ثلاثة قيم حديثة هي (المساواة الاجتماعية وحرية المرأة والتحرر الاجتماعي) حيث حازت هذه القيم على ما نسبته ١٠,٨٢٪ من مجموع القيم الواردة في إجابات أفراد العينة . وهي نسبة محدودة جداً .

ويشير ذلك كله في نهاية المطاف إلى هيمنة الذهنية التقليدية في صفوف الشباب في منطقة العينة . ومما تجدر ملاحظته هنا أن الشباب قلما أشاروا في إجاباتهم إلى قيم معاصرة جديدة مثل : احترام الوقت واحترام المواعيد المواظبة على العمل والتخطيط والإستقلال الخ .

أما إذا وقفنا عند الفئة الثانية وهي فئة القيم التي يرفضها الشباب من أفراد العينة يمكنّا من تسجيل الملاحظات التالية :

١ ـ تؤكد إجابات الطلبة في البند الأول (راجع الجدول رقم ٣) رفض الشباب للقيم السلبية المتصلة بالمباديء الخلقية العامة مثل السرقة والكذب والخيانة والخداع والبخل كونها تمثل الفساد الأخلاقي في المجتمع .

٢ ـ تعزز إجابات الطلبة في البند الثاني من هذا الجدول إجاباتهم في البند الأول حيث أكدت هذه الإجابات على رفض الشباب لقيم التعصب الاجتماعي والديني والثأر ولعل هذه الإجابات هي إحدى أبرز السمات الإيجابية في سلم الشباب فيما يتعلق بالمرفوض من القيم .

٣ ـ وفي هذا السياق تبرز معطيات البند الثالث لتؤكد رفض الشباب للقيم السلبية التي تتعلق بالمرأة مثل الزواج التقليدي : القسري والمبكر والمقايضة والمهور والطلاق والحجاب ، التمييز بين الجنسين حيث نالت

هذه الاتجاهات الرافضه نسبة ٢٨,١٧٪ في سلم إجابـات الشباب الرافضـة ويشكل ذلك برأينا توجهاً إيجابياً لتحرير المرأة وحمايتها .

٤ ـ أما البنـود الأخرى فتبرز اتجاهـات ايجابيـة نحـو رفض التسـلط والخمور والتدخين والكحول والعادات والتقاليد البالية وذلك على حد تعبير الشباب أنفسهم .

وفي النهاية يمكن القول أن الشباب في حدود الدراسة الحاليـة تقليديـون فيمـا يحبـون (أو يرغبـون) عصريـون فيمـا يرفضـون مـن القيـم، فالشـباب يؤكدون في الجـانب الأول علـى القيـم الأخلاقيـة وقيـم التعـاون والتضـامن ويفضلونها، ويرفضون في الجانب الثاني عبودية المرأة والتدهور الأخلاقي في المجتمع، ويلحّـون علـى أهميـة إعـلان الحـرب علـى قيـم التعصـب بأنواعـه المختلفة .

الجدول رقم (١)

نسق القيم المفضله عند الشباب طلاب المرحلة الثانوية في طرطوس

(النسب المئوية التي حصلت عليها كل قيمة اجتماعية)

القيم المفضلة	ذكور	إناث	مجموع
١ ـ التعاون والتضامن الاجتماعيين	١٨,٣٤	١٣,٦٤	١٦,٥١
٢ ـ محبة الناس	١٧,٢١	١٥,٤٢	١٦,٥١
٣ ـ الكرم	٨,٧٩	٥,٥٣	٧,٤٥
٤ ـ الصدق	٦,٢٨	٩,٢٩	٧,٤٥
٥ ـ الوفاء	٥,٥٣	٩,٢٩	٦,٩٩
٦ ـ الصداقة	٧,٤١	٥,٥٣	٦,٦٨
٧ ـ المساواة الاجتماعية	٤,٢٧	٦,٥٢	٥,١٥
٨ ـ الإيثار والتضحية	٣,٥٢	٧,٣١	٤,٩٩
٩ ـ احترام الآخرين	٤,٠٢	٤,٣٥	٤,١٥
١٠ ـ اختلاط الجنسين	٣,١٤	٥,٣٤	٣,٩٩
١١ ـ حرية المرأة	٣,٥٢	٢,٧٧	٣,٢٣
١٢ ـ الأمانـة	٢,٧٦	٣,٧٥	٣,١٥
١٣ ـ تبادل الزيارات الاجتماعية	٣,٦٤	١,٩٨	٣,٠٠
١٤ ـ التفاهم الاجتماعي	٢,٥١	٣,٥٦	٢,٩٢
١٥ ـ التحرر الاجتماعي	٢,٢٦	٢,٧٧	٢,٤٦
١٦ ـ الشجاعة	٣,٠٢	٠,٩٩	٢,٢٣
١٧ ـ التواصل الاجتماعي	٢,٣٩	٠,٧٩	١,٧٧
١٨ ـ صلة الرحم	١,٣٨	١,١٩	١,٣١
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مجموع التكرارات	٧٩٦	٥٠٦	١٣٩٢

الجدول رقم (٢)

نسق القيم المفضلة عند الشباب طلاب المرحلة الثانوية في طرطوس

(القيم الاجتماعية وفقا للتكرارات الوارده في اجابات الطلاب)

القيم المفضلة	ذكور	إناث	مجموع
١ ـ التعاون والتضامن الاجتماعيين	١٤٦	٦٩	٢١٥
٢ ـ محبة الناس	١٣٧	٧٨	٢١٥
٣ ـ الكرم	٧٠	٢٨	٩٨
٤ ـ الصدق	٥٠	٤٧	٩٧
٥ ـ الوفاء	٤٤	٤٧	٩١
٦ ـ الصداقة	٥٩	٢٨	٨٧
٧ ـ المساواة الاجتماعية	٣٤	٣٣	٦٧
٨ ـ الإيثار والتضحية	٢٨	٣٧	٦٥
٩ ـ احترام الآخرين	٣٢	٢٢	٥٤
١٠ ـ اختلاط الجنسين	٢٥	٢٧	٥٢
١١ ـ حرية المرأة	٢٨	١٤	٤٢
١٢ ـ الأمانـة	٢٢	١٩	٤١
١٣ ـ تبادل الزيارات	٢٩	١٠	٣٩
١٤ ـ التفاهم الاجتماعي	٢٠	١٨	٣٨
١٥ ـ التحرر الاجتماعي	١٨	١٤	٣٢
١٦ ـ الشجاعة	٢٤	٥	٢٩
١٧ ـ التواصل الاجتماعي	١٩	٤	٢٣
١٨ ـ صلة الرحم	١١	٦	١٧
المجمـوع	٧٩٦	٥٠٦	١٣٠٢

الجدول رقم (٣)

نسق القيم السلبية عند الشباب طلاب المرحلة الثانوية

النسب المؤية لتكرارات ورود القيمة في إجابات الطلاب)

القيم السلبية	ذكور	إناث	مجموع
١ ـ سرقة كذب خداع ثرثرة خيانة بخل	٢٣,٨٩	٢٦,٠٨	٢٤,٦٦
٢ ـ تعصب ديني وطائفي	٢٠,٠٠	١٦,٤٦	١٨,٧٤
٣ ـ زواج تقليدي:أقارب، قسري، مبكر	١٠,٠٠	١٧,٧٢	١٢,٢٤
٤ ـ حجاب المرأة	١٠,٢٨	٦,٨٤	٩,٠٦
٥ ـ التمييز بين الجنسين	٦,٩٤	٩,٨٧	٧,٩٨
٦ ـ تسلط الأهل	٥,٥٦	٦,٨٤	٦,٠١
٧ ـ الثـــأر	٦,٥٣	٣,٠٤	٥,٢٩
٨ ـ تدخين وخمور وكحول	٥,١٤	٣,٥٤	٤,٥٧
٩ ـ الإنزواء الاجتماعي	١,٣٨	٠,٥٠	١,٠٧
١٠ ـ الطـــلاق	٤,١٧	٤,٥٦	٤,٣٠
١١ ـ عادات وتقاليد بالية	٣,٧٥	٣,٠٤	٣,٥٠
١٢ ـ المهور الغالية وتعدد الزوجات	٢,٣٧	١,٥١	٣,١٤
المجمـــوع	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠
المجموع (قيم مطلقة)	٧٢٠	٣٩٥	١١١٥

الجدول رقم (٤)

نسق القيم السلبية عند الشباب طلاب المرحلة الثانوية

(التكرارات التي نالتها كل قيمه وفقا لإجابات الطلاب)

القيم السلبية	ذكور	إناث	مجموع
١ - سرقة كذب خداع ثرثرة خيانة بخل	١٧٢	١٠٣	٢٧٥
٢ - تعصب ديني وطائفي	١٤٤	٦٥	٢٠٩
٣ - زواج تقليدي:أقارب، قسري، مبكر	٧٢	٧٠	١٤٢
٤ - حجاب المرأة	٧٤	٢٧	١٠١
٥ - التمييز بين الجنسين	٥٠	٣٩	٨٩
٦ - تسلط الأهل	٤٠	٢٧	٦٧
٧ - الثـــأر	٤٧	١٢	٥٩
٨ - تدخين وخمور وكحول	٣٧	١٤	٥١
٩ - التزمت الاجتماعي	١٠	٢	١٢
١٠ - الطـــلاق	٣٠	١٨	٤٨
١١ - عادات وتقاليد بالية	٢٧	١٢	٣٩
١٢ - المهور الغالية وتعدد الزوجات	١٧	٦	٢٣
المجمـــوع	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠
المجموع (قيم مطلقة)	٧٢٠	٣٩٥	١١١٥

الفصل السابع

من المضمون القومي إلى المضمون الاجتماعي للقيم الشبابية

مقدمة :

تُعرف كل مرحلة تاريخية بما تتضمنه من خصوصيات اجتماعية وسياسية وثقافية . وتشكل هذه الخصوصيات منطق الواقع الاجتماعي الذي يحدد التوجهات القيمية الاجتماعية التي تنعكس في وعي الأفراد وتتجسد في سلوكهم وإرادتهم وهذا يعني أن القيم تعكس طبيعة الواقع الاجتماعي وتعبر عن احتياجاته الموضوعية (انظرالفصل الثالث) .

لقد عانى الوطن العربي ومازال يعاني من التخلف في مختلف جوانب حياته الاقتصادية والثقافية والسياسية وهو تخلف يجعله في وضعية اغترابية بالغة العمق واسعة الشمول . وقد ترتب على المجتمع العربي إزاء هذه المعاناة الوجودية الشاملة أن يناضل من أجل مواجهة الاستلاب الحضاري وتجاوز حدود التجزئة والجهل والتخلف . واقتضى ذلك النضال ولادة قيم وعقائد سياسية اجتماعية استهدفت اعادة بناء الإنسان والوطن وتجاوز التخلف في مختلف صوره وتجلياته .

لقد طرحت المجتمعات العربية شعار الوحدة في مواجهة التجزئة ، وشعار تحرير الأرض في مواجهة المد الإستعماري الإستيطاني، وشعار العدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان لمحاربة الظلم الذي يجثم على صدر الإنسان العربي .

وفي غمرة هذه الوضعية شهدت سوريا ، كما هو الحال في أقطار عربية أخرى ، اندفاعات المد القومي والوحدوي وتجلى ذلك بوضوح في التغيرات السياسية لثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ التي رفعت شعار الأمة العربية الواحدة في مواجهة التحديات الحضارية والقومية التي استهدفت الإنسان العربي . ومن هذا المنطلق شكل مفهوم الوحدة إحدى أهم القيم المركزية التربوية في القطر العربي السوري منذ ١٩٦٣ واحتل مركز الأولوية في الفكر والنظرية .

ومنذ ذلك الوقت والإنسان العربي في سورية ينظر إلى الوحدة بوصفها منطلق الوجود القومي وغايته وإنه بالوحدة ومن خلالها يمكن للإنسان أن يتجاوز واقع العبودية والتخلف والتجزئة . ومن هذا المنطلق شكلت المفاهيم الخاصة بالوحدة العربية عقيدة متكاملة متأصلة في وعي الإنسان العربي السوري وفي وجدانه . وفي سياق هذه المرحلة أخذ مفهوم الحرية والذي تمثل في قيم تحرير الأرض وإعادة الأجزاء المغتصبة وتحرير الإنسان نفسه مكاناً هاماً في سلم القيم ليعانق مفهوم الإشتراكية الذي يعبر عن المضمون الاجتماعي للمسألة القوميه والتي تتجلى في قيم العدالة والمساواة وتحقيق التقدم بكافة جوانبه . لقد تمحورت قيم الإنسان العربي السوري حول منطلقات فكرية ثلاثة هي الوحدة والحرية والاشتراكية .

واتضح في مسيرة الفعل السياسي (من الناحية الإيديولوجية) الوزن الفعال لمفهوم الأمة العربية الواحدة الذي يشكل منطلق العمل السياسي لمختلف القوى السياسية والاجتماعية في سوريا وذلك على الرغم من التباين الصريح في تحديد أوليات العمل السياسي الخاصة بأولوية بعض القيم دون الأخرى . كان الحوار يلتهب دائماً حول مسألة أولوية الجوانب الاجتماعية والقومية في إيقاف الموجة الإغترابية الحضارية الشاملة . فبعض القوى السياسية كان يولي النضال في مستواه الاجتماعي أهمية خاصة كمنطلق نحو البناء القومي وبعضها كان يركز على أهمية البناء القومي أولاً وفريق معتدل كان يركز على أهمية تحقيق التوازن بين أطراف القضية القومية الاجتماعية .

لقد شهدت العقود الأخيرة تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية مذهلة أدت بدورها إلى ضمور في بعض المفاهيم والتصورات وإلى ولادة مفاهيم جدية تأصلت من جديد في وجدان الشباب السوري . ومن هذه المفاهيم مفهوم التضامن العربي الذي لعب دوراً حيوياً في حرب تشرين التحريرية بين العرب وإسرائيل في عام ١٩٧٣ .

وتشهد الساحة العربية مفاهيم جديدة أكثر عصرية وحداثة كالسلام العادل في المنطقة والتعايش السلمي والتقدم التكنولوجي وبدأت هذه المفاهيم تتجذر في الوعي والوجدان عند الشباب . وبدأت تظهر قيم جديدة أخرى تتصل بالواقع الاجتماعي الجديد والتحديات الحضارية الجديدة وتعبر عنها .

ويبدو في الأفق اليوم أن التحديات الحضارية المعاصرة بين الأمم ترتـدي لباساً علمياً وتكنولوجياً بالدرجة الأولى ، وأن معطيات عصر بكامله بـدأت تتغير وذلك على أثر سقوط الأمبراطورية السوفياتية والتحولات العميقـة في شروط الوجود الإنساني . وفي هذا السياق بدأت تظهـر مفـاهيم تتعلـق بالنظام الدولي الجديد ، النظام الإعلامي الجديد ، والنزعة العرقية الجديـدة ، الحروب القومية ، والحروب الطائفية الخ .

وعلى مبدأ الأواني المستطرقة بدأت الإنسانية تشهد في الجـانب الثقـافي إنقلابات جديدة مكافئة في ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية التي تطرحهـا الحياة المعاصرة . وفي هذا المستوى يمكن أن نذكر على سبيل المثال الإنتشـار الواسع لنسب البطالة في العالم، ظهور المشكلات السكانية، ظهور الأمراض ذات الطابع السلوكي السكاني «الأيدز»، ثورة التكنولوجيـا والمعلومـات، ثورة البيولوجيا والجينات، وتلوث البيئة . كل ذلك يشكل اليوم بيئة ليسـت جديدة فحسب بل تمتلك على خاصة الصدمة الحضارية للإنســان في نهايـة القرن العشرين وهي بذلك تطرح على الإنسان مهمة إعادة التوازن في إطار بيئة تصدعت بالزلازل الحضارية وتآكلت بفعـل التموجـات البركانيـة وأن يعيد فيها النظر إلى نفسه وإلى انعكاسات هذه البيئة الجديـة علـى مفاهيمـه وتصوراته وقيمه .

وفي الوطـن العربـي الـذي يشـكل واحـداً مـن أحيـاء القريـة الإنســانية الواسعة ما زال بالإضافة إلى معطيـات البيئـة الجديـدة يعـاني مـن مشـكلاته الأساسية : التجزئة والتخلف والتسلط وما زال الشـعب العربـي يعـاني مـن البؤس الاجتماعي والتجزئة والتخلف . في إطـار هـذه البيئـة الجديـدة الـتي

زادت من حدة التناقضات الوجودية والتي بدأت تدفع الإنسان العربي إلى مواقع تناقضات جديدة وإلى حمل مسؤوليات جديدة ولكنها بالغة الخطورة. ومن جديد يواجه الإنسان العربي على المستوى الذهني مسألة الأولويات الاجتماعية والقومية ومن جديد يبدأ التساؤل عن سلم القيم الجديدة في ثقافة الإنسان العربي مع الشباب العربي .

مسألة الدراسة :

تشكل التحولات السياسية والاجتماعية منطلق التحولات القيمية والاجتماعية فالتغير الاجتماعي وفقاً لأبسط القانونيات الاجتماعية ينعكس في صورة تغيرات قيمية تتناسب مع طبيعة ومستوى ومنطق التغيرات الحاصلة. وإذا كانت المنطقة العربية شهدت وتشهد تحولات سياسية واجتماعية عميقه كما بينا سابقاً فان السؤال الرئيس الذي يطرح نفسه هو كيف تنعكس هذه التغيرات في منظومة القيم السياسية والاجتماعية السائدة وكيف تتجلى في ذهنية الشباب .

لقد شهدت المرحلة الماضية حماساً جماهيرياً كبيراً لتحقيق الوحدة القومية العربية وشكل هذا المبدأ منطلق العمل الثقافي الفكري للجماهير العربية وخاصة في سوريا . والسؤال هنا هل حدث تغير في منظومة القيم السياسية يتعلق بأولوية المسألة القومية في إطار منظومة القيم السياسية والاجتماعية التي كانت هي الشغل الشاغل للشباب في سوريا .

والأسئلة الأساسية التي تطرحها هذه الدراسة في إطار هذا الفصل هي:

١ ـ ما سلم أولويات القيم الاجتماعية والسياسية السائدة اليوم عند الشباب في سوريا ؟

٢ ـ ما مكان التوجهات السياسية القومية بالنسبة للتوجهات الاجتماعية ؟

٣ ـ ما مكان المفاهيم والقيم الجديدة مثل السلام العادل والتقدم في النسق القيمي الجديد عند الشباب؟

٤ ـ ماأوجه التباين بين الذكور والإناث في بنية المنظومة القيمية الاجتماعية والسياسية؟ (أنظر الفصل الخامس) عينة الدراسة واستمارتها.

نتائج الدراسة

أولاً : نسق القيم السياسية الاجتماعية :

طلب من الشباب ترتيب تسعة قيم سياسية اجتماعية وفقاً لمستوى أولويتها بالنسبة إليهم وذلك باعطاء هذه القيم أرقاماً متدرجة تبدأ بالرقم (١) وهو الرقم الذي يشير إلى أعلى درجة أهمية ثم الرقم (٢) للقيمة الثانية وهكذا دواليك حتى الرقم (٩) الذي يشير إلى أدنى درجة أهمية في السلم القيمي . انظر استبانة الدراسة وعينتها في الفصل الخامس .

وقد رتبت هذه القيم تسلسلياً وفقاً لدرجة الأهمية الحاصلة حيث أخذ بعين الإعتبار تكرارات الرقم (١) ـ أعلى درجة أهمية ـ الذي نالته كل قيمه من القيم التسعة وهي كما مرتبة في الجدول رقم (١) : التضامن العربي والوحدة العربية ثم استعادة الأرض المغتصبه فالعدالة الاجتماعية فالتقدم التكنولوجي ثم تأمين الحياة المادية وأخيراً قيمة السلام العادل في المنطقة .

يستعرض الجدول رقم (١) نسق القيم السياسية والاجتماعية وفقاً لدرجة أولوياتها بالنسبة للشباب المستجوبين . وهي القيم التي تم ترتيبها من قبل الشباب وفقاً لمستوى إيمانهم بأولويتها وأهميتها .

يتضح من الجدول رقم (١) أن قيمة التضامن العربي تحتل المرتبة الأولى بين مجموعة القيم التسعة وقد حظيت هذه القيمه بنسبة ٢٨,٩٪ من

الدرجات التي أعطيت لمجموعة القيم الموجودة في الجدول وعلى التوالي تـأتي قيمة الوحدة العربية في المرتبة الثانية (٢٢,٨ ٪) ثم استعادة الأرض المغتصبـة المرتبة الثالثة (١٢,٠٠٪) فالعدالة الاجتماعية (المرتبة الرابعة ١١,٤٪) يليها قيمة التقدم التكنولوجي فتأمين الحياة المادية وأخيراً في المرتبـة التاسـعة قيمـة السلام العادل في المنطقه وبنسبة ضئيلة (٢,٢٪) .

تحتل القيم القومية (الوحدة العربية والتضـامن العربـي واسـتعادة الأرض المغتصبة) كما هو مبين في الجدول رقم (١) قمة الهرم القيمي عنـد الشـباب في طرطوس طلاب المرحلة الثانوية . حيث حظيت هذه القيم على ٦٣,٧٪ من مجموع المفردات التي أدلى بها الشباب أفراد العينـة والـتي بلغـت ١٠٥٠ تكراراً (ملاحظة: كثير من الطلاب أعطى المرتبة (١) لأكثر مـن قيمتـين في آن واحد وذلك أدى إلى زيـادة عـدد مفـردات الإجابـات عـن عـدد أفـراد العينة) .

وبالمقـابل حظيـت القيـم الاجتماعيـة علـى ٣٤,٧٪ وهـي العدالـة الاجتماعية وكرامة المواطن والتقدم التكنولوجي وتأمين العمل والحياة ورفـع مستوى الحياة المادية .

تبين القراءة النقدية للجدول رقم (١) أن القيم القومية هـي القيـم الـتي تضـرب جذورهـا في ذهنيـة الشباب وفي ثقـافتهم وأن القيـم ذات الطـابع الاجتماعي مازالت تحتل مركزا ثانويـا قليـل الأهميـة في معتقـدات الشـباب واهتماماتهم . فعلى الرغم مـن أن عـدد القيـم الاجتماعيـة المطلـوب إعـادة ترتيبها بلغ خمس قيم مقابل ثلاث قيم للمسألة القوميـة فـإن رجحـان القيـم القومية يبدو واضحاً بالنسبة للقيم الاجتماعية وفقاً لذلك المعيار .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن قيمة السلام العادل في المنطقة مازالت تبحث عن طريقها في ثقافة الشباب . لقد بدا لنا واضحاً أن الشباب ما زال يتردد في قبول هذه القيمة والإعلان عنها ، وبالتالي فإن قبول هذه القيمة يحتاج إلى مرحلة زمنية تأخذ فيها دورتها الإعلامية كاملة وذلك في إطار الأحداث السياسية الجارية . إننا نعتقد أن هناك تحولات فيما يخص أولوية هذه القيمة بعد الأحداث السياسية التي تتعلق بتحقيق السلام العادل في المنطقة (ملاحظة : أجري البحث في عام ١٩٩٢ ونحن الآن في عام ١٩٩٤) .

المقارنة بين الجنسين :

بينت الإختبارات الإحصائية التي أجريناها على إجابات الشباب وفقاً لمتغير الجنس أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً وذلك يعني أن نسق القيم لا يتأثر هنا بمتغير الجنس كمتغير مستقل . ويبين الجدول التالي معطيات قيمة«ف» لتحليل التباين وفقاً لمقياس الإحصائي فيشر Ficher .

تحليل التباين (اختبار فيشر Ficher)

مصدر التباين	د.حرية	مجموع المربعات	متوسط التباين	قيمة ف
بين المجموعات	١	٢٣٥٧,٥٥٥	٢٣٥٧,٥٥٥	
داخل المجموعات	١٦	٣٨٧٦٦,٤٥٠	٩٦٢,١٤٤	٠,٩٧٣

بلغت قيمة «ف» المحسوبة وفقاً لجدول سنديكور في مستوى ٠,٠٥ وعند درجة حرية واحدة للتباين الكبير و١٦ درجه للتباين الصغير ٤,١٣ وهي أكبر من قيمة «ف» المحسوبة والبالغة ٠,٩٧٣ . ويعني ذلك قبول

الفرضية الصفرية التي تقول بانعدام الفروق الإحصائية بين السلم القيمي للذكور والإناث .

ويعني ذلك على المستوى الإحصائي أن هناك توافقاً بين السلم القيمي للإناث وللذكور .

ثانياً : الطموحات السياسية والإجتماعية للطلاب :

تضمنت استبانة البحث سؤالاً مفتوحاً نطلب فيه من المستجوبين أن يذكروا ثلاثة طموحات سياسية أو اجتماعية يطمحون إليها . ويهدف هذا السؤال المفتوح إلى معرفة القيم السياسية والاجتماعية وفقاً للإطار المرجعي للشباب المستجوبين حيث يطلق هذا السؤال لهم حرية تحديد القيم التي يشاؤون ويمكن لمثل هذا السؤال أن يعكس إلى حد كبير تطلعات الشباب واهتماماتهم خاصة مسألة التوجهات القومية أو الاجتماعية في مستوى هذه الطموحات .

وقد بينت نتائج التحليل الذي أجري على مفردات المستجوبين وجود ركام هائل من المفردات التي أخذت طابعاً قومياً اجتماعياً وشخصياً أيضاً وحاولنا أمام هذا الركام الكبير إسقاط كثير من المفردات بالغة الخصوصية (كأن يقول المستجوب أريد أن أصبح وزيراً أو رياضياً) وأبقينا على مفردات تحقيق النجاح في الحياة الاجتماعية .

بلغ عدد المفردات التي تم تصنيفها ٤٨٨ مفردة وزعت في ثمانية عشرة فئة مبينة في الجدول رقم (٢) وهي مرتبة كالتالي : الوحدة العربية والمساواة الاجتماعية فالعدالة الاجتماعية فالسلام العالمي فحرية الرأي والتقدم العلمي وتحقيق المركز الاجتماعي واسترجاع الأرض المغتصبة فإلغاء الواسطة

فالتضامن العربي والنجاح في الحياة وتحقيق الاشتراكية فالديمقراطية ثم إلغاء الفوارق الطبقية وإحياء كرامة المواطن وأخيراً التحرر من التعصب فالتوزيع العادل للثروة فالقضاء على الروتين (الجدول رقم ٢) .

وتشير القراءة النقدية لمعطيات الجدول (٢) أن القيم الاجتماعية في مجموعها تأخذ أهمية أكبر من القيم القومية حيث بلغ وزن القيم الاجتماعية مجتمعة ٤٩٪ من مجموع أوزان القيم المدونة وهي : المساواة الاجتماعية فالعدالة الاجتماعية فحرية الرأي والتقدم العلمي ثم إلغاء الواسطة وتحقيق الإشتراكية فالديمقراطية ثم الغاء الفوارق الطبقية واحياء كرامة المواطن وأخيراً التحرر من التعصب فالقضاء على الروتين .

يلاحظ هنا أن دلالة هذه الكلمات متقاربة جداً إن لم تكن واحدة : فالعدالة الاجتماعية تشير إلى المساواة والمساواة تتضمن الاشتراكية والديمقراطية وهذا يقلل من أهمية تكرارات هذه المفردات وذلك لأننا أخذنا بعين الإعتبار جميع المفردات التي دونت في الإستبانة : على سبيل المثال الطالب الذي أجاب أن طموحاته هي : الاشتركية والعدالة وإلغاء الفوارق الطبقية يسجل وزناً ثلاثياً لاعتبار واحد .

وقد حظيت القيم القومية وهي الوحدة العربية والتضامن العربي وتحرير الأراضي المغتصبة على ٢٩٪ من مجموع التكرارات الحاصلة . وقد حظيت القيم الشخصية الخاصة بالنجاح الاجتماعي وتحقيق المركز الاجتماعي على ١٠ ٪ من طموحات الشباب .

ويلاحظ من معطيات الجدول (٢) أن السلام العالمي قد احتل أهمية خاصة حيث تموضع هذه المرة في المرتبة الرابعة والتقدم العلمي في المرتبة السادسة .

إشكالية التفاوت بين السؤالين المفتوح والمغلق :

في السؤال المغلق يجد المستجوب نفسه أمام تسعة خيارات يطلب منه ترتيبها حسب أهميتها أما في السؤال الثاني فيمتلك حرية الخيار في تحديد الطموح الذي يرغب فية . ونحن في السؤال الأول أخذنا بعين الإعتبار القيم التي حازت على الأهمية الأولى وذلك ينعكس دون شك على سوية النتائج بينما وعلى خلاف ذلك أخذنا في السؤال الثاني تكرارات المفردات الواردة جميعاً بعين الإعتبار .

ومن أجل الخروج من هذه المأزقية المنهجية والتأكد من سلامة نتائجنا عدنا وأجرينا تحليلاً اعتمدنا فيه على المفردة الأولى التي أدلى بها الطالب في السؤال المفتوح رقم (٢) وخرجنا بالنتائج المدونة في الجدول رقم (٣) .

ويبين الجدول رقم (٣) من جديد أيضاً أن الوحدة العربية تحتل مركز الأولوية بالنسبة للطموحات الأخرى يليها في الأهمية المساواة الاجتماعية في المرتبه الثانية (١٨,٦٪) ثم العدالة الاجتماعية في المرتبه الثالثة (١٨٪) فالسلام العالمي في المرتبة الرابعة (١٢,٩٠٪) فالتقدم العلمي (٧,٣) فإلغاء الواسطة فالديمقراطية فالأرض المغتصبة .

وتجدر الإشارة هنا أننا أسقطنا الطموحات الشخصية نهائياً في إطار الجدول رقم (٣) ومن أجل التنوية ايضاً : بلغت عدد المفردات الكلية ٤٨٩ مفردة تم اصطفاء ١٧٧مفردة قابله للتصنيف وغير شخصية هذه المرة.

ويتضح من معطيات هذه الإجابات أن القضايا الاجتماعية هي التي تحتل الوزن الأكبر في طموحاتهم (التضامن الاجتماعي والمساواة الاجتماعية نالا ٣٦,٦ ٪ من مجموع المفردات .وإذا أضفنا الإشتركية ترتفع

النسبة إلى ٤١,٦٪) بينما يبلغ وزن الوحدة العربية والتضامن العربي ٢٢,٣ ٪ وهي نسبة أقل بكثير من الوزن الذي احتلته قيم المساواة والعدالة الاجتماعيتين .

وإذا أردنا الخروج بنتيجة نهائية نستطيع القول أن الطموحات الشبابية تأخذ توجهاً اجتماعياً في العمق وأن التوجه الاجتماعي يأخذ اهمية واضحة في السؤال المفتوح . وإننا نعتقد دون جزم هنا أنه يمكن الوثوق بالسؤال المفتوح بدرجة أكبر من معطيات الأسئلة المغلقة ومن هنا نقول أن ثقافة الشباب تولي المضمون الاجتماعي أهمية خاصة وذلك بالقياس إلى المضمون القومي والسياسي .

خلاصة نقدية :

تبرز معطيات الدراسة الحالية ، التي حاولنا من خلالها استطلاع المنظومة القيمية السياسية الاجتماعية، مجموعة أفكار اساسية هامة هي :

- تنشد الذهنية الشبابية في تطلعاتها القيمية إلى تحقيق البعد الاجتماعي للحياة السياسية لقد أكد الشباب في أطر مفرداتهم على منظومة القيم الاجتماعية ذات المضمون الاجتماعي (العدالة والمساواة).

- ما تزال قيمة الوحدة العربية تحتل مكاناً مركزياً في تطلعات الشباب وذلك في سرائرهم كما في علانيتهم (السؤال المغلق والمفتوح)

- بدأت بعض المفاهيم والقيم الحديثة تجد مكانها في إطار الثقافة الشبابية مثل السلام العادل في المنطقة والسلام العالمي وهي قيم سياسية بدأت تأخذ مكانها في ذهنية الشباب بناء على أسس سياسية واقعية تفرضها طبيعة الأحداث السياسية الجارية في المنطقة . ويلاحظ تراجع واضح في دلالة مفهوم استعادة الأرض المغتصبة الذي بدأ يحتل موقعاً متأخراً في عدة مستويات من الأسئلة المطروحة .

الجدول رقم (١)

السلم القيمي السياسي لطلاب المرحلة الثانوية

	إناث	٪	ذكور	٪	مجموع	٪
١ ـ التضامن العربي	١٣٤	٣١,٧	١٦٩	٢٦,٩	٣٠٣	٢٨,٩
٢ ـ الوحدة العربية	٩٢	٢١,٨	١٤٥	٢٣,١	٢٣٧	٢٢,٨
٣ ـ الأرض المغتصبة	٤٣	١٠,٢	٨٣	١٣,٢	١٢٦	١٢
٤ ـ العدالة الإجتماعية	٤٢	٩,٩	٧٨	١٢,٤	١٢٠	١١,٤
٥ ـ كرامة المواطن	٥٣	١٢,٦	٥٧	٩,١	١١٠	١١
٦ ـ التقدم التكنولوجي	٩	٢,١	٤١	٦,٥	٥٠	٤,٨
٧ ـ تأمين العمل	٢٤	٥,٧	٢٢	٣,٥	٤٦	٤,٤
٨ ـ الحياة المادية	١٧	٤	١٨	٢,٩	٣٥	٣,٣
٩ ـ السلام العادل	٨	١,٩	١٥	٢,٤	٢٣	٢,٢
المجمـــوع	٤٢٢	١٠٠	٦٢٨	١٠٠١	١٠٥٠	١٠٠

الجدول رقم (٢)

إجابات الشباب طلاب المرحلة الثانوية على السؤال المفتوح

ونصه: أذكر عدداً من طموحاتك السياسية والاجتماعية

القيمـة المعلنـة	التكرارات	٪	المرتبة
الوحدة العربية	٩٣	١٩,٠٦	١
المساواة الاجتماعية	٦٩	١٤,١٤	٢
العدالة الاجتماعية	٥١	١٠,٤٥	٣
السلام العالمي	٣٨	٧,٧٩	٤
حرية الرأي	٣٧	٧,٥٨	٥
التقدم العلمي	٢٧	٥,٥٣	٦
المركز الاجتماعي	٢٧	٥,٥٣	٧
استعادة الأرض المغتصبة	٢٤	٤,٩٢	٨
إلغاء الواسطة	٢٤	٤,٩٢	٩
التضامن العربي	٢٣	٤,٧١	١٠
النجاح في الحياة	١٥	٣,٠٧	١١
تحقيق الإشتراكية	١٣	٢,٦٦	١٢
تحقيق الديمقراطية	١٣	٢,٦٦	١٣
إلغاء الفوارق الطبقية	٨	١,٦٤	١٤
تحقيق كرامة المواطن	٨	١,٦٤	١٥
التحرر من التعصب	٦	١,٢٣	١٦
توزيع عادل للثروة	٦	١,٢٣	١٧
القضاء على الروتين	٦	١,٢٣	١٨
المجمـــوع	٤٨٨	١٠٠	

الجدول رقم (٣)

إجابات الشباب طلاب المرحلة الثانوية على السؤال المفتوح
ونصه: أذكر عدداً من طموحاتك السياسية والاجتماعية

القيمـة المعلنـة	التكرارات	٪	المرتبة
الوحدة العربية	٣٤	١٩,٠٠	١
المساواة الاجتماعية	٣٣	٨,٦٠	٢
العدالة الاجتماعية	٣٢	١٨,٠٠	٣
السلام العالمي	٢٣	١٢,٩٠	٤
حرية الرأي	١٦	٩,٠٠	٥
التقدم العلمي	١٣	٧,٣٠	٦
تحقيق الإشتراكية	١٣	٥,٠٠	٧
التضامن العربي	٦	٣,٣٠	٨
إلغاء الواسطة	٤	٢,٢٠	٩
الديمقراطية	٣	٢,٠٠	١٠
المجمـــوع	١٧٧	١٠٠	



الفصل الثامن

مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية

مقدمــة :

كتب الأستاذ الدكتور فاخر عاقل في مقالة له منذ أكثر من ربع قرن من الزمن (عام ١٩٦٧) بعنوان «الشباب ملامح خطيرة في شخصيته»[١] . إن الشباب العربي يعاني من القلق والفردية والجوع الجنسي وحب التظاهر، وينطلق فاخر عاقل في إتهاماته هذه على أساس التجربة الشخصية والتأمل، وهو ينوه إلى ذلك منذ البداية قائلا: «ولكنها ملاحظات أملاها علي اتصالي الطويل بالشباب العربي بحكم مهنتي التي يسرت لي ما لا يتيسر لغيري، وبحكم اختصاصي الذي يساعدني في توجيه ملاحظاتي وإيضاحها»[٢] . قرأنا مقالة الدكتور عاقل واستطلعنا من خلالها المشكلات النفسية التي كان يواجهها الشباب منذ سبعة وعشرين عاما مضت .

---

(١) عاقل ـ فاخر : «الشباب العربي ملامح خطيرة في شخصيته»، العربي، عدد ٩٨، ١٩٦٧، (ص ٥١ ـ ٥٥) .

(٢) المرجع السابق : ص٥١ .

لكن إذا كان الأستاذ فاخر عاقل يعطي المشكلات الشبابية شحنة إنفعالية ويضع الشباب في قفص الإتهام فإننا ننظر اليوم إلى هذه الإشكاليات بوصفها أموراً طبيعية لا تدعو إلى القلق وهي ليست ملامح خطيرة في شخصية الشباب بقدر ما هي مشكلات يعانيها الشباب في إطار الوسط الذي يعيشون فيه . وهي مشكلات عرفها الشباب دائماً عبر الأجيال المتلاحقة في كافة أرجاء المعمورة منذ بداية الحضارة الإنسانية. وبالتالي فإن المجتمعات الإنسانية تسعى إلى تخفيف وطأة هذه المشكلات التي يعانيها الشباب في كل مرحلة من المراحل وفي كل جيل من الأجيال .

وإذا لم يكن قد أتيح لأستاذنا الكبير عاقل أن ينطلق من دراسة علمية للظاهرة الشبابية وإشكالياتها فإننا لا ندعي بالمقابل إننا نستوفي شرط الدراسة العلمية لتحليل الواقع الشبابي ودراسته بل إننا نلامس هذه المسألة ميدانياً وننطلق من معطيات رؤية موضوعية لمشكلات الشباب الاجتماعية والنفسية وهي المشكلات التي تواجه الشباب المعاصر في مسيرته نحو البناء والعطاء .

دراسات سابقة حول مشكلات الشباب :

تستطيع نتائج الدراسات السابقة أن تضعنا في صورة موضوعية لمشكلات الشباب وهمومهم في المنطقة العربية وهي تتيح لنا أن نتبين مكان هذه الدراسة في إطار الدراسات الجارية كما تتيح لنا أيضاً أن ندرك طبيعة التجانس والاختلاف بين مشكلات الشباب في سوريا ومشكلاتهم في بلدان عربية أخرى .

يبين النوري في دراسة له حول «مشكلات الشباب إلى أين؟» أن أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب العربي ما يلي[1] :

١ ـ **ضعف الثقة في النفس** : حيث يؤكد النمط التربوي التقليدي على عنصر الخجل والحياء وعدم القدرة على الإنطلاق وذلك من شأنه تكريس ضعف الثقة بالنفس في مواجهة التحديات المصيرية فالكبت التربوي يعيق نمو الجرأة الأدبية والثقة بالنفس .

٢ ـ **إنقطاع الأدوار** : ويتمثل ذلك في التناقض بين التربية المدرسية والتربية البيتية ففي الوقت الذي تؤكد فيه التربية البيتية على الحياء والخجل والخنوع في شخصية الطفل تسعى المدرسة إلى غرس الجرأة الأدبية والرغبة في المنافسة البناءة الهادفة .

٣ ـ **الالتفاف العاطفي والتواكل** : ويشير ذلك إلى الدرجة العالية من الارتباط العاطفي بين الأبناء والآباء والذي يؤدي إلى اتكال الصغار على الكبار.

٤ ـ **ضعف النظرة المستقبلية** : ويتجلى ذلك في إطار الممارسات التربوية في داخل الأسرة والتي تؤكد على تمجيد الماضي عبر ممارسة الطقوس والشعائر والتأكيد على رابطة الفردية وضعف الروح المستقبلية .

٥ ـ **التحيز القيمي للجنس** : إذ تؤكد القيم التقليدية طابع التحيز للجنس وتفضيل الذكور على الإناث .

٦ ـ **الإنفعالية وضعف الواقعية** : فالشخصية التقليدية سخية العاطفة وضعيفة الموضوعية وتلك هي سمة تلازم الأسرة التقليدية ويتعارض ذلك

---

(١) النوري ـ قيس : «مشكلات الشباب إلى أين»، الفكر العربي، عدد ١٩ ، كانون الثاني يناير/ شباط فبراير، ١٩٨١، (ص١٨٢ ـ ١٩٥) .

مع النزعة الواقعية والموضوعية ويهددهما .ومن هذه الزاوية فإن قيس النوري يشدد على الملاحظات التالية :

- إن جانباً من مشكلات الشباب يؤكد على أهمية إصلاح واقع الأسرة التربوي والاجتماعي والنفسي ، لأن الأسرة هي النواة أو الخلية الأولى التي تبدأ فيها شخصية الإنسان بالتطور من حيث اتجاهاتها وميولها الفكرية وأذواقها .. إن حياة الفصل بين الجنسين في مراحل الطفولة والفتوة والشباب تركت آثارها السلبية في مواقف الأفراد بالنسبة لعملية التفاعل الاجتماعي الجاري بين الأنثى والذكر . ومما يؤسف له أن لدى الشباب في شخصيتهم جوانب على غاية من الأهمية كالثقة بالنفس والاعتماد على الذات في النهوض بالاعباء ومواجهة تحديات الحياة في ميادين العمل والخلق. وهذا الجوانب لم يعيرها أهل الاختصاص الإهتمام العلمي الكافي الذي يليق بها .

ويبين النوري في دراسته هذه أن الشباب يعانون من الكبت العاطفي في إطار الأسرة وذلك يجعلهم يعيشون حرماناً عاطفياً ومشكلات جنسية بالغة الخطورة في شخصيتهم وهو يطالب بايجاد مؤسسات تعنى بالعلاقات العاطفية بين الجنسين قبل الزواج .

وتتقارب وجهة نظر بلوكباشي[1] مع هذه التي استعرضناها عند قيس النوري إذ يورد أن القواسم المشتركة لشبابنا هي :

---

(١) بلوكباشي - نبيل : «التمرد النفسي عند جيل الشباب : أسبابه ودوافعه»، قضايا الشباب ومشكلاتهم الجزء الثاني، الندوة الفكرية الثانية، مكتب الإعداد العقائدي في اتحاد شبية الثورة، دمشق، ١٩٨٠ (ص١٨ - ١٩) .

١ ـ ضعف الثقة بالنفس : فشبابنا يتعرض إلى تحديات جديدة لم يهيؤوا لها بعد وهي تتطلب منهم مواجهة ذهنية وعصبية عالية لاتتوفر الا لمن كانت الخلفية التربوية له مشبعة بعناصر التشجيع والتحفيز الايجابي .

٢ ـ انقطاع الادوار بين الأسرة والمدرسة والمؤسسة .

٣ ـ الالتفاف العاطفي والتواكل على الابوين والاخوة .

٤ ـ العاطفية : يشدنا الماضي إليه كأمجاد فقط .

٥ ـ التحيز للذكور .

٦ ـ الإنفعالية وضعف الواقعية : الشخصية التقليدية تتميز بسخاء العاطفة وضعف الموضوعية .

٧ ـ الأنانية .

ويمكن لنا، في هذا السياق الإشارة إلى الدراسة التي قام بها محمد المحمد[1] بعنوان : الصعوبات العائلية والمدرسية عند طلاب الثانوية وحاجاتهم في مجال الإرشاد والتوجيه وهي دراسة مقارنة بين الشباب في الريف والمدينة في سوريا. أجريت على عينة مؤلفة من (٦٨٤) طالباً اختيروا من بين طلبة المرحلة الثانوية في سوريا للعام الدراسي ١٩٨٥.

وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وجود عدد من المشكلات التي يواجهها الشباب السوري في هذه المرحلة من العمر أهمها وعلى التوالي : مشكلة الإستقلال وصورة الذات وحضورها وتقديرها، ومن ثم المشكلات التي تتعلق بالمسألة العاطفية والجنسية .

Mohammad Almohammad: «Les Préoccupation scolaire des [1] lycéenes et leur besoin en consultation d'orientation» Etude, comprative entre jeunes ruraux et urbains en Syrie thése, Pour le doctorat de 3 cycle, Lille. 1981.

وتبين الدراسة التي قام بها أحمد ادريس[1] والتي طبقها على عينة بلغت ٤٠٠ شاباً وشابة في سوريا، بأن المشكلات العاطفية تتصدر مشكلات الشباب وهمومهم وتتجلى في مشكلة العلاقة بين الفتاة والشاب ثم منع الاهل أبناءهم من الحب والحب من طرف واحد والإزدواجية العاطفية .

كما تبين هذه الدراسة بأن الحب عند الشباب يكون بمثابة جوع عاطفي يأتي كنتيجة لحرمان عاطفي في الطفولة وأن الاختلاط بين الجنسين يأخذ ثلاثة وضعيات هي :

١ ـ إشباع رغبة عاطفية دفينة .

٢ ـ الإيمان بالإختلاط كنتاج لوجود قيم جديدة .

٣ ـ النفور من الاختلاط لأسباب الخجل والإنطواء ولأسباب تتعلق بتجارب مؤلمة في الصغر .

يضاف إلى ما سبق أن من أبرز المشكلات الأخرى التي يواجهها الشباب ما يلي :

١ ـ نزوع الشباب نحو الحرية واصطدامه بالقيود الاجتماعية

٢ ـ التعارض بين ما يريده الشباب وما يمنحه إياهم المجتمع .

٣ ـ مشكلة الحب والجنس الآخر .

٤ ـ الصراع بين نزعات الماضي وحاجات الحاضر .

٥ ـ ضعف الثقة بالنفس .

٦ ـ غياب الإبداع .

---

(١) إدريس ـ أحمد : «مشكلات الشباب بالنسبة للبيئة الاجتماعية والمستقبل»، موسسة الشبيبة للإعلام والطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٥ .

وتشير الدراسة التي أجراها زهير حطب[1] حول السلطة الابوية في الأسرة اللبنانية وذلك على عينة شملت ٣٠٠ من الشباب عام ١٩٨١ أن المشكلة الأساسية التي يعانيها الشباب هي المشكلات الخاصة بالعلاقة بين الجنسين وتظهر هذه الدراسة أن الأسرة تمنع الشباب من إقامة أي نوع من العلاقة مع الجنس الآخر وهذا من شأنه أن يعزز مشكلات الشباب وآلامهم وتظهر هذه الدراسة أيضا أن الأسرة العربية تفرض على أبنائها الأمور التالية :

١ ـ منع اقامة أي نوع من العلاقات مع الجنس الآخر .

٢ ـ فرض الشريك الآخر .

٣ ـ إلزام الأبناء بتعاليم الدين .

٤ ـ التضييق على حرية الشباب .

٥ ـ قمع الحاجات الفردية والميول الخاصة وعدم تلبيتها .

٦ ـ قمع حرية الفرد ومنعه من إبداء رأيه إذا تعارض مع رأي الأهل .

ويشار أيضاً في هذا المجال أيضا إلى الدراسة الهامة التي أجراها علي الحوات في ليبيا حول مشكلات الشباب الليبي[2] والتي أشرف عليها معهد الإنماء العربي بطرابلس في تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٧٩ على عينة واسعة من طلبة مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي حيث تبين له أن الشباب الليبي يعاني من عدم القدرة على الاختلاط بالجنس الآخر كما تبين أن الحاجة إلى

---

(١) حطب ـ زهير : «السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية»، الفكر العربي، عدد ١٩، كانون الثاني يناير/شباط فبراير، ١٩٨١، (ص ١٤٠ ـ ١٥٦) .

(٢) الحوات ـ علي : «بعض المشكلات الاجتماعية للشباب الليبي»، الفكر العربين عدد ١٩، كانون ثاني ـ يناير/شباط ـ فبراير، ١٩٨١، (ص١٧٠ ـ ١٩٥) .

إشباع المطالب العاطفية عند الشباب الليبي تتصدر حاجات الشباب الأخرى واهتماماتهم .

ويذكر الباحث أن الشباب الليبي يعاني كثيراً من المشكلات التي تتخذ شكل العقد النفسية والاجتماعية والتي قد تصل إلى حد التوتر النفسي والهستيريا في بعض الأحيان، وتجعل من تكيف هؤلاء الشباب أمراً صعباً .

ويترتب على ذلك أن الشباب الليبي مشتت الأفكار فاقد العزيمة يتهرب من تحمل أدنى درجات المسؤولية والمبادرة وليس أدل على ذلك من وجود روح التواكل والسلبية وغياب روح المسؤولية .

ومن الحاجات الأساسية الأخرى للشباب الليبي التي يؤكدها الحوات في دراسته يمكن أن نذكر مايلي :

١ ـ تأكيد الذات .

٢ ـ الحاجة إلى الإنتماء والشعور بالإنتماء .

٣ ـ الحاجة إلى إشباع الحاجات العاطفية .

٤ ـ إرضاء الجماعة .

٥ ـ الحاجة إلى تكوين مثل عامة .

ومن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب الليبي :

١ ـ صعوبة التفاهم مع كبار السن .

٢ ـ عدم الرضا عن بعض العادات الاجتماعية .

٣ ـ نقص العمل المناسب .

٤ ـ عدم القدرة على الزواج ممن يرغب

٥ ـ عدم القدرة على مواصلة الدراسة .

٦ ـ عدم القدرة على الاختلاط بالجنس الآخر .

٧ ـ عدم توفر المال اللازم للزواج .

٨ ـ الفشل في المدرسة .

٩ ـ نقص الاصدقاء .

وقد قام الباحث في دراسة أخرى له في شهر كانون الأول ١٩٧٩ بتوجيه السؤال التالي لطلبة السنة الرابعة في جامعة الفاتح في السنة الرابعة بقسم التفسير وعلم الاجتماع فأظهرت أجوبة الطلبة هذه المشكلات :

١ ـ الزواج والتقاليد المحيطة به .

٢ ـ وقت الفراغ .

٣ ـ الاعتماد على الآخرين .

٤ ـ الشعور بالنقص .

٥ ـ التهرب من المسؤولية .

٦ ـ الصراع بين القيم القديمة والجديدة .

٧ ـ ازدواج الشخصية .

٨ ـ الأنانية وحب الذات .

٩ ـ مشكلة الاهتمام بالمعرفة وعدم التحصيل .

١٠ ـ القلق .

١١ ـ الناحية المادية والتفكير في المستقبل .

١٢ ـ الحرية المطلقة .

١٣ ـ التقليد الأعمى للغرب .

وبينت دراسة مصري عبد الحميد حنوره[1] حول مشكلات الشباب الكويتي بين الماضي والحاضر والتي أجريت، على عينة بلغت ١٤٧ طالباً وطالبة من الذين تم اختيارهم من جامعة الكويت (٩٢ طالباً و ٥٥ طالبة) وبمتوسط أعمار مقداره ٢٢ سنة، للذكور و ٢٠,٩ للإناث، في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٤ وحتى ٥ يناير من ١٩٨٥ بينت هذه الدراسة ما يلي :

أن أكثر المشكلات إنتشارا عند الشباب في جميع مراحل العمر هي مشكلة عدم الثقة بالذات ثم مشكلات التوافق الجنسي ثم مشكلات التوافق الاجتماعي ثم مشكلات الخوف فمشكلات سوء التوافق الأسري. وجاءت المشكلات التي يواجهها الشباب الكويتي وفقاً لما استحوزت عليه من نسب مئوية وفقاً للنسق التالي : المشكلات الاقتصادية فالعائلية فالتعليم ثم العلاقة مع الزملاء فالعلاقات العاطفية وأخيراً التوافق الديني ثم السكن .

وتشير الدراسة التي أجراها جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية[2] حول : الشباب في الكويت عام ١٩٨٥ إلى وجود عدد من المشكلات التي يعانيها الشباب الكويتي أبرزها :

١ ـ عدم شعور الشباب باهتمام أفراد الأسرة .

٢ ـ عدم تفهم الأسرة للشباب .

٣ ـ كثرة عدد الأخوات والأخوة في الأسرة .

---

(١) حنوره ـ مصري عبد الحميد: «مشكلات الشباب الكويتي بين الماضي والحاضر والمستقبل»، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد١١، ربيع١٩٨٨.

(٢) جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير الكويت : «الشباب في الكويت: الشباب والأسرة»، الكويت، ١٩٨٥ .

٤ ـ عدم رضا الأسرة عن أصدقاء الشباب .

٥ ـ زواج الأب من امرأة اخرى .

٦ ـ عدم القدرة على التعبير عن الرأي في وجود الوالدين .

٧ ـ تعارض رأي الشباب مع آراء الوالدين .

وتشير الدراسة الهامة التي أجراها سالم مرزوق الطحيح[1] حول مشكلات الشباب في الكويت عام ١٩٨٥ أن مشكلات الشباب الكويتي ترتبط بتحقيق الحاجات التالية :

١ ـ الحاجة إلى الاستقلال عن الوالدين .

٢ ـ الحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية ووجدانية مع افراد الجنس الآخر .

٣ ـ الحصول على مكانة بين جماعات الرفاق .

٤ ـ الاحساس بالحاجة إلى الحب من قبل الآخرين وان يؤمن به شخص ما .

٥ ـ الحاجة إلى تحقيق الأمن ويتفرع عن ذلك الحاجة إلى : الأمن الوجودي والأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي .

وتشير دراسة كل من هـ . هـ . ريمرز & س . ج هاكيت[2] : حول مشكلات الشباب، في الولايات المتحدة الأمريكية أن الشباب الأمريكي يعاني من المشكلات النفسية التالية :

---

(١) الطحيح ـ سالم مرزوق: «الشباب في الكويت: الشباب والتوافق مع الذات»، الديوان الأميري، الكويت، ١٩٨٥ .

(٢) هـ.هـ ريمرز & س.ج هاكيت: «دعنا نفهم مشكلات الشباب» ترجمة عطية محمود هنا وعبد العزيز القوصي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧ .

٢٣ ٪ من أفراد العينة المدروسة يقولون إنه من السهل إثارتهم .

٣٣٪ من أفراد العينة يصعب عليهم التحكم في إنفعالاتهم .

٣٥٪ من أفراد العينة يقلقون من أجل أشياء بسيطة .

٢٧٪ من أفراد العينة يقولون إنهم عصبيون

٣٥ ٪من أفراد العينة يقولون إنهم لايستطعون مقاومة أحلام اليقظة .

٢٥٪ من أفراد العينة يرفضون تسلط الآخرين

٤١٪ من أفراد العينة يعملون أشياء يأسفون عليها فيما بعد .

٢٩٪ من أفراد العينة يقولون إنهم غير مستقرين

٢٣,٢٪ من أفراد العينة يقولون إنهم ليسوا واثقين بأنفسهم .

وفي سياق آخر يعلن ١٠٪ من أفراد العينة أنهم يشكون في معتقداتهم الدينية . و١٢٪ يقلقون من أفكار الجنة والنار ، و٢٢٪ لايعيشون وفقاً لمبادئهم الدينية ، و ٢٢٪ تحيرهم فكرة الحياة الآخرة . وعلى المستوى الاجتماعي يعلن ٥٤٪ من أفراد العينة أنهم يريدون الحصول على حب الآخرين ٦٠٪ يريدون تكوين صداقات جديدة ٣٦٪ يذكرون أنهم يريدون تقوية ثقتهم بأنفسهم ٢٥٪ يشعرون بالقلق في المواقف الاجتماعية. ٢١٪ يذكرون أنهم يريدون أن يشعروا بأهميتهم في المجتمع والجماعة التي ينتمون اليها ٢٣ ٪ لايستطيعون تحقيق المثل العليا المفروضة عليهم .

نتائج الدراسة

يتمثل هدف هذه الدراسة الإستطلاعية في حصر مشكلات الشباب وفي تحديد أولوياتها وتصانيفها ودرجة أهميتها بين الشباب من الجنسين (أنظر عينة البحث واستبانته في الفصل الخامس) .

لقد طلبنا من أفراد العينة في طرطوس ترتيب المشكلات النفسية التي يواجهونها حسب أهميتها. وإذا لم يكن بالإمكان في إطار هذا الفصل أن نستعرض جميع جوانب الدراسة التي أجريت على أفراد العينة والتي حاولنا فيها تحديد المشكلات الاجتماعية كإطار عام للمشكلات النفسية عند الشباب فإننا نستعرض بطريقة سريعة بعض جوانب هذه الدراسة التي تتصل بالبعد الاجتماعي لمشكلات الشباب (أنظر استبانة الفصل الخامس) .

تشير دراستنا هذه إلى أن المشكلات العاطفية تتصدر جميع مشكلات الشباب الاخرى حيث حصلت هذه المشكلة على نسبة ٢٣,٧٪ من أصوات الشباب . وتأتي المشكلات الخاصة بالتفاهم مع الأهل بالدرجة الثانية وتحظى على ١٦,٧ ٪ من أصوات الشباب . وتحتل المشكلات المالية المرتبة الثالثة حيث تحتل ما يقرب من ١٢ ٪ من أصوات الشباب . وتأتي مشكلة الحاجة للعمل في المرتبة الرابعة حيث أكد ١١,٦٪ من الشباب على أهميتها يليها مشكلة السكن التي حازت على ٨,٤ ٪ من أصوات الشباب والتي تقع في المرتبة الخامسة . ومن ثم المشكلات الخاصة بالتعليم

والتي تحتل المرتبة السادسة وهي أشد وطأة عند الإناث منها عند الذكور حيث أعلنت ١٤ ٪ من الإناث عن وجود هذه المشكلة مقابل نصف هذه النسبة وهي ٧,٥٪ عند الذكور (جدول رقم واحد) .

وتحتل مشكلة العلاقة مع الأصدقاء ووجود الأصدقاء المرتبة السابعة، أما مشاكل الجنس الأخر فتحتل المرتبة الثامنة وأن الذكور يعانون من ذلك أكثر من الإناث :٣,١٪ للذكور مقابل ١,٧٪ .

وأخيراً تأتي المشكلات العائلية وتسلط الأهل في نهاية المطاف. باختصار يعاني الشباب مجموعة من المشكلات ذات الطابع الإجتماعي وأهمها العلاقة العاطفية والتفاهم مع الأهل والمشكلات المادية وأقلها تسلط الأهل والمشكلات العائلية والجنس الآخر، وتشير المقارنة بين الجنسين إلى ما يلي: تعاني الإناث من مشكلات العمل والتعليم وإيجاد الأصدقاء والمشكلات العائلية بدرجة أكبر من الذكور بينما يعاني الشباب من مشكلات عاطفية ومشكلات التفاهم مع الأهل وتأمين السكن بدرجة أكبر من الإناث .

وانطلاقاً من الإطار الإجتماعي يمكننا الآن أن ننتقل لدراسة الجوانب السيكولوجية لمشكلات الشباب:

١ ـ الخوف من المستقبل :

يشكل الخوف من المستقبل منطلق مخاوف الشباب ومعاناتهم النفسية وذلك لأن الخوف من المستقبل يرتبط بقضايا عديدة مثل النجاح في المدرسة وفي العمل والحياة الاجتماعية . لقد أعلن ٣٧,٨ ٪ من الشباب ذكوراً وإناثاً أنهم يخافون من المستقبل واحتل هذا الخوف المرتبة الأولى بين مخاوف

الشباب المختلفة ، ويلاحظ في هذا السياق أن الخوف من المستقبل يأخذ أهمية أكبر عند الذكور منها عند الإناث : ٤١,٢ ٪ عند الذكور مقابل ٣٢,٥٪ عند الإناث (جدول رقم ٢) .

إن الخوف من المستقبل ومفاجآته يعكس إلى حد كبير صورة المجتمعات الإنسانية التي لا تستطيع أن تسيطر على المصير والتي لا تملك إرادة التنظيم والتخطيط والضمان وخاصة هذه التي تتجلى فيها سمات الاتكالية والقدرية والتواكل . إن الإطار الثقافي الاجتماعي الذي يحيط بالشباب يفتقر نوعياً إلى شروط الضبط والتنظيم والسيطرة على المصير .

ويتبدى ذلك في غياب الضمانات الصحية والاجتماعية القادرة على تلبية احتياجات الشباب . فالمجتمعات النامية تفتقر إلى ضمانات إجتماعية مثل : الضمان الصحي الفعال، التأمين ضد الشيخوخة، ضد الحوادث والكوارث، وضد البطالة عن العمل، وضد إصابة العمل، وغياب المنظمات الاجتماعية الفاعلة القادرة على حماية أفراد المجتمع ورعايتهم بما يكفل لكل مواطن شروط الإستقرار النفسي والإجتماعي .

٢ ـ عدم الثقة بالنفس :

تأخذ مشكلة عدم الثقة بالنفس المرتبة الثانية من حيث الأهمية حيث نالت هذه المشكلة على ٢١,٢٢٪ من أصوات الشباب وتبدي الإناث قلقاً أكبر من الذكور تجاه هذه المشكلة : ٢٤,٥٪ مقابل ١٩,١٪ عند الذكور.

وترتكز هذه المشكلة على جملة الشروط الإجتماعية التي ذكرت سابقاً، فالمصير الإنساني في المجتمعات المتخلفة مرهون بالقدرة الإجتماعية، فالإنسان يطوف على أمواج الظروف الإجتماعية التي تحدد له المصير،

حيث تتضاءل القدرات الفردية على رسم الصورة المستقبلية للفرد الإجتماعي . وتتجلى هذه المسألة في المقولة الإجتماعية التي تتردد دائماً «أنا عملت اللي علي والباقي على ا لله» .

وتتعزز مظاهر عدم الثقة بالنفس في صلب العمليات التربوية وفي منظوماتها ومفاهيمها. إذ تؤكد هذه المنظومة التربوية على مفاهيم الإكراه والقمع والتسلط والإرهاب وهي إجراءات تربوية استلابية تفقد الإنسان كل طاقة وكل إمكانية في الفعل وتقتل في داخله أية محاولة تبرز فيها ملامح المبادرة والفعل . فالشخصية العربية عموماً شخصيات قدرية تفتقر إلى الشعور بالثقة والشعور بالأمن الوجودي .

إن التربية السائدة في بلادنا والتي تفتقر مشاعر الثقة بالنفس ومشاعر الثقة بالآخر والأمن الوجودي والإنتماء تهيء لبناء إنسان قدري يرتبط بمصير خرافي أسطوري لا وجود فيها للهوية أولمبدأ الثقة بالذات والنفس . وإذا كان الشباب يعاني حقاً من وجود هذه العقدة فإن مرد ذلك كامن في عملية تغلغل وجودية ذات طابع عبودي اكراهي لا حضور فيها للذات الإنسانية الفاعلة .

٣ ـ الخوف من الفشل الإجتماعي :

يتضمن ذلك الخوف عدم القدرة على التكيف الإجتماعي ، التواصل الإجتماعي مع الآخرين في العمل أو في المهنة أو في الدراسة أو في الحياة الروحية . ويعد ذلك الخوف مدا للخوف من المستقبل عامة ومشتقاً من مشتقاته .

إن الخوف من الفشل الاجتماعي أشد وطأة عند الذكور منه عند الإناث : ففي الوقت الذي يعطي فيه ١٤٪ من الذكور الأهمية الأولى لهذه المخاوف فإن هذه النسبة تنحدر إلى ٨,٧١٪ عند الإناث ، وهذا أمر طبيعي لأن مهمة النجاح في إطار الحياة الإجتماعية في مجتمع ذكوري تقع على عاتق الذكور بالدرجة الأولى ولذلك فإن زيادة المخاوف الإجتماعية عند الذكور أمر طبيعي بالمقارنة مع الإناث ، وتبين هذه الفروق بين الذكور والإناث أن نجاح المرأة في المجتمع التقليدي مطلوب في دائرة الأسرة والمنزل وتربية الأطفال ، وأن هذه المسؤوليات على عظمتها وأهميتها لا يمكن أن تكافئ المسؤوليات الاجتماعية التي يتجشمها الرجل في تأمين الحياة المادية للأسرة . ويضاف إلى ذلك أن الفروق بين إجابات الذكور والإناث قائمة على أساس إدراك جيد للفروق بين الأدوار الاجتماعية الذكورية والأنثوية في مجتمع تقليدي .

٤ ـ الشعور بالوحدة :

الشعور بالوحدة مشكلة نفسية وهو احساس يرتبط بالحالة النفسية عند الإنسان ويؤدي ذلك الشعور إلى آلام نفسية مبرحة . وقد حظي الشعور بالوحدة على ١٠,٤٧ ٪ من الأهمية عند الشباب عامة ولكنه حظي بأهمية أكبر عند الإناث منه عند الذكور : ١٢,٧٪ عند الإناث مقابل ٨,٩٩ ٪ عند الذكور .

ويمكن تفسير الفروق القائمة بين الجنسين ببساطة فالعادات والتقاليد الإجتماعية تحد من حركة الإناث الشابات ونشاطهن بدرجة أكبر مما هو الحال عليه لدى الذكور وهذا من شأنه أن يجعل الإحساس بالوحدة عند

الإناث أعلى وأشد وطأة قياساً بالذكور الذين يملكون في مجتمعاتنا حرية أكبر في قضاء اوقات فراغهم .

٥ ـ ضعف الثقة بالآخر :

يقابل مفهوم الثقة بالنفس مفهوم الثقة بالآخر ويتكامل معه . وفي إطار هذا التكامل بين المفهوين يبرز كل منهما كصيغة لمفهوم الثقة والأمن الوجودي . إذ غالباً ما يترافق شعور الثقة بالآخر شعوراً عميقاً بالثقة بالنفس . وبالتالي فإن الشخصية التي تفتقر إلى الشعور بالثقة الذاتية تفتقر في الوقت نفسه إلى الشعور بالثقة الغيرية أي الثقة بالآخرين الذي يتجلى كإسقاط من اسقاطات الشعور بالثقة بالنفس . إن عدم الثقة بالآخر يؤدي إلى اضطرابات ومخاوف نفسية وهمية كبيرة وغالباً ما يكون لمشاعر الريبة والحذر الشديدين آثاراً مرضية على مستوى الحياة النفسية للفرد . ويشير الجدول رقم (٢) إلى أن ضعف الثقة بالآخر يحظى ب ٨,٢٢ ٪ من الأهمية وهو أقل أهمية عند الذكور تقريباً منه عند الإناث : ٧,٢٣ ٪ عند الذكور مقابل ٩,٧٣ ٪ عند الإناث . فالمفاهيم الاجتماعية تنادي المرأة إلى مزيد من الحذر والريبة والشك في الآخر وذلك بالقياس إلى الذكور الذين يدفعون لأداء تجارب حياتية واجتماعية بعيدة المنال بالنسبة للإناث .

٦ ـ مخاوف أخرى :

(القلق ـ اليأس ـ الخوف من المرض ـ الخوف من الموت)

يأخذ القلق والتوتر بشكل عام ٤,٢٢ ٪ من الأهمية في سلم أولويات المخاوف النفسية عند الشباب. ولا تختلف هذه الأهمية بين الإناث والذكور. ويلي القلق الخوف من المرض الذي يحتل ٤,١١ ٪ . أما الخوف

من الموت فيحتل المرتبة الأخيرة في نسق المخاوف النفسية عند الشباب حيث يحوز على نسبة متدنية تبلغ ٠,٧٩ ٪ .

خلاصة :

يعاني الشباب مجموعة من المخاوف النفسية المركبة والمتداخلة أهمها الخوف من المستقبل وفقدان الثقة الذاتية والخوف من الفشل الاجتماعي وتشكل هذه الصعوبات المذكورة ٧٠ ٪ من الأهمية بالقياس إلى مجموعة المخاوف النفسية الأخرى عند الشباب . فالشباب في هذه المرحلة وفي إطار العينة المدروسه (طرطوس) يعانون من مخاوف عديدة وهي مخاوف طبيعية ليست مرضية . وبالتالي فإنها لا تدعو إلى القلق .

وهي في كل الأحوال نتاج لطبيعة الحياة الاجتماعية بما يسود فيها من قيم وعادات وتقاليد وشروط اجتماعية تربوية .

لقد أشارت المقارنة بين الجنسين أن مخاوف عدم الثقة بالنفس والإحساس بالوحدة والخوف من المرض هي أكثر أهمية عند الإناث منها عند الذكور . وفي مقابل ذلك فإن مخاوف الفشل الاجتماعي هي أكثر أهمية عند الذكور منها عند الإناث .

الجدول رقم (١)

المشكلات الاجتماعية التي يواجهها شباب

المرحلة الثانوية في طرطوس

	ذكـور	إنـاث	مجمـوع
مشكلات عاطفية	١٣١	٤٣	١٧٤
٪	٢٩,١	١٥,١	٢٣,٧
التفاهم مع الأهل	٧٩	٤٤	١٢٣
٪	١٧,٥	١٥,٥	١٦,٧
مشكلات مالية	٥٤	٣٦	٩٠
٪	١٢,٠	١٢,٧	١٢,٣
مشلات السكن	٤٦	١٦	٦٢
٪	١٠,٢	٥,٦	٨,٤
الحاجة لعمل أو وظيفة	٤٦	٣٩	٨٥
٪	١٠,٢	١٣,٧	١١,٦
التعليم الجامعي	٣٤	٤٠	٧٤
٪	٧,٥	١٤,١	١٠,١
عدم وجود أصدقاء مخلصين	٢٧	٣٨	٦٥
٪	٦,٠	١٣,٤	٨,٨
مشكلات خاصة بالجنس الآخر	١٤	٥	١٩
٪	٣,١	١,٨	٢,٦
مشكلات عائلية	١٠	١٥	٢٥
٪	٢,٢	٥,٣	٣,٤
تسلط الأهل	٩	٨	١٧
٪	٢,١	٢,٨	٢,٣
مجموع	٤٥٠	٢٨٤	٧٣٤
٪	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩	٩٩,٩٩

الجدول رقم (٢)

المشكلات والصعوبات النفسية التي يواجهها الشباب

	ذكور ٪	إنـاث ٪	مجمـوع ٪
الخوف من المستقبل	١٨٨	٩٧	٢٨٥
٪	٤١,٢	٣٢,٥	٣٧,٨
عدم الثقة بالنفس	٨٧	٧٣	١٦٠
٪	١٩,١	٢٤,٥	٢١,٢
الفشل الاجتماعي	٦٤	٢٦	٩٠
٪	١٤,٠	٨,٧	١١,٩
الإحساس بالوحدة	٤١	٣٨	٧٩
٪	٩,٠	١٢,٧	١٠,٥
ضعف الثقة بالآخرين	٣٣	٢٩	٦٢
٪	٧,٢	٩,٧	٨,٢
القلق والتوتر	١٩	١٣	٣٢
٪	٤,٢	٤,٤	٤,٢
اليـأس	١٥	١٦	٣١
٪	٣,٣	٥,٤	٤,١
الخوف من المرض	٦	٣	٩
٪	١,٣	١,٠	١,٢
الخوف من الموت	٣	٣	٦
٪	٠,٦	١,٠	٠,٨
مجموع	٤٥٦	٢٩٨	٧٤٥
٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠

الفصل التاسع

الشباب وأوقات الفراغ

مقدمـــة :

يُعد وقت الفراغ كما يصطلح على تسميته منطلـق العطـاء والابـداع والابتكار في تاريخ الإنسانية الطويل . وإذا كان وقت العمل مطلب تقتضيـه الحياة الإجتماعية لإنتاج الحياة المادية وإعادة إنتاجها ، فإن وقت الفراغ هـو منطلق التكوين الذاتـي وإعـادة إنتـاج الحيـاة الذاتيـة في مستوياتها الروحيـة والمعرفية . وأنه لمن الصعوبة بمكان أن نفصل اليوم بين وقــت العمـل ووقـت الفراغ فكلاهما يتحول إلى الآخر ويحتويه حينما توجد الشروط الموضوعيـة التي تؤدي إلى إزالة الهوة بين طرفي المعادلة .

ويكمن المعيار الذي يحدد الخـط الفـاصل بـين الحـالتين في طبيعـة هـذه الشروط المحيطة بالإنسان الفعال والتي يحددها المجتمـع . ففـي وقـت الفـراغ يصبح الكائن إلى حد ما وبدرجة نسبية مخططاً ومنظماً أو بمعنى آخر واضعاً لشروط الإنتاج والعمل، في حين أنه في وقت العمـل يكـون متلقيـاً ومنفـذاً لشروط الإنتاج وحدوده التي يضعها المجتمع أي العكس تمامـاً . ووفقـاً لهـذا

التحديد يصبح وقت الفراغ وقت عمل حقيقي ولكنه يتميز بدرجة أعلى من الحرية الممنوحة للفرد . والفراغ الحقيقي ممكن في طرفي المعادلة وهذا يعني أن الهدر ممكن في لحظات ما يسمى (بوقت العمل) وممكن أن يكون في لحظات ما يسمى بالوقت الفاضي أو (وقت الفراغ) . والعلاقة بين الطرفين تتميز بالعمق لأن تنمية الذات الفردية وإعادة إنتاجها وتطويرها يشكل أحد أهم المحاور الأساسية في تنمية الطاقات والفعاليات المجتمعية، فطاقات المجتمع هي كل متكامل ومتفاعل لطاقات أفراده وفعالياتهم .

إن الهدر في أوقات الفراغ أمر قد يتجاوز من حيث الأهمية الهدر في أوقات العمل . ومن هنا تنبع إشكالية هذا الجانب من المسألة المطروحة . لقد أصبحت وسائل الإعلام وفي طليعتها التلفاز قادرة اليوم على مصادرة جوانب الإبداع والعمل الفعال عند الإنسان وذلك على الرغم من الإسهام الثقافي الإيجابي في بعض الجوانب والميادين التي تتعلق بالبرامج الثقافية والعلمية والتعليمية . والثقافة حتى الإيجابية منها تقدم للمشاهد والمستمع معارف ممضوغة وجاهزة لا يبذل فيها المشاهد أو المستمع أي جهد وليس له أية مبادرة . فالإنسان في حالة استسلام وسلبية دائمتين عندما يتعلق الأمر بمشاهدة نص تلفزيوني أو رسالة إذاعية . والخطر كل الخطر يكمن عندما تأخذ هذه الأدوات مكان بعض النشاطات والفعاليات العقلية والذهنية والجسدية التي تتيح للفرد زمام المبادرة في التفكير وفي النقد وفي تطوير الإمكانيات الذاتية والروحية .

لقد أبدى علماء الإجتماع والتربية خوفهم من السرطان الإعلامي الذي يضع الإنسان في دائرة الجمود والسلبية بعيداً عن إمكانيات الفعل والمبادرة .

ويرى التربويون أن وسائل الإعلام ـ وبخاصة التلفزيون منهـا والـذي أصبح يسمّى في أيامنـا هـذه الأب الثـالث نسـبة إلى الأبويـن ـ قـد بـدأت تنـافس الأسرة والمدرسة في عملية التربية وفي تشـكيل الشـباب روحيـاً وعقليـاً وفي ذلـك يكمـن الخطـر . فـالوقت الطويـل الـذي يقضيـه الشـباب والناشـئة والأطفال أمام الشاشة الصغـيرة يشـكل فصـلاً دراميـاً مـن فصـول حيـاتهم اليومية، وهذا الإدمان يشـكل خطـراً على عقولهـم وجسـدهم . لقـد قلـل التلفزيون من أهمية اللعب عند الأطفال بوصفه أحد أهم النشاطات الفاعلـة في عملية نمو الأطفال روحياً وفعلياً ، وقد أدى إلى التأثير السلبي الكبير علـى أداء الواجبـات المدرسـية ، وجعـل مـن المطالعـة والنشـاطات والفعاليـات الأخرى أموراً ثانوية في حياتهم اليومية .

ويعـد وقـت الفـرغ ظـاهرة اجتماعيـة لهـا جوانبهـا المختلفـة الإيجابيـة والسـلبية وقـد أدت هـذه الظـاهرة إلى ولادة علـم اجتمـاع متخصـص في دراستها هو علم اجتماع أوقات الفراغ (Sociologie de Loisir) الـذي يبحث في معطيات هذه الظاهرة وفي جوانبها المختلفة وفي ارتباطاتها بعناصر البنية الاجتماعية[1] .

أهمية البحث :

لقد شكلت مسألة وقت الفراغ موضوعاً للدراسة والتقصي منذ عهـود بعيدة . فالكيفيات وأوجه النشـاط الـتي يقضيهـا النـاس في أوقـات فراغهـم كانت وما زالت مسألة ذات بعد سياسي واجتماعي بالغ الأهمية . فـالدول المتقدمة تضع مسألة تنظيم واسـتغلال وقـت الفـراغ في أولويـات مخططاتهـا

---

(1) J. Sampf et M.Hugues, «Dictionnaire de Sociologie», Larousse, Paris, 1983

وبرامجها السياسية والاجتماعية . وهي تسعى في جملة ما تسعى إليه إلى تأمين القاعدة المادية الضرورية لاستغلال أوقات الفراغ عند الشباب والشرائح الاجتماعية المختلفة بما ينعكس إيجابياً على مستويات الحياة الاقتصادية والفكرية والاجتماعية .

ويشكل الترفيه الثقافي والروحي في البلدان التي تسعى إلى النهوض ضرورة حيوية وقاعدة أساسية . ومن هنا تسعى هذه البلدان إلى تأمين القاعدة المادية لتوفير إمكانيات واسعة تجعل من استثمار أوقات الفراغ رافداً اقتصادياً وثقافياً هاماً في إطار الحياة القومية والوطنية .

ومن أجل بناء سياسة فاعلة قادرة على توظيف إمكانيات الشباب وطاقاتهم تبرز أهمية الدراسات الاجتماعية والتربوية التي تمكن من تحديد الأطر الموضوعية في كل توجه نحو عملية البناء الذي يشكل فيه نشاط الناس في أوقات فراغهم لبنة أساسية هامة. وقبل أن يبدأ فعل البناء لا بد من تقصي الأرضية الإجتماعية القائمة . وهذا ما تتيحه مثل هذه الدراسة وغيرها في ميادين متعددة .

وإذا كانت الدراسات الإستطلاعية الميدانية تأخذ هذا الحيز من الأهمية في مستوى التخطيط والفعل فإن أهميتها لا تقل في مجال تلبية الفضول العلمي والتعرف على جوانب حياتنا الإجتماعية بصورة علمية ودقيقة . وهذا يعني في نهاية المطاف غياب الدراسات الإستطلاعية التي تحدد طبيعة المسألة المطروحة. وإذا كانت هذه الدراسة تلبي أيضاً الفضول العلمي فإنها تطرح من جديد أسئلة بالغة الأهمية على المستوى الإعلامي وتأثير وسائل الإعلام على أوجه ونشاطات الحياة الإجتماعية والثقافية للشباب في القطر العربي السوري .

وباختصار شديد تنبع أهمية هذه الدراسة من جانبين أساسيين : أولهما أن هذه الدراسة تتيح للقائمين على العملية السياسية التعرف إلى المطالب الحيوية الثقافية لمجتمع الشباب وتحدد طبيعة المؤثرات السلبية التي تقلص من فعالياتهم وامكانياتهم وذلك من أجل بناء البرامج القادرة على تفجير طاقات الشباب وبناء المرافق الثقافية الهامة التي تتيح لهم إمكانيات واسعة لتحقيق مبدأ الإزدهار والتكامل في شخصهم وثانيهما أن هذه الدراسة تلبي حاجة علمية تتصل بطبيعة الحياة الإجتماعية والثقافية للشباب وتشخيص الصعوبات التي يواجهونها في استغلال أوقات فراغهم على الوجه الأمثل .

يتضمن وقت الفراغ سلوكاً إجتماعياً يمهد لحركة العمل والابداع وذلك يعني أن وقت الفراغ قد يأخذ طابعاً سلبياً أو إيجابياً في مجال الحياة الاجتماعية . ويتحدد ذلك بطبيعة التوجه الذي يتبناه أفراد المجتمع في تنظيم سلوكهم الترويحي . وغني عن البيان أن وقت الفراغ ينمو مع نمو الحضارة الإنسانية، ويأخذ اتجاهات متعددة قد تكون سلبية أو إيجابية وإدراك طبيعة النشاط السلوكي يتميز بأهمية خاصة على المستوى العلمي . يضاف إلى ذلك أن السلوك الترويحي يعكس إلى حد كبير طابع القيم السلوكية والاجتماعية السائدة في مجتمع من المجتمعات ولذلك فإن دراسة السلوك الترويحي يشكل مدخلاً هاماً من المداخل الهامة في دراسة المجتمع .

إن إدراك المنظومة السلوكية للأفراد في وقت الفراغ يمكّن المعنيين من إدراك المحاور الأساسية لتطوير المجتمع ودفعه إلى آفاق تطورية جديدة. وإذا كانت ملامح المنظومة السلوكية في مجتمعنا قد تبدّت في مرآة الدراسات الجادة فإن الحقل الاجتماعي العربي مازال في ذروة خصوبته وذلك يعني أن

الحقيقة الاجتماعية تسعى للانفلات من سجون التنظير التأملي وأنها تتطلب يقظة سوسيولوجية خلاقة قادرة على رسم الحقيقة الاجتماعية في سياقها الميداني . وغني عن البيان أيضاً أن سوسيولوجيا الفراغ والترويح ما زالت ترسم مقدماتها الأولية في سوريا ومن هنا بالذات تأخذ هذه المسألة أهميتها الخاصة في إطار سوسيولوجيا تندفع وتتحرك نحو رسم منظومة ميدانية للفعل الاجتماعي .

الحدود الإجرائية للمفهوم :

تعد كلمة «وقت الفراغ» ترجمة عربية للكلمة الإنكليزية **Leisure** ويقابلها في الفرنسية كلمة Loisir وتعود جذور الكلمة إلى اللاتينية في صيغة كلمة Licer وتعني في الأصل أنه «يسمح بـ»[1] .

ويفضل الباحثون استخدام تعبير الوقت الفراغ (temps-Free time Libre) في مكان وقت الفراغ (Loisir - Leisure) وذلك لما ينطوي عليه المفهوم الأخير من غموض الدلالة . إذ قد يشير مفهوم وقت الفراغ إلى وقت التوقف عن العمل ويعارضه في آن واحد . وبعبارة أوضح قد يطرح مفهوم وقت الفراغ مقابلة مع مفهوم وقت العمل وذلك يخالف منطق المفهوم ، لأن مفهوم وقت الفراغ لا يعني الإنقطاع عن العمل بل يشير إلى استمراريته في صيغته الحرة ولتوضيح هذا الأمر يمكن أن نستعرض عدداً من التعريفات الخاصة بوقت الفراغ .

---

(1) Paul Robert: «Le petit robert», Imprimerie Alsacienne-Jean Didier, Paris, 1984, (P. 1109).

يعرف أرسطو وقت الفراغ بأنه «حالة وجود يمارس فيها بنو الإنسان النشاطات لذاتها»[1] . ويمكن لنا أن نجد في تعريف أرسطو تأكيداً على أهمية النشاط والفعل في أوقات الفراغ كما يوكد على جانب ذاتية النشاطات في وقت الفراغ . فالنشاط هنا يكون من أجل ذاته وليس من أجل غاية أخرى كالغاية النفعية على سبيل المثال.

ويعرف ساسي وقت الفراغ بأنه «ما يتوفر للفرد من زمن ذاتي بعد الإنتهاء من المهام الوظيفية والرسمية والحاجات البيولوجية واليومية كالنوم والأكل فيصرفه في ممارسة أنشطة اختيارية لا يستجيب فيها إلى أي نوع من الضغوط والدوافع إلا بما يستجيب لرغبته ويتلائم مع ميوله ومزاجه ولا تكون لها غاية نفعية مادية»[2] .

ويؤكد أحمد زكي بدوي في تعريفه لوقت الفراغ على التمييز بين الجوانب السلبية والإيجابية لوقت الفراغ إذ يقول : «بأن وقت الفراغ هو جوانب من النشاط التي يبذلها الفرد [...] والتي قد تكون إيجابية كالرياضة البدنية أو سلبية كالتردد على المقاهي»[3] .

---

(1) مصاروة ـ أكرم : «استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب)، جامعة الدول العربية، «ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب» الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص١٨) .

(2) ساسي ـ كمال : «استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب»، جامعة الدول العربية، «ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب» الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص١ ـ ١٦. ص٤) .

(3) بدوي ـ أحمد زكي : «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية»، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٧.

إن وقت الفراغ كما تبين التعريفات الثلاثة الآنفة الذكر في اتجاهها العام ليس التحرر من العمل كما يظن البعض بل « الحرية بعد العمل»[1] . ويعني ذلك أن وقت الفراغ هو الوقت الذي يقوم فيه الفرد بإشباع هواياته واكتساب مهارات جديدة .

ومن أجل بناء تعريف إجرائي للدراسة الحالية فإننا نستلهم تعريف عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع والذي جاء فيه أن وقت الفراغ هو: «الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضروريات الأخرى من الأربع والعشرين ساعة»[2] .

الدراسات السابقة :

١ ـ دراسة فاروق بسيوني وزكريا أحمد وصلاح الدين طاهر
«إستثمار أوقات الفراغ لدى الشباب في قطر»[3] .

أجريت هذه الدراسة على عينة مؤلفة من ألف شاب وشابة من الشباب القطريين واستخدمت الاستبيان في جمع بياناتها وبينت الدراسة النتائج التالية:

---

(١) المجلس الأعلى للشباب والرياضة في دولة البحرين: «استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب»، جامعة الدول العربية، «ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب» الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص٥٣) .

(٢) غيث ـ محمد عاطف : «قاموس علم الاجتماع»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩ .

(٣) بسيوني ـ فاروق، أحمد ـ زكريا، طاهر ـ صلاح الدين: «استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب»، جامعة الدول العربية، «ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب» الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص٨٩ ـ ١٤٠) .

٢٦,٦٪ من أفراد العينة يترددون على النادي .

١٨,٨٪ يرودون المكتبات للمطالعة .

٢٢ ٪ من الذكور يقضون أوقات فراغهم في المنزل مقابل ٩٠٪ بالنسبة للإناث .

٣٦ ٪ من الذكور يزورون اصدقائم مقابل ٦٥٪ بالنسبة للإناث .

٣٣ ٪ من الذكور يرودون المقاهي .

٣٦ ٪ من الذكور يقومون برحلات خارجية .

٢ ـ وتشير دراسة عبد العاطي السيد(١) التي أجريت على عينة قدرت بـ ٦٠٠من الشباب المصري من الشباب أن الشباب الجامعي يقضي وقت فراغه وفقاً لما يلي :١٤ ٪ يقضون وقت فراغهم في المطالعة . ١٦ ٪ يمارسون هوايات شخصية. وعلى خلاف ذلك بينت النتائج أن الشبان العاملين يقضون وقت فراغهم كما يلي :٥٢,٦٪ في صحبة الأصدقاء و٤٤٪ منهم في الزيارات المتبادلة .

٣ ـ وتبين دراسة ابراهيم محمد الشافعي(٢) حول اتجاهات الشباب في الجمهورية العربية الليبية جامعة بنغازي . أن الشباب الليبي يقضي أوقات فراغه على الصورة التالية: ٢٨,٨ ٪ منهم في زيارة الاصدقاء.٤١ ٪ في المطالعة، و١٩ ٪ في ممارسة الهوايات العلمية . وبينت الدراسة أيضاً أن

---

(١) السيد ـ عبد العاطي: «صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠ .

(٢) الشافعي ـ ابراهيم محمد : «اتجاهات الشباب في الجمهورية العربية الليبية»، جامعة بنغازي، بنغازي، ١٩٧٢ .

الشباب يفضلون قضاء أوقات الفراغ كما يلي : بين الأصدقاء ٤٧٪، بين أفراد الأسرة ٣٣ ٪ في النادي ١٠,٤٪ .

٤ ـ دراسة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في البحرين حول استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب البحراني ، جامعة الدول العربية(١) .

بينت هذه الدراسة التي أجريت على عينة واسعة من الشباب البحرانيين والذين بلغ متوسط أعمارهم ٢٤ سنة أن الشاب البحراني يعطي أوقات فراغه حسب الترتيب التالي من حيث الأهمية :

١ ـ مطالعة الصحف والمجلات وقراءة القصص والكتب .
٢ ـ البقاء في المنزل مع أفراد الأسرة .
٣ ـ ممارسة الرياضة .
٤ ـ التلفزيون .
٥ ـ الأصدقاء .
٦ ـ الأعمال اليدوية مثل الرسم والأشغال .
٧ ـ زيارات عائلية .
٨ ـ برامج إذاعية .
٩ ـ سينما .
١٠ ـ المشاركة في النشاطات الاجتماعية .

---

(١) المجلس الأعلى للرياضة والشباب في دولة البحرين : «استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب»، جامعة الدول العربية، «ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب» الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص٥١ - ٦١) .

٥ ـ دراسة سالم مرزوق الطحيح حول الشباب ووقت الفراغ في الكويت ١٩٨٥ [١] .

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المشكلات الشبابية في الكويت المتعلقة بأوقات الفراغ في العام ١٩٨٥ وذلك وفقاً لمتغيري الجنس والجنسية . وبلغت عينة البحث ٣٧٣٩ شاب وشابة : ٦٦٪ منهم كويتي ٣٤٪ غير كويتي ٥٥,٦ ٪ ذكور و٤٤,٤٪ اناث . وبينت النتائج أن الشباب الكويتي يقضي وقت فراغه على النحو التالي : ٢٧٪ يشاهدون التلفزيون، ٤٩٪ يشاهدون أفلام الفيديو الممنوعة ، ٣٧٪ يسهرون مع أصدقائهم ، ٦٥٪ يتجول بالسيارة ، ٩ ٪ يتجولون في السوق ، ٤٣٪ يرودون الاندية الرياضية ، ٧ ٪ يذهبون إلى السينما ، ٤٣٪ يقضونه في المطالعة ، ٦٪ قراءة صحف ، ١٤٪ زيارة الاصدقاء ، ٥٪ تكوين علاقات مع الجنس الآخر .

٦ ـ دراسة عبد المنعم محمد بدر حول مشكلة أوقات الفراغ في السعودية[٢] .

أجرى الباحث دراسته على عينة قدرت بألف شاب وشابة من مناطق مختلفة في السعودية . بلغت نسبة الإناث ٢٠٪ من أفراد العينة وذلك في عام ١٩٨٣ .

وتراوحت أعمارهم من ١٦ ـ ٤٠ عاماً من بدو وحضر. وبينت الدراسة أن غالبية أفراد العينة ٦٦٪ لديهم وقت فراغ يتراوح بين ساعة

---

(١) الطحيح ـ سالم مرزوق : «الشباب ووقت الفراغ»، الديوان الأميري، الكويت، ١٩٨٥ .

(٢) بدر ـ عبد المنعم محمد : «مشكلة أوقات الفراغ»، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥ .

واحدة وأربع ساعات . وأن هناك ٦٢,٢٪ يقضون وقت فراغهم بصورة سلبية مثل جلسات الأصدقاء أو مشاهدة التلفزيون . و٢٢٪ منهم يقضونه في جلسات سمر مع الأصدقاء وأن ١٩,٢٪ يشاهدون التلفزيون والفيديو، وأن ١٠,١٪ يسمعون الراديو والمسجلة ، وأخيراً هنالك ٤٪ ممن يرودون المقاهي . وكشفت البيانات أن ٣٣٪ يقضون وقت فراغهم إيجابياً مثل قراءة حرة وجلسات عائلية ورياضة وزيارات أسرية .

٧ ـ **دراسة علي وطفة** حول المفاضلة بين وسائل الإعلام والفعاليات الذهنية والرياضية في قضاء أوقات الفراغ عند الشباب في جنوب سوريا[1].

أجري البحث في محافظة درعا في المنطقة الجنوبية من سوريا وذلك في صيف عام ١٩٩٠ حيث تم استجواب عينة مقصودة تشتمل على ٥٤٥ من الشباب الذين تواجدوا في المعسكرات الصيفية التي ينظمها اتحاد شبيبة الثورة في سوريا. تشتمل العينة المسحوبة على ١٧٢ شابة بمعدل ٣١,٦٪ وعلى ٣٧٣ من الشباب الذكور أي بمعدل ٦٨,٤٪ . واستهدفت الدراسة تحديد كيفية قضاء أوقات الفراغ وفقاً لمتغيرات أربعة : ممارسة الرياضة ، ومشاهدة التلفزيون ، والاستماع إلى الراديو ، والمطالعة . وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

تحتل الرياضة المرتبة الأولى في تفضيل الشباب بينما تأخذ المرتبة الأخيرة في إهتمامات الإناث وعلى العكس من ذلك فإن الراديو الذي يحتل المرتبة الأولى في إهتمامات الإناث يحتل المرتبة الأخيرة في اهتمامات الذكور

---

(١) وطفة ـ علي : «المفاضلة بين وسائل الإعلام والفعاليات الذهنية والرياضية في أوقات الفراغ عند الشباب في جنوب سوريا»، البعث الأسبوعي، عدد ٨٧٢٧، دمشق، ١٩٩١ .

وذلك هو حال بقية النشاطات : المطالعة والتلفزيون . وفي محاولة لتفسير هذه الفروق الجوهرية نفترض أن الفترة الطويلة التي تقضيها الإناث داخل المنزل نهاراً تعطي الراديو اهمية خاصة بالنسبة للإناث .

مشكلة البحث والأسئلة التي يجيب عنها :

يسجل تاريخ الإنسانية ترابطاً بين ظاهرة التقدم العلمي التكنولوجي وتزايد وقت الفراغ . وإذا كان مجتمعنا يعيش اليوم في أحضان ثورة علمية تكنولوجية دائمة التجدد فإن وقت الفراغ يطرح اليوم نفسة مشكلة اجتماعية هامة . وتأخذ هذه المشكلة أهميــة خاصة عندما ينظر إليها في صيغتها التربوية. وذلك لأن وقت الفراغ يؤدي دوراً تربوياً بالغ الأهمية والخطورة حيث يبين تاريخ الإنسانية أن الابداع بأشكاله المختلفة يرتبط بطبيعة توظيف أوقات الفراغ في مجتمع ما وخاصة في ميدان الأدب والفلسفة والفن .

وتأخذ هذه المسألة أهمية خاصة عندما يتعلق الأمر بشريحة الشباب التي تلعب دوراً حيوياً في حركة الحياة الاجتماعية وفي بناء الدورة الدموية الجديدة للمجتمع . والمسألة الأساسية هي أنه يمكن للشباب توظيف وقت الفراغ المتاح لهم إيجابيا في نشاطات بناءه فاعلة على المستوى الفردي والاجتماعي كما يمكن لوقت الفراغ المتاح أن يوظف في تكريس المظاهر السلبية والمرضية عند الناشئة .

ومن المعروف أنه يمكن توظيف أوقات الفراغ في اتجاهين أساسيين هما:

١ ــ في التأمل والاستسلام إلى قوى خارجية وذلك يؤدي إلى بناء مظاهر الضعف والجمود والسلبية في الشخصية الاجتماعية .

٢ ـ في نشاطات عقلية وذهنية واجتماعية فاعلة قادرة على بناء الروح النقدية النشطة وعلى خلق المظاهر الإيجابية الخلاقة في الشخصية الإنسانية .

وغني عن البيان أن توظيف أوقات الفراغ واستثمارها مسألة لا تخضع لمجرد الاعتبارات الفردية الخاصة وهي ليست رهناً لارادات شخصية بل هي مسألة ترتبط بمستوى ودرجة تطور المجتمع وبنسق القيم والتوجهات الاجتماعية داخل المجتمع . ويعني ذلك أن دراسة الكيفية التي يوظف فيها وقت الفراغ في مجتمع ما تتيح إدراك جانب هام من البنية الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما .

ويضاف إلى ذلك كله أن وقت الفراغ يتزايد في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي ومع مرور الزمن . ويتم ذلك تحت تأثير منظومة التقنيات الجديدة (الحواسيب ـ الكابلات الاعلامية ـ الأقمار الصناعية ـ مظاهر التكنولوجيا المنزلية) ، وبالتالى فإن تزايد أوقات الفراغ يطرح مشكلات جديدة تتعلق بعملية توظيفة واتجاهات التوظيف . ومن المعلوم أن الاختناقات الخاصة بتنظيم أوقات الفراغ وتوظيفه تطرح مشكلات نفسية صريحة ويتعلق ذلك بمستوى التنبيهات الخارجية التي يمكنها أن تحقق ما يسمى بالتوازن النفسي[1] . وتأخذ هذه المشكلة اتجاهاً واضحاً عند شريحة الشباب الذين يملكون من وقت الفراغ نصيباً أكبر من غيرهم .

وفي سياق ذلك كله يلاحظ أن الشباب يقبلون بدرجة واسعة على توظيف وقت الفراغ في نشاطات سلبية مثل الإقبال على وسائل الإعلام التي

---

(١) توفلر ـ ألفين : «صدمة المستقبل : المتغيرات في عالم الغد» ترجمة محمد ناصيف، نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٠ .

تؤثر سلباً على وجودهم الروحي والمعنوي وتقلص حدود إمكانياتهم وفعالياتهم التي تتصل بمسألة نموهم وتطور امكانياتهم وأوجه فعالياتهم الإيجابية(١) .

وعلى خلاف ذلك يلاحظ اليوم انخفاض درجة إقبال الشباب على المطالعة وممارسة النشاطات الذهنية والجسدية وذلك يفترض وجود علاقة بين تأثير وسائل الإعلام ودرجة إقبال الشباب على ممارسة النشاطات المرغوبة تربوياً .

وإذا كان قد قدر لشريحة واسعة من الشباب في سوريا أن توظف وقت الفراغ في توظيفات سلبية بعيداً عن الفعاليات البناءة كالمطالعة والنشاطات الاجتماعية الأخرى فإن ذلك يعود إلى ظروف اجتماعية وثقافية تتصل بطبيعة الحياة الإجتماعية واليومية ومدى الإمكانيات المتاحة لهم لممارسة النشاطات الإجتماعية والثقافية المرغوبة .

والسؤال المحوري في إشكالية بحثنا هذا هو إلى أي حد يوظف الشباب في سوريا وقتهم الحر في النشاطات الإيجابية وما مكان النشاطات السلبية (التلفزيون ـ الراديو ـ المقاهي ـ التأمل) في عالمهم بالقياس إلى الفعاليات العقلية والجسدية والاجتماعية الهامة كالرياضة والمطالعة والمشاركة الاجتماعية. ويمكن لمشكلة البحث أن تتعين بدرجة واضحة في الأسئلة التالية :

---

(١) M.Vanedictiov:«Apropos d'unsystéme se rapportant à la jeunesse» in Sciences Sociales, N1, (228 - 240), de U.R.S.S, Moscou, 1988,

١ ـ كيف يستغل الشباب وقت الفراغ وما أوجه النشاط التي يمارسونها؟ .

٢ ـ هل يوظف معظم وقت الفراغ لديهم في إطار النشاطات السلبية ؟ أم أنه يوظف في إطار نشاطات إيجابية بناءة؟

٤ ـ ماأوجه التباين بين الذكور والإناث في توظيف وقت الفراغ.

٥ ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في طريقة توظيف وقت الفراغ لديهم؟



نتائج الدراسة

أولاً ـ توظيف وقت الفراغ :

تنتظم الصيغة العامة للوقت الحر عند الشباب في إثني عشر نشاطاً أساسياً تأخذ هيكلية الترتيب التالي من حيث الأهمية :

١ ـ المطالعة (٣٢,٦ ٪) .

٢ ـ والرياضة (٢٥,٢٪) .

٣ ـ والموسيقا (١١,٤٪) .

٤ ـ والتلفزيون (٨,٠ ٪) .

٥ ـ والشطرنج (٥,٧٪) .

٦ ـ وزيارة الأصدقاء (٣,٩٪) .

٧ ـ والرسم (٣,٨ ٪) .

٨ ـ ونظم الشعر وكتابة الخواطر (٣,٧٪) .

٩ ـ والسباحة (٢,٤٪) .

١٠ ـ ولعب الكارت (١,٢٪) .

١١ ـ وكرة القدم للذكور (٢,٥٪) .

١٢ ـ والخياطة للإناث (٠,٨٪) (الجدول رقم١) .

وجاءت هذه النشاطات تعبيراً عن المفردات الـتي أدلى بهـا الشباب في معرض إجابتهم عن السؤال : ما النشاطات التي تؤديها أثناء وقت الفراغ ؟ حيث يمكن للمستجوب أن يذكر النشاطات الـتي يمارسـها في وقتـه الحـر . وقد تم الحصول علـى ١٤٠٨ مفـردة موزعـة إلى ١٠١٩ مفـردة أدلى بهـا الذكور أي بمعدل ٧٢,٤٪ وإلى ٣٨٩ مفردة للإناث بمعدل ٢٧,٦ ٪ . وقد وزعت هذه المفردات كما بينا سابقاً في إثـني عشـر حقـلاً أونشـاطاً (أنظـر الجدول رقم١) .

• ويمكن لنا في إطار هذه النشاطات الـتي يمارسـها الشـباب أثنـاء وقـت الفراغ أن نميز أربعة نشاطات أساسية بالغة الخطوة والأهمية وهي : المطالعة ٣٢,٦٪ والرياضة ٢٥,٢٪ والموسيقا ١١,٤٪ والتلفزيون ٨٪ حيـث تبلـغ النسبة المئوية لهذه النشاطات ٧٧,٢٪ من مجمـوع نشـاط الشـباب في هـذه المرحلة .

ومن الضرورة بمكان هنا الإشارة إلى طبيعة هذه النشاطات التي يمارسـها الشباب من حيث اتجاهها السلبي أو الإيجابي . وما نعنيه بالنشاطات الإيجابية هو مدى وطبيعة المشاركة التي يبذلها الشباب في النشاطات المعنيـة . حيـث توجد هناك نشاطات لا مشاركة إيجابية فيها مثل نشـاطات الإسـتماع إلى الموسـيقا أو مشـاهدة التلفزيـون أو لعـب الكـارت أو الـنرد الحديـث مـع الأصدقاء والمسامرة وحضور حفلات السمر والموسيقا والسينما وغـير ذلـك من هذه النشاطات ، حيث يلاحـظ هنـا بـأن الفـرد يستسـلم لتأثـير مؤثـر خارجي وتكون نسبة المشاركة العقلية والجسدية في حدودهـا الدنيـا إذ لم تسجل غياباً كاملاً . وبناء على ذلك قمنا في إطار النشاطات الإثـني عشـرة

التي يؤديها الشباب في أثناء وقت فراغهم بتصنيف الفعاليات التالية إلى فعاليات ايجابية ويمكن أن تنتظم في إطار ثلاثة مستويات وهي :

١ ـ فعاليات إيجابية عقلية ذهنية وهي المطالعة والشطرنج وكتابة الخواطر ونظم الشعر .

٢ ـ نشاطات إيجابية جسدية وهي : الرياضة عامة ثم السباحة وكرة القدم .

٣ ـ فعاليات اجتماعية وهي : زيارة الأصدقاء وتبادل الزيارات والرحلات السياحية .

٤ ـ وتتمثل الفعاليات السلبية في إطار تصنيفنا الحاصل إلى النشاطات الأخرى التي لم تذكر وأهمها التلفزيون والإستماع إلى الموسيقا ولعب الكارت .

وفي هذا السياق يلاحظ ندرة النشاطات السلبية من حيث النوع والكيفية والأهمية حيث يوجد هناك ثلاثة نشاطات سلبية مقابل تسعة نشاطات ايجابية . وتشير حساباتنا الإحصائية أن ٧٦,٧٪ من النشاطات التي يؤديها الشباب ذكوراً وإناثاً هي نشاطات إيجابيه بينما تأخذ النشاطات السلبية نسبة ٢٣,٣٪ من حصة فعاليات الشباب ونشاطاتهم .

المقارنة بين نشاطات الذكور والإناث :

لا يختلف نسق أهمية النشاطات التي يوديها الذكور أثناء وقت الفراغ عن النسق العام لمجموع الإجابات والذي نوهنا اليه أعلاه [انظر الجدول رقم (١)] ولكن نسق أهمية هذه النشاطات وترتيبها يختلف عند الإناث

عن ما هو الحال عليه عند الذكور . ومن أجل المقارنة بين النسقين يمكن تنظيم المخطط التالي:

الجدول رقم (١) : نسق أولوية النشاطات وأهميتها

مقارنة بين الذكور والإناث في طرطوس

المرتبة	الذكور	الإناث
المرتبة الأولى	مطالعة (٣٦,٨٪)	موسيقا (٢٢,٨٪)
المرتبة الثانية	رياضة (٢٥,٩٪)	رياضة (٢٢,١٪)
المرتبة الثالثة	التلفزيون (٨,١٪)	مطالعة (٢٠,٠٪)
المرتبة الرابعة	الشطرنج (٧,١٪)	خواطر وشعر (٨,٠٪)
المرتبة الخامسة	الموسيقا (٦,٩٪)	زيارة الأصدقاء (٧,٤٪)
المرتبة السادسة	كرة القدم (٣,٤٪)	تلفزيون (٧,٢٪)
المرتبة السابعة	رسم (٣,٢٪)	رسم (٥,١٪)
المرتبة الثامنة	زيارة الأصدقاء (٢,٦٪)	خياطة (٢,٨ ٪)
المرتبة التاسعة	السباحة (٢,٢٪)	سباحة (٢,٥٪)
المرتبة العاشرة	خواطر وشعر (٢,٠٪)	الشطرنج (١,٥٪)
المرتبة الحادية عشرة	لعب الكارت (١,٦٪)	لعبة الكارت (٠,٢٪)
المرتبة الثانية عشرة	الخياطة (–)	كرة القدم (–)
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول السابق ما يلي :

أولاً ـ تتكافأ مراتب اربع نشاطات عند الذكور والإناث وهي :

ـ الرياضة التي احتلت المرتبة الثانية عند الذكور والإناث .

ـ الرسم وقد احتل المرتبة السابعة عند الذكور والإناث .

ـ السباحة وقد احتلت المرتبة التاسعة عند الطرفين .

ـ الكارت وقد احتل المرتبة الحادية عشرة عند الطرفين .

ثانياً : نسجل فيما يلي الفروق بين الأنشطة وفقاً لأهميتها بين الجنسين:

ـ الشطرنج : بينما احتل هذا النشاط المرتبة الرابعة عند الذكور احتل المرتبة العاشرة عند الإناث . ويشير هذا التباين الكبير بين الجنسين في ممارسة هذا النشاط أن لعبة الشطرنج نشاط ذكوري بالدرجة الأولى .

ـ كتابة الخواطر : بينما احتل هذا النشاط المرتبة الرابعة عند الإناث احتل المرتبة العاشرة عند الذكور. ويشير هذا إلى أنثوية هذا النشاط : كتابة الشعر والخواطر .

ـ الإستماع إلى الموسيقا : بينما احتل هذا النشاط المرتبة الأولى عند الإناث احتل المرتبة الخامسة عند الذكور . ويشير هذا إلى أنثوية هذا النشاط.

ـ مشاهدة التلفزيون : احتل هذا النشاط المرتبة الثالثة عند الذكور مقابل المرتبة السادسة عند الإناث .

ثالثاً : يمكننا استطلاع النسب المئوية من قراءة جديدة نستطيع من خلالها أن نتبين الفروق التالية بين الجنسين في ممارسة النشاطات أثناء أوقات الفراغ :

١ ـ يتفوق الذكور على الإناث في ممارستهم للأنشطة التالية وهي :

ـ المطالعة بفارق ١٦,٨ ٪ وهي نسبة عالية جداً .

ـ لعب الشطرنج بفارق ٥,٦ ٪ .

ـ كرة القدم بفارق ٣,٤ ٪ .

ـ لعب الكارت بفارق ١,٤٪ .

- في مشاهدة التلفزيون ٩,٠٪ .

- الرياضة ٣,٨٪ .

٢ ـ تتفوق الإناث على الذكور في ممارستهن للأنشطة التالية وهي :

- الإستماع إلى الموسيقا بفارق ١٥,٨ ٪ وهي نسبة عالية جداً .

- كتابة الخواطر والشعر بفارق ٦,٠ ٪ .

- زيارة الأصدقاء بفارق ٤,٩ ٪ .

- الخياطة بفارق ٢,٨ ٪ .

- الرسم بفارق ١,٩٪ .

- السباحة ٢,٨ ٪ .

المقارنة بين الجنسين وفقاً لطبيعة النشاط :

وتشير حساباتنا الإحصائية أن النشاطات الإيجابية أكثر أهمية عند الذكور منها عند الإناث حيث بلغت النسبة المئوية لمثل هذه النشاطات ٨٠٪ عند الذكور مقابل ٦١٪ عند الإناث وقد أشرنا سابقاً أن ٧٦,٧٪ من النشاطات التي يؤديها الشباب ذكوراً وإناثاً هي نشاطات إيجابية بينما تأخذ النشاطات السلبية نسبة ٢٣,٣٪ من حصة فعاليات الشباب (ذكوراً وإناثاً) ونشاطاتهم . وإذا شئنا أن نفسر أسباب تفوق الذكور على الإناث في التوظيف الإيجابي لأوقات الفراغ يمكن القول أن الثقافة السائدة تعطي للذكور مجالات أوسع تمكنهم من توظيف أفضل لأوقات فراغهم .

على سبيل المثال تتيح الثقافة السائدة للذكور إمكانية الخروج بدرجة أكبر من الإناث : ريادة المكتبات العامة والمساهمة في النشاطات العامة وممارسة الرياضة .

الفروق الإحصائية بين إجابات الجنسين وفقاً لطبيعة النشاط الإيجابية:

لقياس دلالة الفروق الإحصائية القائمة بين إجابات الطلاب وفقاً لمتغير الجنس في طريقة توظيفهم لأوقات فراغهم من حيث طبيعة النشاط الإيجابية قمنا بتطبيق اختبار تحليل التباين (Analyse de Variance) للإحصائي فيشر Ficher وتم عرض نتائج الإختبار في الجدول التالي :

نتائج اختبار تحليل التباين بين اجابات الجنسين عند مجموعة طرطوس

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	التبايـن	نسبة (F)
بين المجموعات	(٢-١)= ١	١٤١٠,٦٦	١٤١٠,٦٦	
داخل المجموعات	(٢٤-٢)=٢٢	٢٢٥٨٠,٦٦	١٠٢٦,٣٩	١,٣٧

بلغت نسبة «F» المحسوبة ١,٣٧ وهي أصغر من «F» الجدولية في مستوى معنوية ٠,٠٥ . ويشير ذلك أن الفروق المشاهدة بين إجابات الجنسين تعود إلى الصدفة ولا تحمل قيمة الدلالة الاحصائية.

الفروق الاحصائية بين إجابات الجنسين وفقاً لطبيعة النشاط السلبية :

لقياس دلالة الفروق الإحصائية القائمة بين إجابات الطلاب وفقاً لمتغير الجنس في طريقة توظيفهم لأوقات فراغهم من حيث طبيعة النشاط السلبية قمنا بتطبيق اختبار تحليل التباين (Analyse de Variance) للإحصائي فيشر Ficher وتم عرض نتائج الاختبار في الجدول التالي

نتائج اختبار تحليل التباين بين اجابات الجنسين عند مجموعة طرطوس

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	التبايـن	نسبة (F)
بين المجموعات	(٢-١)= ١	١٤١٠٦	١٤٤١٠٦	
داخل المجموعات	(٢٤-٢)=٢٢	١٥٢١٠٨	٦٩١٤	٢,٠٨

بلغت نسبة «F» المحسوبة ٢,٠٨ وهي أصغر من «F» الجدولية (٤,٣٠) في مستوى معنوية ٠,٠٥ . ويشير ذلك أن الفروق المشاهدة بين إجابات الجنسين تعود إلى الصدفة ولا تحمل قيمة الدلالة الاحصائية .

خلاصة :

تبين الدراسة النتائج التالية :

١ - استطاعت الدراسة الحالية أن تحدد أبرز النشاطات الأساسية التي يمارسها الشباب في أثناء وقت فراغهم وهي ثلاثة عشر نشاطاً .

٢ - أبرزت الدراسة أهم الأنشطة الاساسية التي يمارسها الشباب وهي: الرياضة والمطالعة والموسيقا .

٣ - بينت الدراسة أن أغلبية النشاطات التي يمارسها الشباب هي نشاطات إيجابية مثل : المطالعة والرياضة والرسم ونظم الشعر والخواطر والسباحة .

٤ - تبين الدراسة انعدام الفروق الاحصائية بين الذكور والإناث. وبناءاً على ذلك تكون الدراسة قد أجابت على الأسئلة التي طرحتها .



توصيات الدراسة

مازالت الدراسات الجارية حول أوقات الفراغ محدودة في القطر وأن هذه الدراسة تشكل منطلقاً جديداً لمعالجة جديدة للمسألة في سوريا ولذلك فإن الدراسة تقترح .

١ ـ إجراء البحوث والدراسات الميدانية الجادة حول جوانب متعددة من مسألة وقت الفراغ وفي مناطق متعددة .

٢ ـ أن تقوم الهيئات التعليمية المعنية بتمويل الدراسات والبحوث الميدانية الجارية حول الشباب ومن بينها بحوث أوقات الفراغ .

٣ ـ إقامة المنشآت الثقافية والعلمية الترويحية الخاصة بالشباب عامة وذلك تحت شعار استثمار أفضل لأوقات الفراغ .

٤ ـ تعزيز الفعاليات الإيجابية للإناث عبر منشآت ثقافية خاصة مثل الدور الثقافية والندوات والمؤتمرات التي يمكن أن تخرج المرأة من دائرة السلبية التي تعانيها والتي لاحظناها من خلال دراستنا .

٥ ـ إقامة المؤتمرات والندوات العربية والعالمية التي تتناول مسألة وقت الفراغ ومشكلات الشباب .

٦ ـ تنظيم وتوعية الشباب بأهمية المشاركة الفعالة في النشاطات الاجتماعية والثقافية المتاحة .

٧ ـ التركيز على زيادة الاهتمام بالنواحي الثقافية والاجتماعية للشباب ودعم المكتبات العامة .

٨ ـ التوسع في مراكز الأنشطة الصيفية لطلبة المدارس لتشمل مختلف قطاعات الطلاب والشباب في القطر .

٩ ـ التركيز على أهمية الربط بين النشاطات وأوقات الفراغ والعمل الإنتاجي .

١٠ ـ توجيه عناية خاصة لأبناء الأرياف وذلك لما يعانيه الريف من نقص في وسائل الترفيه الشبابي .

١١ ـ إيجاد صيغة تنسيق بين الأجهزة الحكومية والمؤسسات الشبابية في رفع سوية نشاط الشباب أثناء وقت الفراغ (مثل اتحاد شبيبة الثورة ـ الإتحاد الوطني للطلاب في سوريا ـ وزارة التعليم العالي ووزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) وذلك من أجل توظيف أفضل لأوقات الفراغ عند الشباب .

١٢ ـ إقامة مؤسسة عالية المستوى في القطر متخصصة للعناية بأوقات الفراغ عند الشباب وتوظيفها بشكل مبدع وخلاق .

١٣ ـ تبادل الدراسات بين أقطار الوطن العربي فيما يتعلق بمسألة الشباب وأوقات الفراغ .

١٤ ـ إصدار مجلات متخصصة لتوعية الشباب وتوجيه اهتماماتهم نحو النشاطات الترويحية الإيجابية .

جدول رقم (١)

النشاطات التي يؤديها شباب المرحلة الثانوية أثناء وقت الفراغ في طرطوس

(التكرارات والنسب المئوية التي حصل عليها كل نشاط وفقاً لإجابات الطلاب)

	ذكـور	إنـاث	مجمـوع
١ ـ المطالعـة	٣٧٥	٧٨	٤٥٣
٪	٣٦,٨	٢٠,٠	٣٢,٦
٢ ـ رياضـة	٢٦٤	٨٦	٣٥٠
٪	٢٥,٩	٢٢,١	٢٥,٢
٣ ـ موسيقا	٧٠	٨٩	١٥٩
٪	٦,٩	٢٢,٨	١١,٤
٤ ـ تلفزيون	٨٣	٢٨	١١١
٪	٨,١	٧,٢	٨,٠
٥ ـ شطرنج	٧٣	٦	٧٩
٪	٧,١	١,٥	٣,٩
٦ ـ زيارة الأصدقاء	٢٦	٢٩	٥,٧
٪	٢,٥	٧,٤	٥٥
٧ ـ الرسـم	٣٣	٢٠	٥٣
٪	٣,٢	٥,١	٣,٨
٨ ـ نظم الشعر والخواطر	٢١	٣١	٥٢
٪	٢,٠	٨,٠	٣,٧
٩ ـ السباحة	٢٣	١٠	٣٣
٪	٢,٢	٢,٥	٢,٤
١٠ ـ لعب الورق	١٦	١	١٧
٪	١,٦	٠,٢	١,٢
١١ ـ كرة القدم	٣٥	١	٣٥
٪	٣,٤	٠,٠	٢,٥
١٣ ـ خياطـة	٠	١١	١١
٪	٠	٢,٨	٠,٨
مجموع	١٠١٩	٣٨٩	١٤٠٨
٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠

إطلالة ختامية

يشكل التوغل في دواخل النفوس ودفائنها أي في منظومة القيم والاتجاهات مسألة تتجاوز حدود هذه الدراسة الحالية وتطلعاتها. لقد بينت لنا رحلة التوغل هذه أن للمسألة القيميّة آفاقاً علمية بعيدة المدى حري بها أن تشحذ همم الباحثين وتنشد جهودهم .

فالقيم تشكل عطاءات الروح الجماعية التي تضرب جذورها في المخزون اللاشعوري للأمم والشعوب. في هذا الصدد تشير الشواهد التاريخية الحضارية أن الأمم تنهض بنهوض قيمها وتسقط عندما يعتري أنساقها القيميّة الضعف والانهيار. لقد نهضت أوروبا عندما نهضت فيها قيم المعرفة الوضعية والعلمية وهي القيم التي عرف بها عصر التنوير حيث تجسدت هذه القيم فعلاً حضارياً شامخاً في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقديماً ، في القرن الرابع عشر، أدرك ابن خلدون أهمية المنظومة القيميّة في بناء الحضارة حيث كان يعزي حركة بناء الدولة والحضارة إلى قيم العز والعصبية والخشونة في البداوة ويعزي حركة سقوطها إلى قيم الدعة والاستكانة وغياب الروح العصبية وهيمنة الرخاء . وها هم الألمان يعزون ربما سر انتصارهم إلى إيمانهم بقيمة أساسية لوجودهم وهي قيمة العمل كغاية للوجود : إنهم يعيشون من أجل العمل لا من أجل الحياة فللعمل لديهم أولوية تفوق أولوية الحياة والوجود. وهنا ربما تكمن أسرار نضجهم

الحضاري الذي يتوثب على الدوام . وليس في ذلك غرابة فهناك من يعزي سر انتصار الحضارة الأمريكية اليوم إلى انتصار القيم البرغماتية في إعطاء الأولية للعمل والعلم والحفاظ على الثروة .

إن مشروعنا هذا لدراسة القيم ينطلق من توجهات نحو بناء دراسة نقدية للذات والهوية والانتماء والوجود في مستويات الزمن بأبعاده المختلفة. فقيمنا هي سجل انتماءاتنا ومنطلق أحاسيسنا بالانتماء والهوية وهي تشكل أيضاً الإطار العام لتشكلات الذات القادرة على الفعل المبدع الخلاق .

إننا لا نسعى أبداً في هذه الدراسة إلى مجرد اكتشاف كوامن النقص في عرى انتماءاتنا وحضورنا . بل يشكل ذلك محاولة منا لبناء تصور حول الإمكانيات والقدرات الخلاقة القادرة الكامنة في عرى أنساقنا القيميّ .

إن بناء قيم جديدة أصيلة أو إحياء القيم الإيجابية التي ارتسمت في مهاد حضارتنا العربية الإنسانية بشكل مشروعاً حضارياً إنسانياً بالغ السمو والتألق، ولكنه مرهون بموضوعيات الدراسات العلمية الجادة ومعطياتها كهذه التي تؤديها دراستنا الحالية. فالإحياء الحضاري كما تؤكد تراثياته لا يقف عند حدود رصد الماضي والتوغل في جنباته بل هو فعل يهدف إلى إحياء الجميل والإيجابي والفاعل والعقلي والخلاق من القيم العربية الأصيلة . وكذلك بقدرتنا على إسقاط السلبي والمرضي إسقاط الخرافة والشعوذة والتداعي والتدجيل والاتكالية والطائفية والعشائرية من سجل حضارتنا ومن أسفار إنتماءاتنا الثقافية والاجتماعية.

إننا في إطار هذا العمل بصدد رسمالصورة الأولىلواقع القيموالاتجاهات الشبابية بطريقة تسمح لنا أن ننظمونذرك ونتنبأ بماستؤول إليه أحوالالشباب في مستوياتالفعل الثقافيالراهن تارةوالمستقبليتارة أخرى. وليس لنا في هذا

المستوى أن نقول بأننا أدّينا الرسالة وأن قيم الشباب واتجاهاتهم أصبحت في مرتسم واضح بل يتوجب علينا بالضرورة أن نقول أننا بدأنا وفي هذه البداية كما نعتقد كل الخير. وفي هذا السياق يمكن القول أيضاً أن استجلاء نسق القيم السائد وفعالياته وألوانه ما زال رهين الفعل السوسيولوجي الجاد القادر على استجلاء الألوان والظلال الخفية لطاقة الفعل القيمي. وذلك بدوره رهين تطلعات الباحثين من أبناء هذا الوطن الذي يترتب عليهم كما نحن أن يبادروا ويضحوا كثيراً من أجل استجلاء الكامن وتفجير معطيات الواقع لإدراك الثقافة الشبابية في مساقطها الخفية أحياناً والجلية في بعض مظاهرها أحياناً أخرى .

في البدء استطعنا أن نرسم الآفاق البعيدة لمسألة القيم والاتجاهات الشبابية في مجتمعنا المعاصر. لقد قدر لنا أن ندرك مواقف الشباب واتجاهاتهم نحو مسائل عديدة أبرزنا بعضها على صفحات هذا الكتاب وبعضها الآخر في كتابنا التوأم : الشباب والمرأة في سوريا. لقد استطعنا أن نحدد بمصداقية إحصائية مواقف الشباب من العادات الاجتماعية القائمة ومن القيم السياسية والقومية في آن واحد. فتجلت القيم المرغوبة والقيم المرفوضة في صياغة بالغة الوضوح والرصانة ويأتي هذا الوضوح وهذه الرصانة في منهجية صادقة اعتمدناها في حصاد الرأي والموقف: لقد تركنا للشباب الحبل على الغارب لرسم تصوراتهم وتحديد مواقفهم و لم يكن في ذلك عنف ولا إكراه، فجاءت نتائجنا كما يبين واقع الحال المنهجي غاية في الدقة والموضوعية .

لقد واجهنا الواقع مواجهة كشفية لا مسبق للرأي فيها أو للعقيدة . سؤالنا كان يسعى إلى تحديد قيم الشباب واتجاهاتهم. وجاء تحليلنا لينسجم

مع طبيعة هذا التساؤل فأدينـا الرسـالة المنهجيـة في إطـار التـوازن والتكـامل المنشودين. وما كان الأمر ليقف عند حدود هذه الإجابات التي ارتسمت أو في سياق هذه التصورات التي تكونت حول قيم الشباب واتجاهاتهم بل عنـد حدود هذه الشحنة الهائلة مـن التصـورات والافتراضـات والتسـاؤلات الـتي تكاد تتجاوز حدود قدرتنا ربما على التصور والتساؤل والافتراض .

ويقيناً أن الحصاد الأكبر الذي آل إليه عملنا يتجسد في تكوّن تساؤلات كبرى حول واقع مجتمعنا القيمي ومصيره وحـل مواطـن ضعفـه وإمكانـات تجاوزها .

لقد بينت دراستنا أن القيـم الأساسية للوجـود المعـاصر لم تتوغـل بعـد وكما يجب داخل الذهنية الشبابية: لم يركز الشباب على أهمية كبـيرة لقيـم الزمن ، والدقة، والمواظبة، والتكنولوجيا، والمعرفة العلميـة، والثقـة بـالنفس، وروح المغامرة. وبقيت اتجاهات الشباب على المسـتوى القيّمـي ذات طـابع أخلاقي تقليدي بالدرجة الأولى يتمسك بأهداب القيـم الأخلاقيـة التقليديـة مثل التعاون والتضامن الاجتماعيين والكرم والشجاعة والوفـاء والصداقـة . وهي قيم تتجلى في سياقها وصيغتها التقليدية وليس في هيئتها المعاصرة .

ويتجلى ذلك أيضاً في منظور الشباب إلى القيم السياسية القومية حيـث يركزون علـى الغايـات دون المبـادئ: فـالوحدة العربيـة والمسـاواة والسـلام وغيرها من القيم النبيلة تحتـل مكانـة هامـة في سـلم القيـم، لكـن مـا يلفـت الانتباه أن القيم الأساسية المحورية التي تـؤدي إلى ذلـك مثـل المعرفـة العلميـة والتقدم التكنولوجـي والتقـدم العلمـي قلمـا تـأخذ أهميـة خاصـة في مسـار قيمهم واتجاهاتهم .

فالسلم القيمي لدى شبابنا يفتقر إلى المعطيات العصرية للفعل الإيجابي الهادف مثل : النزعة العلمية، الدقة، المواظبة، احترام الزمن وتوظيفه، الـولاء للمجتمع. وفي ذلك كله إشارة سلبية إلى ما تعاني منه منظومة القيم الشبابية على الرغم مـن تألقهـا في جوانـب عديـدة مثـل رفـض الطائفيـة العشـائرية والإقليمية .

لقد هيأنا في إطـار المقدمـات النظريـة مدخـلاً يتميـز بالرغبـة الجـادة في تحديد منهجي لمفهوم الثقافة في أبعاده المختلفة . ومن هذا المنطلق اتجه سعينا إلى تحديد علمي لمفهومـي الشـباب وثقافـة الشـباب. وقـد عقدنـا العـزم أن نبحث في إطار التشكلات الثقافية الفرعية عن تفاعلات معقدة بـين مفـاهيم مركزية في هذه الدراسة وخاصة مفهومي القيم والاتجاهات الـتي تشـكل في إطار منهجيتنا هذه محتوى الثقافة ومضمونها. وقد هيأت لنا هذه المقدمـات النظرية أمن الدخول في إطار معالجات ميدانية لمعطيات هذه الدراسة .

والمحطة التي نريد أن نقف على أطلالها في إطـار هـذا العمـل هـي وقفـة الشباب الرافضة لقيم العطالة والجمود في مجتمعنا. لقد أعلن الشباب بكل ما يملك من قوة عن رفضه لقيم الطائفيـة والعشـائرية والاقليميـة وكـل نـوازع الإنتماءات الاجتماعية الضيقة . ونتائجنا في هذا الخصوص نتائج لا تحيز بين جنباتها لأنها حصاد أسئلة مفتوحة ما كانت نتائجها لتخطر في مخيلتنـا نحـن الذين أعددنا استبانة هذه الدراسة . ومن هذا المنطلق فإن احتمالات التحـيز في الإجابات نادرة .

وفي المحطة الثانية تقول دراستنا إن الشباب في مواقفهم يؤكدون رفضهم للقيم الأخلاقية السلبية في كافة اشكالها وتجلياتها وتعيّناتهـا . إنهـم يعلنـون

الحرب على قيم الغدر والخيانة والرشوة والغش والكذب والسرقة والنميمة وغيرها من القيم المرفوضة التي تتغلغل في جنبات واتجاهات الحياة الاجتماعية المعاصرة .

لقد بينت دراستنا بمصداقية منهجية المرغوب فيه والمرغوب عنه في منظومة القيم الشبابية فأكدنا جانباً هاماً من المسألة القيميّة في مجتمعنا الشبابي. ولكننا إذا كنا ندرك جيداً أن الحضارات كما نوهنا سابقاً تنهض بنهوض بعض القيم فإن التساؤلات الرئيسة الممكنة التي ترتسم هنا هي : ما القيم التي تكفل لمجتمعاتنا ضمانات الخروج من الوضعية الحضارية المتأزمة؟، وما موقف الشباب والثقافة من هذه القيم المنشودة؟ وكيف هو الطريق إلى بناء منظومة قيميّة قادرة على تجاوز مناحي الضعف في بنى الحياة الاجتماعية العربية الثقافية وفي اتجاهاتها ؟ وما القيم التي يجب أن ترفض حقاً في منظومة النسق القيمي العربي الراهن ؟

وإذا كان الشباب يصر على رفض ما يجب أن يرفض في إطار حياتنا القيمية والثقافية فما هو حجم ومكان هذه القيم التي يجب أن ترفض وهل تأخذ مكاناً وأهمية في وعي بعض الشرائح الاجتماعية؟ إنها الأسئلة الصعبة التي تتطلب نشاطاً علمياً واسعاً يتجاوز حدود التأمل ويتوه في معطيات الواقع ويتطلب بالإضافة إلى ذلك نوعاً من الجرأة والجسارة وهي الجرأة التي يجب أن تلازم البحث العلمي في مختلف مراحله واتجاهاته. وفي هذا السياق فإننا ندعو الباحثين المخلصين إلى تقصي حدود هذه المسألة وجوانبها المختلفة وذلك لأن الكشف عن الحقيقة الثقافية الاجتماعية على المستوى

العلمي يشكل مطلباً علمياً واجتماعياً ويأتي هذا المطلب كمقدمة أساسية للسيطرة على المصير الثقافي كما سبق لنا أن بينّا في مقدمة هذا الكتاب .

وأخيراً كلنا أمل في أن يكون هذا العمل قد أدى الرسالة التي نعمل على تحقيقها وهي السعي الدائم إلى الكشف عن قانونية الحقيقة الثقافية والاجتماعية. وأملنا كبير أيضاً أن يجد القراء، من متخصصين ومثقفين وطلاب، في جوانب هذا العمل ما يلبي الفضول والمتعة والحاجة العلمية .



المراجـــع

١ ـ ابراهيم، حافظ : الإتجاهات النفسية للشباب نحـو مركـز المرأة، في كامل لويس ملكية، قراءة في علم النفس الاجتمـاعي، دار القوميـة للطباعـة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ .

٢ ـ أبيـض، ملكـة : الثقافـة وقيـم الشـباب، وزارة الثقافـة، دمشـق، ١٩٨٤.

ـ أبيض، ملكة : ثقافة الشباب، المعلـم العربـي، السـنة ٣٨، عـدد (٥)، ١٩٨٥ .

٣ ـ أبو عمشة، عدنـان : دراسـة حضاريـة لقيـم الطلبيـة في ج.ع.س، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، ١٩٦٨ .

٤ ـ أحمد، أحمد عزيز الشيخ : المسـتوى الثقـافي للشـباب في ج.ع.س، المعلم العربي، السنة ٣٨، العدد (٥) ، ١٩٨٥ ، (صص ١٨٦ ـ ١٩١) .

٥ ـ الأحمر، أحمد سالم : تحليل اجتماعي لمشـكلات الشباب في مجتمـع متغير، الفكر العربي، كانون الثاني/يناير، شباط/فبراير، عـدد (٩)، ١٩٨١، (صص ١٥٦ ـ ١٦٨) .

٦ ـ إدريـس، أحمـد: مشـكلات الشـباب بالنسـبة للبيئـة الاجتماعيـة والمستقبل، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥ .

٧ - إسماعيل، قباري محمد : مناهج البحث في علم الإجتماع، مواقف واتجاهات معاصرة، المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ط٢ .

٨ - إسماعيل، قباري محمد : مناهج البحث في علم الاجتماع، مواقف واتجاهات معاصرة، المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧، ط١ .

٩ - العوا، عادل : القيمة الأخلاقية ، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٥ .

١٠ - الأفندي، مائسة محمد حامد : المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية لتعليم المرأة، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣ .

١١ - بدر، عبد المنعم محمد : مشكلة أوقات الفراغ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥ .

١٢ - بدوي، أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧ .

١٣ - بركات، حليم : المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤ .

١٤ - بلقيس، أحمد : الإتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي، دائرة التربية والتعليم، الأونروا اليونسكو، قسم تربية المعلمين والتعليم العالي، معهد التربية، وكالة الغوث الدولية، عمان، كانون الثاني/يناير، ١٩٨٦ .

١٥ - بسيوني، فاروق - أحمد، زكريا - طاهر، صلاح الدين : استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب في قطر، جامعة الدول العربية، ندوة استثمار

أوقات الفراغ لدى الشباب، الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣ (ص‌ص ٨٩ ـ ١٤٠) .

١٦ ـ بلوكباشي، نبيل : التمرد النفسي عند جيل الشباب، أسبابه ودوافعه، قضايا الشباب ومشكلاتهم، الجزء الثاني، الندوة الفكرية الثانية، مكتب الإعداد العقائدي في اتحاد شبيبة الثورة، دمشق، ١٩٨٠ .

١٧ ـ بودون، ر. بوركو، ف : المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

١٨ ـ بيتر، فارب : بنو الإنسان، تعريب : زهير الكرمي، عالم المعرفة، عدد (٦٧) ، يوليو/تموز، ١٩٨٣ .

١٩ ـ توفلر، آلفين : صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد، ترجمة: محمد علي ناصيف، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ .

٢٠ ـ التير، مصطفى عمر : المشكلات الاجتماعية، تحدد إطار عام الفكر العربي، السنة الثالثة، عدد (١٩)، كانون الثاني، فبراير، شباط،، يناير، ١٩٨١ (ص‌ص ٧ ـ ٢٤) .

٢١ ـ جلال، سعد : علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة، الاسكندرية، ١٩٨٤ .

٢٢ ـ جهاز الدراسات والبحوث الإستشارية لصاحب السمو أمير الكويت، الشباب في الكويت، الشباب والأسرة، الكويت، ١٩٨٥ .

٢٣ ـ الجوهري، محمد ـ شكري، عليا ـ وآخرون : ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .

٢٤ ـ حرب، علي : غزو ثقافي أم فتوحات فكرية، الفكر العربي، العدد (٧٤)، ١٩٩٣، (ص ص ٧٣ ـ ٧٩) .

٢٥ ـ حطب، زهير : السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية، الفكر العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، كانون الثاني/ يناير، شباط/فبراير، عدد (١٩)، ١٩٨١ .

٢٦ ـ حلمي، إجلال اسماعيل : الإغتراب الاجتماعي بين الشباب في مجتمع الإمارات، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمارات، شؤون اجتماعية، العدد (٤٠)، السنة العاشرة، ١٩٩٣ (ص ص ٥ ـ ٤٠) .

٢٧ ـ حنورة، مصري عبد الحميد : مشكلات الشباب الكويتي بين الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد السادس عشر، العدد (١١)، ١٩٨٨ (ص ص ١٧ ـ ٣١) .

٢٨ ـ الحوات، علي : بعض المشكلات الاجتماعية للشباب الليبي، الفكر العربي، العدد التاسع عشر، كانون الثاني/شباط، ١٩٨١ (ص ص ١٧٠ ـ ١٩٥) .

٢٩ ـ الحوات، علي : بعض المشكلات الاجتماعية للشباب الليبي في إطار الأسرة، الفكر العربي، العدد التاسع عشر، كانون الثاني/شباط، ١٩٩١، (ص ص ١٧٠ ـ ١٨٤) .

٣٠ ـ الخطيب، بادي : تدهور الوعي الجماهيري ومسؤولية الإعلام العربي، الوحدة، العدد (٤٥)، آذار، مارس، ١٩٨٩، (ص ص ٩٣ ـ ٩٩) .

٣١ ـ خليفة، عبد اللطيف محمد : ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة، عدد (١٦٠)، نيسان، ١٩٩٢ .

٣٢ ـ داوود، ليلى : علم النفس الاجتماعي، أملية جامعية، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، ١٩٧٨ .

٣٣ ـ الدباغ، فخر : غسل الدماغ، دار الطليعة، بروت، ١٩٨٢ .

٣٤ ـ دياب ـ فوزية : القيم والعادات الاجتماعة مع بحث ديان لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ .

٣٥ ـ دياب، عز الدين : الشخصية والثقافية، شؤون عربية، عدد (٤)، حزيران، ١٩٨١، (ص‌ص ١٢٥ ـ ١٣٧) .

٣٦ ـ الذوادي، محمود : بعض الجوانب الأخرى لمفهوم التخلف الآخر في الوطن العربي، الوحدة، عدد (٥)، تشرين الثاني، نوفمبر، ١٩٨٨، (ص‌ص ـ ٤٩ ـ ٩٧) .

٣٧ ـ الرشدان، عبد الله: علم الاجتماع التربوي، دار الشرق، جدة، ١٩٨٥ .

٣٨ ـ رويه، ريمون : فلسفة القيم، ترجمة : عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠ .

٣٩ ـ زريق، قسطنطين : الوعي القومي نظرات في الحياة، بيروت، ١٩٣٩ .

٤٠ ـ زهران، حامد عبد السلام : علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢ .

٤١ ـ الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم ـ السامرائي، صالح مهدي : تأثير المناخ الجامعي في اتجاهات الذكور والإناث بعضهم نحو بعض الآخر، مجلة التعريب، عدد (٥) ، حزيران/ يوليو، ١٩٩٣، (ص‌ص ٧٥ ـ ١٠٣) .

٤٢ ـ ساسي، كمال : استثمار اوقات الفـراغ لـدى الشباب، جامعـة الدول العربية، ندوة استثمار أوقات الفراغ لـدى الشـباب، الدوحـة، قطـر، آذار، ١٩٨٣ (ص‍ص ١ ـ ١٦) .

٤٣ ـ سطاس، زهدي : القيم الاجتماعيـة وأثرهـا على الـدور التنمـوي للمرأة منظمة العمل الدولة، الحلقة الدراسية حـول التخطـط لادمـاج المـرأة بالتنمية، دمشق، ١٩٨٤ .

٤٤ ـ سـليمان، ميخـائيل وديـع : التوجهـات الساسـة لـدى الشـباب التونسـي، المستقبل العربـي، السـنة (١٥)، العـدد (١٦٩)، آذار، ١٩٩٣، دمشق، ١٩٨٤ .

٤٥ ـ السيد، السيد عبـد العـاطي : صـراع الأجيـال، دراسـة في ثقافـة الشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠ .

٤٦ ـ السيد، محمود : محاضرات في المناهج والكتاب المدرسـي، جامعـة دمشق، دمشق، ١٩٨٥ .

٤٧ ـ الشافعي، ابراهيم محمد : اتجاهات الشباب في الجمهوريـة العربيـة الليبية، جامعة بنغازي، بنغازي، ١٩٧٢ .

٤٨ ـ صالح، احمد زكي : علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصريـة، القاهرة، ١٩٧٢ .

٤٩ ـ صليبا، جميل : مشكلات الشـباب العربـي، مجلـة العربـي، العـدد (١٧٣)، نيسان، ١٩٧٣، (ص‍ص ٣٩ ـ ٤٢) .

٥٠ ـ الطحيح، سالم مرزوق : الشباب في الكويت، الشباب والتوافق مع الذات، الديوان الأميري، الكويت، ١٩٨٥ .

٥١ ـ ظاهر، أحمد جمال : اتجاهات التنشئة السياسة والاجتماعة في المجتمع الأردني، دراسة ميدانية لمنظمة شمال الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ١٩٨٦، (ص ص ٤٣ ـ ٧٢) .

٥٢ ـ عاقل، فاخر : معجم علم النفس، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٥ .

٥٣ ـ عاقل، فاخر : الشباب العربي ملامح خطيرة في شخصيته، مجلة العربي، عدد (٨٩) يناير، ١٩٦٧، (ص ص ٥١ ـ ٥٥) .

٥٤ ـ عبد الديم، عبد الله : نحو فلسفة عربية تربوية، الفلسفة التربيوة ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١ .

٥٥ ـ عزت، أحمد راجح : أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٠ .

٥٦ ـ عفيفي، محمد هادي : التربية والتغير الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤ .

٥٧ ـ العيسى، جهينة : الإغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحريين واليمنيين، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٨، (ص ص ٧٧ ـ ١٠٤) .

٥٨ ـ عيسوي، عبد الرحمن عبد الرحمن : دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١ .

٥٩ ـ الغالي، أحروشار : الشباب العربي والممارسة الثقافية المأمولة، شؤون عربية، عدد (٧٥)، سبتمبر، أيلول، ١٩٩٣، (ص ص١٣٠ ـ ١٣٧).

٦٠ ـ غزاوي ، زعهير : نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣ .

٦١ ـ الغزي، حسين فيصل : اتجاهات المراهقين وقيمهم في قطر وأثر العوامل الثقافية والاجتماعية بينها، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٦٥ .

٦٢ ـ غيث، عاطف : علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢ .

غيث، عاطف : قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩ .

٦٣ ـ فروم، اريك : الخوف من الحرية، ترجمة : مجاهد عبد المنعم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢ .

٦٤ ـ فريمون، جان : تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد (٢٩)، كانون الأول/كانون الثاني، ١٩٨٣/١٩٨٤، (ص ص ٨٤ ـ ٩٣) .

٦٥ ـ قباري، محمد اسماعيل : مناهج البحث في علم الاجتماع التربوي، مواقف واتجاهات معاصرة، الاسكندرية، ١٩٨٢ .

٦٦ ـ كاظم، محمد ابراهم : القم السائدة بين الشباب من معلمي المرحلة الإبتدائية في جمهورية مصر العربية،وزارة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠.

٦٧ ـ كاظم، محمد ابراهيم : تطورات في قيم الطلبة من سنة ١٩٥٧ حتى ١٩٦٢، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢ .

٦٨ ـ الكبير، ياسين : النسق القيمي، الفكر العربي، العدد (١٩)، كانون الثاني/ شباط، ١٩٨١، (ص ص ٢٦ ـ ٣٣) .

٦٩ ـ كرم، انطونيوس : العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، العدد (٥٩)، تشرين الثاني، ١٩٨٢ .

٧٠ ـ لبيب، الطاهر : سوسيولوجيا الثقافة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٨٧ .

٧١ ـ المجلس الأعلى للشباب والرياضة في دولة البحرين : استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، جامعة الدول العربية، ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص ص ـ ٥١ ـ ٦١) .

٧٢ ـ محمود، زكي نجيب : فلسفة وفن، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ .

٧٣ ـ محمود، زكي نجيب : خرافة الميتافيزيقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣ .

٧٤ ـ مصاروة، أكرم : استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، جامعة الدول العربية، ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣ ، (ص ص ١٨ ـ ٣٣) .

٧٥ ـ ميكشللي، أليكس : الهوية، ترجمة : علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ١٩٩٣ .

٧٦ ــ ميتشيل، دينكن : معجم علم الاجتماع، ترجمة : إحسان الحسن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦ .

٧٧ ـ ناصر، ابراهيم ـ استيتية، دلال محلس، علم الاجتماع التربوي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٤ .

٧٨ ـ النجيحي، محمد لبيب : الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ .

٧٩ ـ النوري، قيس : مشكلات الشباب إلى أين، الفكر العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، كانون الثاني، يناير، شباط، فبراير، عدد (١٩)، ١٩٨١، (ص ص ١٤٠ ـ ١٧٠) .

٨٠ ـ هنا، غانم : فلسفة الحضارة، أملية جامعة، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٧٩ .

٨١ ـ وطفة، علي : المفاضلة بين وسائل الإعلام والفعاليات الذهنية والرياضية في قضاء أوقات الفراغ عند الشباب في جنوب سوريا، البعث الأسبوع، عدد ٨٧٢٧، دمشق، ١٩٩١ .

٨٢ ـ وطفة، علي : علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٩٣ .

٨٣ ـ وطفة، علي: الانتماء الثقافي والاجتماعي والتحصيل المدرسي، مجلة المعلم، السنة الرابعة واربعون، العدد الأول، وزارة التربية، ١٩٩١، (ص ص ١٧ ـ ٣٣) .

٨٤ ـ ياسين، محمد ـ أبو حويج، مروان : دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٢ .

٨٥ ـ اليافي، عبد الكريم : فصول في المجتمع والنفس، جامعة دمشق، ١٩٧٤ .

٨٦ ـ اليونيسكو : مكتب الونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، التربية السكانية، الجزء الثالث، المراهقة، عمان، ١٩٨٨ .

المراجع الأجنبية

1 - Crawits, Madleine: Lexigue des sceinces sociales, Dalloz, Paris, 1983

2 - Durand, Gillbert: Les grands textes de la sociologie moderne, bordas, Paris, 1969 .

3 - Dumazedier, J: Sociologie of leisure, N.Y. Colier mac, Millan, 1974.

4 - De Giner, Salvadeur: Initiation à l'intélligence sociologigue, Paris, 1970 .

5 - Grunbum, Von Edmound Gustav: L'identité culturelle de l'islam, Galimard, 1973.

6 - Gazso: Certain probléms méthodologigues de la jeunsse, Paris, 1973.

7 - Lazar, Judith: Sociologie de la communication, de mass, Armondcolin, Paris, 1991.

8 - Malinowiski, Bronislow: Une theorie scientifique de la culture, Point, Paris, 1968.

9 - Miallaret, Gaston: Vocabulaire de l'éducation, P.uf, Paris, 1979.

10 - Marchall Mac Luhan: «Eléctronique et décrochage psychologique «in Alain Gras»: Sociologie de l'éducation», Larousse, Paris, 1974, (88-38).PP

11 - Almohammad, Mohammad: «Les préoccupation scolaire des lycéenes», et des lycéens et leur besoin en consultation d'orientation: Etude comparative entre jeunes ruraux et urbains en Syrie these, 1981, pour le doctorat de 3 cycle, Lille

12 - Mondras, Henri & Forse, Michel: «Le changement social», Armond Collin, Paris, 1983.

13 - Mondras, Henrie: «Elémants de sociologie», Armond colin, Paris, 1975.

14 - Rocherm Guy: Introduction à la sociologie, générale, organisation sociale, Point, Paris, 1972.

15 - Robert, Paul, Le petit robert: Dictionnaire de la langue franciase, le robert, Paris, 1984 .

16 - Sumpf, J. Hugues, M: Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 1973.

17 - Venedictov, Mikhail: A'propos d'un systeme, d'indices serapportant, à la jeunesse, in sciences cociales, N,1, 1988, (PP.228 - 239).

18 - Watfa Ali: «L'inegalité des chances devant l'enseignement: Etude de la question dans la societé syrienne d'aujourd'hui», Université de Cean, Mémoire de D.E.A., Cean, 1985.

٦٨ ـ الكبير، ياسين : النسق القيمي، الفكر العربي، العدد (١٩)، كانون الثاني/ شباط، ١٩٨١، (ص‌ص ٢٦ ـ ٣٣) .

٦٩ ـ كرم، انطونيوس : العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، العدد (٥٩)، تشرين الثاني، ١٩٨٢ .

٧٠ ـ لبيب، الطاهر : سوسيولوجيا الثقافة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٨٧ .

٧١ ـ المجلس الأعلى للشباب والرياضة في دولة البحرين : استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، جامعة الدول العربية، ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣، (ص‌ص ـ ٥١ ـ ٦١) .

٧٢ ـ محمود، زكي نجيب : فلسفة وفن، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ .

٧٣ ـ محمود، زكي نجيب : خرافة الميتافيزيقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣ .

٧٤ ـ مصاروة، أكرم : استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، جامعة الدول العربية، ندوة استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب، الدوحة، قطر، آذار، ١٩٨٣ ، (ص‌ص ١٨ ـ ٣٣) .

٧٥ ـ ميكشللي، أليكس : الهوية، ترجمة : علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ١٩٩٣ .

٧٦ ـ ميتشيل، دينكن : معجم علم الاجتماع، ترجمة : إحسان الحسن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦ .

٧٧ ـ ناصر، ابراهيم ـ استيتية، دلال بحلس، علم الاجتماع التربوي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٤ .

٧٨ ـ النجيحي، محمد لبيب : الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ .

٧٩ ـ النوري، قيس : مشكلات الشباب إلى أين، الفكر العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، كانون الثاني، يناير، شباط، فبراير، عدد (١٩)، ١٩٨١، (ص ص ١٤٠ ـ ١٧٠) .

٨٠ ـ هنا، غانم : فلسفة الحضارة، أملية جامعة، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٧٩ .

٨١ ـ وطفة، علي : المفاضلة بين وسائل الإعلام والفعاليات الذهنية والرياضية في قضاء أوقات الفراغ عند الشباب في جنوب سوريا، البعث الأسبوع، عدد ٨٧٢٧، دمشق، ١٩٩١ .

٨٢ ـ وطفة، علي : علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٩٣ .

٨٣ ـ وطفة، علي: الانتماء الثقافي والاجتماعي والتحصيل المدرسي، مجلة المعلم، السنة الرابعة واربعون، العدد الأول، وزارة التربية، ١٩٩١، (ص ص ١٧ ـ ٣٣) .

٨٤ ـ **ياسين، محمد** ـ أبو حويج، مروان : دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٢ .

٨٥ ـ **اليافي**، عبد الكريم : فصول في المجتمع والنفس، جامعة دمشق، ١٩٧٤ .

٨٦ ـ **اليونيسكو** : مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، التربية السكانية، الجزء الثالث، المراهقة، عمان، ١٩٨٨ .

المراجع الأجنبية

1 - Crawits, Madleine: Lexigue des sceinces sociales, Dalloz, Paris, 1983

2 - Durand, Gillbert: Les grands textes de la sociologie moderne, bordas, Paris, 1969 .

3 - Dumazedier, J: Sociologie of leisure, N.Y. Colier mac, Millan, 1974.

4 - De Giner, Salvadeur: Initiation à l'intélligence sociologigue, Paris, 1970 .

5 - Grunbum, Von Edmound Gustav: L'identité culturelle de l'islam, Galimard, 1973.

6 - Gazso: Certain probléms méthodologigues de la jeunsse, Paris, 1973.

7 - Lazar, Judith: Sociologie de la communication, de mass, Armondcolin, Paris, 1991.

8 - Malinowiski, Bronislow: Une theorie scientifique de la culture, Point, Paris, 1968.

9 - Miallaret, Gaston: Vocabulaire de l'éducation, P.uf, Paris, 1979.

10 - Marchall Mac Luhan: «Eléctronique et décrochage psychologique «in Alain Gras»: Sociologie de l'éducation», Larousse, Paris, 1974, (88-38).PP

11 - Almohammad, Mohammad: «Les préoccupation scolaire des lycéenes», et des lycéens et leur besoin en consultation d'orientation: Etude comparative entre jeunes ruraux et urbains en Syrie these, 1981, pour le doctorat de 3 cycle, Lille

12 - Mondras, Henri & Forse, Michel: «Le changement social», Armond Collin, Paris, 1983.

13 - Mondras, Henrie: «Elémants de sociologie», Armond colin, Paris, 1975.

14 - Rocherm Guy: Introduction à la sociologie, générale, organisation sociale, Point, Paris, 1972.

15 - Robert, Paul, Le petit robert: Dictionnaire de la langue franciase, le robert, Paris, 1984 .

16 - Sumpf, J. Hugues, M: Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 1973.

17 - Venedictov, Mikhail: A'propos d'un systeme, d'indices serapportant, à la jeunesse, in sciences cociales, N,1, 1988, (PP.228 - 239).

18 - Watfa Ali: «L'inegalité des chances devant l'enseignement: Etude de la question dans la societé syrienne d'aujourd'hui», Université de Cean, Mémoire de D.E.A., Cean, 1985.

الفهرس

ارتهن نهوض الحضارات الإنسانية تاريخياً بنهوض قيم إنسانية خلاقة مبدعة، جاءت لتجعل من الإنسان فاعلاً تاريخياً يسجل أساطير البناء، ويرسم منجزات التقدم الإنساني.

وإذا كانت القيم تشكل السجل العصبي للسلوك الإنساني في جوانبه الروحية والمادية من جهة فإنها تشكل مضمون الثقافة ومحتواها من جهة أخرى وهي بذلك تتجسد في معاني الخير والحق والواجب والجمال.

يعكس هذا الكتاب مسار رحلة علمية عن القيم ولادة وصيرورة وانتماء، وهي رحلة بين حنايا القيم وتجلياتها وذلك كما تتبدى في عقول الشباب وكما ترتسم في وجدانهم.

مطبعة الاتحاد ــ دمشق